

دراسة وتحقيق
دكتور
عبد الواحد حسن الشيخ
كلية التربية جامعة الاسكندرية

سلسلة اللغة العربية

كتاب المفتاح المنشا لحديقة الإنشا

لضياء الدين بن الأثير






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كتاب المفتاح المنشا لحديقة الإنشا

تأليف
ضياء الدين بن الأثير

دراسة وتحقيق
دكتور
عبد الواحد حسن الشيخ
كلية التربية - جامعة الاسكندرية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية
المنتزة - أبراج مصر للتعمير رقم ١٤ ☎ ٥٤٧٥٤٩١
المعمورة البلد - بحرى - إسكندرية ☎ ٥٦٠٠٤٧٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، الحمد لله زنة عرشه وعدد خلقه ، ومداد كلماته ، ورضاء نفسه ، والصلاة والسلام على خير خلقه ، ومصطفاه ، سيدنا محمد النبى الأمى الصادق الوعد الأمين ، صلاة وسلاما دائمين متواصلين إلى يوم الدين .

وبعـــد .. فهذا هو الأثر الثالث من مكتبة ابن الأثير الجزرى ، تلك التى أحظى بدراستها وإخراجها بتوفيق من المولى عز وجل ، فالرجل كان ثرا ، كما كان معينا لا ينضب تعددت مواهبه ، وعذبت مشاربه فكثرت أفكاره ، وتعددت آثاره ، فكان من الطراز الأول من أهل البلاغة الذين ضربوا فيها بسهم وافر ، فصاغها فى كتبه آيات من الفن والجمال عربية الشكل والمضمون .

كما كان الرجل كاتبا ، تعلم فن الكتابة وسبر أغواره ، وقلبه ظهرا لبطن فوجده من أصل الفنون التى تصل بصاحبها إن أتقنها إلى ذروة المجد ، ومن ثم آثر أن يؤثر غيره ولا يستأثر بما عنده من علم ومعرفة ، فألف كتبا عدة تناول فيها البلاغة ، كما تناول فن الكتابة ، فكان فى كليهما عالما جليلا ، وفارسا مغواراً ، وثق الصلة بين هذين الفنين ، وطلب من الكاتب فى الديوان أن يقف على أسرارهما ، وينهل من معينهما ، ولكن بعد أن يتسلح بالكثير من الأمور التى تساعده على فهم روح هذين الفنين .

رأى ابن الأثير بخبرته أن الكاتب يتكلم بلسان الخليفة أو الأمير ، فيهدد إن أراد الخليفة ، كما يطمئن إن أراد أيضا ، ويرسل الرسائل

البليغة ، كل ذلك بأسلوب عربى مبين بلغ من البلاغة . والفصاحة الذروة ، ومن ثم فكاتب الانشاء هو المرآة المجلوة التى تعكس فى صدق ووضوح كل ما يعتمل داخل الدولة ، وقادتها

وتبعا لأهمية هذا ، وجدنا عددا كبيرا من الكتب التى دونت فى هذا المجال ، وكلها شاخص إلى الكاتب يضع له الأسس والقواعد ويطبق ذلك على عدد ضخم من الأمثلة إن أراد أن يحذو حذوها ، أو أن يقيس على منوالها .

وقد أدلى ابن الأثير الجزرى بدلوه ، فوجدنا عنده المثل السائر ، والجامع الكبير ، والوشى المرقوم ، والمفتاح المنشا ـ الذى نقدمه اليوم للمكتبة العربية ـ وإن كان فن البلاغة عنده قد اختلط بفن الكتابة ، للصلة الوثيقة بين الفنين من ناحية ، ولأن الرجل كان كاتبا من ناحية أخرى ، ويريد أن يقدم تجربته لناشئة الكتاب ، سواء من تتلمذوا على يديه أو من تتلمذوا على كتبه التى ضمنها خلاصة أفكاره وتجاربه



ترجمـة المؤلـف

هو أبوالفتح نصرالله بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى ، المعروف بابن الأثير الجزرى ، الملقب بضياءالدين وهو عربى الأصل شيبانى النسب[١] ولد بجزيرة ابن عمر فنسب إليها ، وهذه الجزيرة قرية قرب الموصل[٢] فى أرض خصبة ، إذ يحيط بها نهر دجلة الا من جهة واحدة ، فعمل من هذه الجهة خندق يجرى فيه الماء ، فصار الماء يحيط بهذه الجزيرة من كل جهة مما أدى إلى ثرائها وخصوبتها وكثرة خيراتها .

وثمة اختلاف فيمن عمر هذه الجزيرة ، فقال ابن خلكان بعد أن عرف به ، (كان مولده بجزيرة ابنى عمر ونشأ بها)[٣] ، أما ابن العماد الحنبلى فيقول (وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر)[٤] وسار صاحب مرآة الجنان فى درب ابن خلكان فقال عن مولده : (وكان مولده بجزيرة بنى عمر ونشأ بها)[٥] .

---

(١) وفيات الاعيان . وأنباء أبناء الزمان : مجلد : ٥ ص ٣٨٩ وما بعدها . وانظر ترجمته فى شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى جـ ٥ ص ١٨٧ ، ١٨٨ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان جـ ٣ ص ٥١ .

ومرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان جـ ٤ ص ٩٧ .. وتراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين ص ١٦٩ حوادث ٦٣٧ .

ودول الاسلام فى التاريخ للذهبى جـ ٢ ص ١٠٩ .

ومقدمة الجامع الكبير تحقيق الدكتور مصطفى جواد ود/ جميل سعيد ص ٥ وضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد د/ زغلول سلام ص ٣١ ومرآة الزمان فى تاريخ الأعيان مجلد ٨ ق ٢ ص ٤٤٢ .

(٢) معجم الأدباء جـ ٦ ص ٢٣٨ .. ص ٢٤١ .

(٣) وفيات الأعيان مجلد : ٥ ص ٣٨٩ .

(٤) شذرات الذهب جـ ٥ ص ١٨٩ .

(٥) مرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٧ .

ويذكر د/ زغلول سلام مولده فيقول (ولد ضياءالدين أبو الفتح نصرالله ابن الأثير بجزيرة ابن عمر من أعمال الموصل باقليم الجزيرة . وهى بلدة صغيرة على الشاطىء لدجلة شمالى الموصل يقابلها على الشاطىء الشرقى مكان نزه يعرف بالعقيمة ، ويحيط بالبلدة سور قوى على نهر دجلة) ثم يذكر فى الهامش قول ياقوت الحموى وهو (أنها سميت كذلك لأن أول من عمرها هو الحسن بن عمر بن الخطاب فنسبت إليه)[1] أما جرجى زيدان فيقول عند ترجمته لأبن الأثير (هو أبو الفتح ... الجزرى نسبة إلى جزيرة ابن عمر لأنه ولد فيها)[2] ولم يزد على هذا ، أو أنه لم يشأ أن يدخل نفسه فى تسمية الجزيرة ونسبتها ، فكفى نفسه مؤونة هذا العناء .

وإزاء هذا الخلط ، ونحن ننسب ابن الأثير إلى أصله ومولده كان لزاما علينا والحال هكذا أن ندلى بدلونا بين الدلاء ، عسى الله أن يميط لنا اللثام ، ويكشف وجه الحقيقة ، فنقبت عن اسم هذه الجزيرة فى بعض المصادر والمراجع فوجدت فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان قوله : (والجزيرة المذكورة أكثر الناس يقولون : جزيرة ابن عمر . ولا أدرى من ابن عمر ؟ ، وقيل أنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفى أمير العراقيين ـ وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى ـ ورأيت فى بعض التواريخ أنها جزيرة ابنى عمر أوس وكامل ، ولا أدرى أيضا من هما ؟ ثم رأيت تاريخ ابن المستوفى فى ترجمة أبى السعادات المبارك بن محمد أنها جزيرة أوس وكامل ابنى عمر بن أوس التغلبى والله أعلم ثم انى ظفرت بالصواب فى ذلك ، وهو أن

---

(١) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٣١ انظر الهامش أيضا وكذا مقدمة الجامع ص ٥ ومعجم البلدان المجلد الثانى فى القسم الأول ص ٧٩ ، جـ ٢ ص ١٣٨ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣ ص ٥١ .

رجلا من أهل برقعيد من أعمال الموصل بناها ، وهو عبدالعزيز بن عمر فأضيفت إليه)[١] .

ومهما يكن من أمر فعلى أرجح الأقوال[٢] أنها جزيرة ابن عمر ، سواء أكان الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبى ، أم عبدالعزيز ابن عمر ، وأن صاحبنا ابن الأثير ، ولد بهذه الجزيرة فى العشرين من شعبان سنة ٥٥٨هـ[٣] أى فى منتصف القرن السادس الهجرى[٤] وكانت إذ ذاك تتبع واليا من قبل أتابك الموصل ، ثم تولاها والده[٥] .

الذى كان ـ على ما يبدو ـ يتمتع بمكانة ممتازة ومنزلة مرموقة بين الحكام والمحكومين ، ويظهر أنه كان أثيرا عند الوزير جمال الدين أبى جعفر بن على بن أبى منصور الاصفهانى الملقب بالجواد ، وزير عمادالدين زنكى بن آقسنقر ، أتابك الموصل فى آخر عهده[٦] .

ولم يصل إلى هذه المنزلة ، أو لم يرق لهذه المنزلة إلا لصفات سامية ، أهلته لهذه المكانة يقول د/ زغلول سلام : (وكان أثيرالدين

---

(١) وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٧٩ ترجمة على بن محمد بن الأثير .

(٢) بالاضافة إلى ما تقدم انظر الكامل فى التاريخ لأبن الأثير حوادث سنة ٥٦٥ هـ جـ ٩ ص ١٠٧ ، والمختصر فى أخبار البشر جـ ٣ ص ١٥٤ ، وانظر المثل السائر ص ٢٩٩ وفيها نص صريح من ابن الأثير على أن اسم الجزيرة هو جزيرة ابن عمر ، الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١٠٧ دار الفكر بيروت سنة ١٩٧٨ م .

(٣) الجامع الكبير مقدمة المحقق ص ٩ .

(٤) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٢ . يقول ابن خلكان فى المجلد الخامس ص ٣٩٠ (ولما كملت لضياءالدين المذكور الأدوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين ـ تغمده الله برحمته ـ فى شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضى الفاضل لخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة) فإذا أضفنا لهذا ما قاله د/ زغلول سلام ص ٣٧ و ٣٨ وهو (وانتقل إلى الشام عام ٥٨٧ والتحق بخدمة صلاح الدين وعمره إذ ذاك تسعة وعشرون ربيعا) علمنا أنه ولد فى التاريخ الذى أثبتناه .

(٥) الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١٠٧ ، والروضتين جـ ١ ص ١٨٦ .

(٦) الكامل فى التاريخ حوادث ٥٥٩ هـ جـ ٩ ص ٨٩ .

رجلا عاقلا ذا مكانة فى الدولة مقربا من آل زنكى أتابكة الموصل)[١] فإذ ما أضفنا لما كان يتمتع به من عقل ، وتجربة وحنكة بالحياة ، وطرق تدبير الأمور ، وتسيير الممالك ، علمنا أنه كان أهلا لهذه المنزلة (وكان لكرم خلقه وحسن تدبيره وولائه أثرها فى نفس أتابك الموصل ، إذ قويت ثقته به ، وأصبح يطمئن إليه فيما يكله إليه من أعمال ، ويجزيه عنها خير الجزاء ، شهادة منه بالرضا والقبول ، وقويت تلك الصلة فولاه الخزانة العامة)[٢] .

أما بالنسبة لأهل بلدته ، فقد كان حفيا بهم ، مخلصا لهم ، مراعيا لمصالحهم وأحوالهم ، وأنه لحب الخير لشديد طالما كان لمنفعة أهله ومواطنيه ومما يؤيد ذلك ، ما رواه ابنه فى كتابه الكامل فى التاريخ قال : (حدثنى والدى ـ رحمه الله ـ قال : كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم ، فلما كان قبل موته بيسير ، أتانا كتاب من الديوان بالموصل يأمر بمساحة جميع بساتين العقيمة ، وهذه العقيمة هى قرية تحاذى الجزيرة بينهما دجلة ، ولها بساتين كثيرة بعضها يمسح فيؤخذ منه كل جريب شىء معلوم ، وبعضها مطلع عن الجميع . قال : وكان لى فيها ملك كثير ، فكنت أقول أن المصلحة أن لا يغير على الناس شىء ، وما أقول هذا لأجل ملكى فاننى أمسح ملكى ، وإنما أريد أن يدوم الدعاء من الناس للدولة ، فجاء فى كتاب النائب يقول : لابد من المساحة ، فأظهرت الأمر ، وكان بالعقيمة قوم صالحون لى بهم أنس وبيننا مودة ، فجاءنى الناس كلهم ، وأولئك معهم يطلبون المراجعة ، فأعلمتهم أنى راجعت وما أجبت إلى ذلك .

---

(١) ضياء الدين وجهوده فى النقد ص ٣٢ .

(٢) ضياء الدين وجهوده فى النقد ص ٣٣ والروضتين جـ ١ ص ١٨٦ .

فجاءنى منهم رجلان ، أعرف صلاحهما ، وطلبا منى المعاودة ، والمخاطبة ثانية ، ففعلت ، فأصروا على الماسحة ، فعرفتهما الحال ، فما مضى إلا عدة أيام ، وإذ قد جاءنى الرجلان ، فلما رأيتهما ظننت أنهما جاءا يطلبان المعاودة ، فعجبت منهما ، وأخذت أعتذر إليهما ، فقالا : ما جئنا إليك فى هذا وإنما جئنا نعرفك أن حاجتنا قضيت . فظننت أنهما أرسلا إلى الموصل من يشفع لهما ، فقلت : من الذى خاطب فى هذا بالموصل ؟ فقالا : ان حاجتنا قد قضيت من السماء ، ولكافة أهل العقيمة ، فظننت أن هذا مما قد حدثا به نفوسهما . ثم قاما عنى فلم يمض عشرة أيام ، وإذا قد جاء كتاب من الموصل يأمر باطلاق المساجين والمحبوسين ، والمكوس ، ويأمر بالصدقة ويقال : إن السلطان ـ يعنى قطب الدين ـ مريض على حالة شديدة ، ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ، فعجبت من قولهما ، واعتقدته كرامة لهما . قال ابن الأثير : فصار والدى بعد ذلك يكثر اكرامهما واحترامهما ، ويزورهما)(١) .

من هذا النص ـ على طوله ـ تتضح عدة حقائق لعل أهمها ما أوضحته سلفا ، وهو حدبه وحبه الخير لمواطنيه ، ورعايته لمصالحهم ، دون تقصير أو اضاعة حق الدولة ، بل أراد أن يحبب بهذا الصنيع المحكومين فى الحكام فنال ثقة ومحبة الجميع .

حقيقة أخرى نود أن نثبتها بعد استخلاصها من هذا النص وهى قوله أثناء الكلام عن العقيمة : وكان لى فيها ملك كثير . وكان يؤدى حق الدولة على هذا الملك ، فإذا أضفنا إلى ذلك ما جاء فى كتاب الروضتين على لسان عزالدين حيث قال عن ملك أبيه (كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تسمى بالعقيمة مقابل الجزيرة من الجانب الشرقى .. وكان لنا بها عدة بساتين)(٢) وأيضا ما قيل عن تجارة

---

(١) الكامل فى التاريخ جـ ٩ ص ١٠٧ حوادث ٥٦٥ هـ .
(٢) كتاب الروضتين جـ ١ ص ١٨٦ .

والده ، حيث كانت له تجارة بين الموصل والشام ومصر عن طريق البحر الأبيض المتوسط ، وقد نهبها الفرنج عام سبع وستين وخمسمائة باللاذقية ، وأخذوا مركبين منها مملوءين بالأمتعة[١] لعرفنا مدى ما كان يوفره هذا الأب الكريم لأسرته من رفاغة العيش ، ورغد الحياة وكرم المنبت ، بالاضافة إلى ما كانت تتمتع به هذه الأسرة من جاه عريض ، وثقة الجميع بها مع تواضع وحسن معاملة .

ففى هذه الأسرة نشأ الأبناء الثلاثة : مجدالدين المبارك ، وعزالدين على ، وضياءالدين أبوالفتح نصرالله ، صاحبنا هذا وكان كل منهم إماما فى ميدانه ، فمجدالدين المبارك ، كان رأسا فى الحديث واللغة والفقه والنحو والحساب وغريب الحديث ، كما كان كاتبا مفلقا يضرب به المثل[٢] ، وعزالدين على أبوالحسن كان متبحرا فى دراسة التاريخ وخير دليل على ذلك كتابه الكامل فى التاريخ ، أما ضياءالدين أبوالفتح نصرالله ، فكان متفننا فى الأدب وما يتصل به من علوم البيان والفصاحة ، والانشاء والترسل .

ظل بجزيرة ابن عمر احدى وعشرين سنة ، وذلك من عام ٥٥٨هـ سنة مولده إلى أن انتقل مع والده إلى الموصل فى رجب عام ٥٧٩هـ يقول ابن خلكان أثناء ترجمته لضياءالدين : (وانتقل مع والده إلى الموصل ، فى رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة ، وبها اشتغل بتحصيل العلوم ...)[٣] .

غير أن كل من تناول ابن الأثير بالبحث والدرس نسى ، أو تناسى ذكر طفولة ابن الأثير وصباه حتى شب عن الطوق وبلغ الحادية والعشرين ، فهل كانت طفولته لا تستحق الذكر ؟ أو أنه كان

---

(١) ضياءالدين وجهوده فى النقد ص ٣٤ .

(٢) الكامل فى التاريخ حوادث ٦٠٦ هـ ص ٣٠٢ جـ ٩ .

(٣) وفيات الأعيان المجلد الخامس ص ٣٨٩ والمختصر فى أخبار البشر جـ ٣ ص ١٥٤ .

نكرة إلى هذا الحد ؟ لا أستطيع أن أجيب على هذه الأسئلة بالإيجاب ، لأن واقع حياة أسرته ، وما كانت تتمتع به يلقيان ضوءا ساطعا على طفولته وصباه .

ثم أن جزيرة ابن عمر لم تكن لتخلو من مدارس للتعليم ، ومن علماء أجلاء يعلمون أبناء المسلمين علوم الدين والدنيا ، بل أن ما رواه أخوه عزالدين بن الأثير عن تعليمه يؤيد ما ذهبنا إليه ، فهو يقول عن نفسه : انه كان يتردد على المدرسة بجزيرة ابن عمر يسمع شيئا من الحديث سنة ٥٧٤هـ[1] .

أى قبل أن تنتقل الأسرة إلى الموصل بعامين حيث كان عمر ضياءالدين إذ ذاك تسع عشرة سنة ، لابد أنه ذهب خلالها إلى المدرسة كأخيه وتعلم ما كان يتعلمه أبناء المسلمين من طبقته أو من هم على شاكلة أسرة أثيرالدين فحفظ ـ ولابد ـ القرآن الكريم وشيئا من الحديث النبوى الشريف ، ونتفا من اللغة والحساب والأدب العربى فى أبهى عصوره إلى عصره .

بالإضافة إلى أنه فى هذه الفترة بالجزيرة علماء أجلاء كانوا يقومون بالتدريس بالجزيرة آنئذ منهم أبو طاهر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الفقيه الجزرى الشافعى ، وأبو القاسم عمر بن محمد بن عكرمة بن البزرى الجزرى ، يقول ياقوت الحموى عنهما أثناء حديثه عن جزيرة ابن عمر (وينسب إليها جماعة كثيرة منهم : أبوطاهر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الفقيه الجزرى الشافعى ، وكان رجلا كاملا جمع بين العلم والعمل تفقه بالجزيرة على عاملها يومئذ عمر بن محمد البزرى ، وقدم بغداد وسمع بها الحديث ورجع إلى الجزيرة ودرس بها ، وأفتى إلى أن مات بها ٥٧٧ ومولده ٥١٧ .

(١) ضياءالدين وجهوده فى النقد ص ٢٥ نقلا عن أتابكة الموصل ص ٣٤١ .

وأبوالقاسم عمر بن عكرمة بن البزرى الجزرى الامام الفقيه الشافعى قال ابن شافع : وكان أحفظ من بقى فى الدنيا على ما يقال بمذهب الشافعى ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٠ بالجزيرة وخلف تلامذة كثيرة)(١) .

إذن كان على عهده أساتذة وتلاميذ بالجزيرة ، وما كان لنا أن نتصور أن والده الذى أرسل أخاه عزالدين إلى المدرسة بالجزيرة ليسمع شيئا من الحديث ، ليهمل ضياءالدين ، وهو من هو منزلة ومكانة فى الجزيرة ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قوله هو فى أبيات لبعض شعراء جزيرة ابن عمر ونقدها ، جاء فى المثل السائر (ومن ذلك قول بعضهم فى حجر المحك :

ومـــدرع صنعـــة الليـــل بـــرده .·. يفـــوق طـــورا بالنضـــار ويطلـــس

إذا سلوه عن نحو يصبن أشكالا .·. أجاب بما أعيا الورى وهو أخرس

وهذا من اللطافة على ما يشهد لنفسه ، وكان سمعه بعض المتأخرين من أهل زماننا فأجاب عنه ببيتين على وزنه وقافيته وهما :

سؤالك جلمود من الصخر أسود .·. خفيف لطيف ناعم الجسم أطلس

أقيم بسوق الصرف حكما كأنه .·. من الزنج قاض بالخلوق مطلس

وقد رأيت هذا الشاعر،وهو حائك بجزيرة ابن عمر وليس عنده من أسباب الأدب شيء سوى أنه قد أصلح لسانه بظرف يسير من علم النحو لاغير،وهو مع ذلك يقول الشعر طبعا،وكان يجيد الكثير منه)(٢).

إذن كان ابن الأثير فى جزيرة ابن عمر ، وكان على علم بالأدب ونقده ، والمطبوع من الشعراء ، كما كان على علم أيضا بالنحو . لكنه

---

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ ٢ ص ١٢٨ دار صادر بيروت .

(٢) المثل السائر ص ٢٩٩ .

بعد أن استحصدت قوته العقلية والبدنية انتقل فى رجب سنة تسع وسبعين وخمسمائة مع أسرته إلى الموصل وكان وقتئذ فى الحادية والعشرين من عمره كما أسلفنا . فأكمل فى الموصل ما بدأه فى الجزيرة من تعليم يقول ابن خلكان عنه بالموصل (وبها اشتغل ، وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم ، وكثيرا من الأحاديث النبوية ، وطرفا صالحا من النحو واللغة ، وعلم البيان ، وشيئا كثيرا من الأشعار)[١] وربما كانت عنايته بحفظ أشعار فحول الشعراء أكثر من غيرهم لدرجة أنه كان يحفظ ديوان الشاعر بأكمله ومصداق ذلك ما قاله صاحب مرآة الجنان أثناء كلامه عن وفاته (وكان من جملة محفوظاته شعر أبى تمام والبحترى ، والمتنبى)[٢]

إذن كان يحفظ القرآن الكريم كاملا . والأحاديث النبوية ، وكثيرا من اللغة والبيان وشيئا من الحساب وهذه ثقافة عصره . فكان المتعلم أو الدارس يأخذ من كل شىء بطرف حتى تستحصد ملكته فيوقف نفسه على شىء بعينه دون أن ينسى بقية الأشياء . وهذا ما اعترف به هو فى أحد كتبه وهو كتاب الوشى المرقوم حيث قال (وأما الكاتب فأنه لا حاصر له فيما يحتاج إليه من فن الكتابة لأنه مكلف أن يأتى بما يقوله من ذات خاطره ، والمعانى المستخرجة من الخواطر كعدد الرمل اكثارا أو القطر ادرارا فينبغى له على ذلك أن يطلع فى هذه العلوم جميعها ولا أريد بذلك أن يكون عالما فان هذا غير ممكن ، وإنما ينبغى له أن يشم رائحة كل علم . ويتشبث منه بشىء)[٣] ثم ينص بعد ذلك على وجوب التركيز وحفظ القران الكريم . ثم الحديث

---

(١) ابن خلكان وفيات الأعيان المجلد الخامس ص ٣٨٩

(٢) اليمنى مرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٧ ٩٨ حوادث سنة ٦٣٧هـ وانظر نفس المقولة فى شذرات الذهب لابن العماد جـ ٥ ص ١٨٧ حوادث ٦٣١

(٣) الوشى المرقوم ص ٥

النبوى الشريف ، وحفظ الأشعار الكثيرة ، فهذه الأشياء هى العمد التى تقوم عليها ثقافة الكاتب أو العالم ، وهو ما أخذ به نفسه ، فتعلمه وحفظه عن ظهر قلب وروية فكر وتدبر عقل فيقول فى ذات الكتاب سالف الذكر (وكنت حفظت من الأشعار القديمة والمحدثة مالا أحصيه كثرة ، ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن أوس ، وأبى عبادة البحترى وشعر أبى الطيب المتنبى ، فحفظت هذه الدواوين الثلاثة ، وكنت أكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعانى وصار الادمان لى خلقا وطبعا)(١) .

ويقول أيضا عن حفظه وعنايته بالأحاديث النبوية : (وكنت أتعبت نفسى زمانا فى ذلك حتى جمعت فيه كتابا يشتمل على أكثر من ثلاثة آلاف خبر من الأخبار النبوية ، كلها يحتاج إليه فى أسباب الكتابة وكنت ألزم مطالعة ذلك الكتاب لزوم المحتفل ، ولا أزال أطالعه كالحال المرتحل حتى صار لدى منضودا وبلسان قلمى معقودا)(٢) .

ولم يكن حفظ ابن الأثير لهذه الأصول إلا لهدف يسعى إليه ، فسوق الكتابة رائج وللكتاب اليد الطولى فى الدولة ، كما أنهم لسان حال الأمراء والقواد ، وكلما اقتربت جملة الكاتب من الجملة القرآنية أو حاذت معنى حديث شريف ، أو تضمنت معنى بيت حديث أو قديم مما ذاع وانتشر ، وتداول بين الناس ، كلما حظى صاحب هذا المعنى بمكانة سامية ، ومنزلة عالية ، لذا أكب الكتاب على القرآن والحديث ، لأنهم فهموا جيدا مدى أهمية أسلوب القرآن ولغته ، وأسلوب الحديث ولغته فى طريقتهم الكتابية ، ولذا يقول د/ زغلول سلام (وضياءالدين مثل لأثر القرآن فى الأدباء من ناحية ثقافته وكتابته ونقده ... وحفظ

---

(١) الوشى المرقوم ص ٩ ، ١٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٥ ، ٦ .

ضياءالدين كثيرا منه ، واهتم به وألف فيه وانتفع به فى صقل ذوقه وفى كتابته ومنهجه فى البيان)[١] .

وكان سبب اهتمام ضياءالدين بن الأثير بهذا الزاد ، وخاصة ما كان منه نثرا ـ خطب أو رسائل أو مقامات ـ لصلة كل ذلك بديوان الانشاء والكتابة فيه .

ولم يكتف بالقرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والشعر الرصين قديمه وحديثه ، زادا بل أضاف إلى ذلك ، أمهات الكتب فى عصره لجلة العلماء ، وأكابر الفضلاء ، مما يخدم صناعة الكتابة ويوسع أفقه ويكون له ركية لا تنضب ، ولعل من يقرأ كتب ابن الأثير نفسها بعناية ودقة سوف يتحقق من صدق ما ذهبنا إليه ، فعندما تحدث عن البيان قال : (وقد ألف الناس فيه كتبا وجلبوا ذهبا وحطبا وما من تأليف إلا وقد تصفحت شينه ، وسنيه ، وعلمت غثه وسمينه فلم أجد ما ينتفع به فى ذلك إلا كتاب الموازنة لأبى القاسم الحسن بن بشر الآمدى ، وكتاب سر الفصاحة لأبى محمد عبدالله بن سنان الخفاجى)[٢] . كما قرأ من أمهات كتب الأدب كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ويذكره فى مواضع عديدة من كتابه المثل السائر[٣] .

كما قرأ لزوميات أبى العلاء المعرى ونقدها فقال : (وقد جمع أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان فى ذلك كتابا وسماه كتاب اللزوم فأتى فيه بالجيد الذى يحمد والردىء الذى يذم)[٤] كما قرأ كتاب

---

(١) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ١٠ ، ص ١١ .

(٢) المثل السائر ص ٢ ، ص ٤٦٣ ، ص ٢٣٠ ، ٣٧٦ .

(٣) المثل السائر انظر مثلا ص ١٦٤ ، ٢٦٦ ، ٤٠٨ .

(٤) المثل السائر ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

الفصيح لثعلب[١] ولقدامة بن جعفر[٢] ، وقرأ مقامات الحريرى[٣] وكتاب التذكرة لابن حمدون[٤] ومقدمة ابن أفلح التى يقول عنها :

(ووقفت على كتاب يقال له مقدمة ابن أفلح البغدادى ، قد قصرها على تفصيل أقسام علم الفصاحة)[٥] وقرأ كتاب الخصائص لابن جنى[٦] وأيضا اطلع على بعض مصنفات أبى حامد الغزالى خاصة فى أصول الفقه[٧] ، وكتاب احياء علوم الدين ، وكتاب الجواهر والأربعين[٨] وكذا تفسير الفراء النحوى[٩] وقرأ كتاب العقد وتفسير الزمخشرى[١٠] وكتب الغانمى وأبى هلال العسكرى فى البيان[١١] وكتاب الروضة للمبرد[١٢] وكثيرا ما كان يستشهد بأبيات من كتاب الحماسة ، كما نقل كثيرا من كتاب النقائض بين جرير والفرزدق وحكم لجرير فى الغزل بل قال عنه (ولما تأملت كتاب النقائض فوجدت جريرا رب تغزل)[١٣] كما وقف على كلام أبى اسحق فى الفرق بين الكتابة والشعر[١٤] كما قرأ كتاب أبقراط فى الطب[١٥] .

---

(١) المثل السائر ص ١٧٥ .

(٢) المثل السائر ص ١٧٨ .

(٣) المثل السائر ص ١٨٠ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ .

(٤) المثل السائر ص ١٩٦ .

(٥) المثل السائر ص ٢٠٩ .

(٦) المثل السائر ص ٢٢٠ ، ٢٥٠ .

(٧) المثل السائر ص ٢٢٢ .

(٨) المثل السائر ص ٣٨٥ .

(٩) المثل السائر ص ٣٨٥ .

(١٠) المثل السائر ص ٢٧٦ .

(١١) المثل السائر ص ٣٣٢ ، ص ٢٧٦ .

(١٢) المثل السائر ص ١٨٩ ، ص ٣٤٠ .

(١٣) المثل السائر ص ٤٩١ .

(١٤) المثل السائر ص ٥٠٠ .

(١٥) المثل السائر ص ٤٣٠ .

وإذا كان فى كتابه المثل السائر قد ذكر بعض ما قرأه من كتب متفرقا عبر الكتاب فاننا إذا يممنا تجاه كتابه الآخر الجامع الكبير قرأنا فى مقدمته نصه على ولوجه كل أبواب المعرفة ، وقرأ لكل من له كتاب يشار إليه ، أو قول تعقد الخناصر عليه حيث يقول (فلما كان تأليف الكلام ، مما لا يوقف على غورة ، ولا يعرف كنه أمره إلا بالاطلاع على علم البيان الذى هو لهذه الصناعة بمنزلة الميزان ، احتجت حين شدنت نبذة من الكلام المنثور إلى معرفة هذا المذكور ، فشرعت عند ذلك فى تطلبه ، والبحث عن تصانيفه وكتبه ، فلم أترك فى تحصيله سبيلا إلا نهجته ، ولا غادرت فى إدراكه بابا إلا ولجته ، حتى اتضح عندى باديه وخافيه ، وانكشفت لى أقوال الأئمة المشهورين فيه ، كأبى الحسن على بن عيسى الرمانى ، وأبى القاسم ابن بشر الآمدى ، وأبى عثمان الجاحظ ، وقدامة بن جعفر الكاتب وأبى هلال العسكرى ، وأبى العلاء محمد بن غانم المعروف بالغانمى وأبى محمد عبدالله بن سنان الخفاجى ، وغيرهم ممن له كتاب يشار إليه وقول تعقد الخناصر عليه)[1] ، ولذا نبيح لأنفسنا القول بأنه كان عالما موسوعيا أخذ عن جلة علماء يشار إليهم بالبنان إذ كل واحد منهم كان رأسا فى علمه ومادته بل هم ركائز الأدب والبيان العربى .

غير أنه لم يكتف بهذه الكتب ، بل كان أحيانايصاول العلماء ويجادلهم ممن كان له منهم كعب راسخ فى تخصصه ، ومن ثم قرآنا له أمثال قوله : (وكان فاوضنى بعض الفقهاء فى قوله تعالى فى سورة البقرة : «انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين» وقال : أن لون البقرة كان أسود ، والأصفر هو الأسود ، فأنكرت عليه هذا القول فأخذ يجادل مجادلة غير عارف ، ويعزو ذلك إلى تفسير النقاش ،

---

(١) ابن الأثير : الجامع الكبير ص ١ : ٢ ، والقياس يقتضى شدوت بدلا من شدنت .

وتفسير البلاذرى)[١] . أو (وجرت بينى وبين رجل من النحويين مفاوضة)[٢] أو (ولقد فاوضنى فى هذا البيت المشار إليه بعض علماء الأدب)[٣] .

وكان الرجل نهما لأنه طالب علم ، وطالب مال وجاه فى آن واحد فسعت به همته إلى أن يقرأ كتبا فى لغات أخرى غير العربية ، ذكرها فى كتبه فمما ذكره فى كتابه لوشى المرقوم قوله : (وكنت سافرت إلى بلاد الروم فى سنة ستمائة فلما دخلت مدينة ملطية أخبرت عن خطيبها أن عنده أدبا ، وأنه يقول الشعر ، فقصدت لقاءه ، وألفيته كما أخبرت عنه ، وعرض على قصيدا من شعره ، وهى مائة بيت كل عشرين منها على لغة ، فكان متضمنا خمس لغات : العربية ، والفارسية ، والتركية والرومية ، والأرمنية ، فالجميع على وزن واحد ، وقافية واحدة ، إلا أنه كان فى غير العربية أبرع منه فى اللغة العربية ، وهذا من أغرب ما شاهدته)[٤] .

كما كان على علم باللغة السريانية أيضا ، وهذا مأخوذ من قوله فى المثل السائر ، (واعلم أن هذين القسمين من الكناية والتعريض قد وردا فى غير اللغة العربية ، ووجدتهما فى اللغة السريانية ، فان الانجيل الذى فى أيدى النصارى قد أتى منهما بالكثير ، وما وجدته من الكناية فى لغة الفرس ...)[٥] بالاضافة إلى وقوفه على اليونانية ، يقول : (وأول كتاب الفصول لابقراط فى الطب قوله : العمر قصير والصناعة طويلة ، وهذا الكتاب على لغة اليونان)[٦] .

---

(١) المثل السائر ص ١٢ .
(٢) المثل السائر ص ٢٥٩ .
(٣) المثل السائر ص ٣٦٣ .
(٤) الوشى المرقوم ص ٧١ ، ص ٧٢ .
(٥) المثل السائر ص ٣٩١ ، ص ٤٣٠ .
(٦) المثل السائر ص ٤٣٠ ، وانظر أيضا ص ١٨٦ .

إذا كان الرجل أمشاجا ممتزجة من ثقافات متنوعة عربية وغير عربية ، انصهرت جميعها فى بوتقة واحدة فصارت ، أثيرية الطبع والطابع ، كما كان الرجل حريصا على كل معرفة ، قديمة أو حديثة ، قراءة أو مشافهة لكى يهىء نفسه لما يصبو إليه فيما بعد إذ كان يؤهل نفسه ليتولى وزارة أو يكتب فى ديوان انشاء لأحد الملوك والأمراء وصدق حدسه كما سوف نرى فيما بعد .

وظهر واضحا أثر هذه الثقافات فى آثاره ، فقد استطاع الرجل أن يؤلف الكثير من الكتب التى ذاع صيتها ، وفاح أريجها ، وعبق ريحها بين قراء العربية قديما وحديثا ، وهذا ما شهد له به كل من ترجم له ، فابن خلكان مثلا يقول عنه (ولضياءالدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله ، وتحقيق نبله ...)(١) .

وينقل صاحب مرآة الجنان نفس العبارة سالفة الذكر ، ولكن باختصار فنراه يقول بعد ما سرد نتفنا من حياته : (وله من التصانيف الدالة على غزارة فضله ..)(٢) أما جرجى زيدان فيقول عن هذه التصانيف :

(ومع ما عاناه فى حياته من المشاغل فقد خلف آثارا أدبية ذات شأن ، لأنه كان شديد الرغبة فى الأدب وغيره)(٣) ثم يذكر أهم مؤلفاته كما قال عنه محققا كتابه الجامع الكبير أثناء الكلام عن ثقافته (ونظرة واحدة إلى مؤلفات ابن الأثير تريك سعة باعه وحذقه فى شتى صنوف المعرفة الشائعة فى عصره)(٤) .

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ٥ ص ٣٩١ .

(٢) مرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٧ حوادث سنة ٦٣٧ هـ ، وانظر أيضا شذرات الذهب جـ ٥ ص ١٨٨ .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣ ص ٥١ .

(٤) الجامع الكبير مقدمة المحققين ص ٣٥ .

وكلهم يذكر له كتاب المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر والوشى المرقوم فى حل المنظوم ، والجامع الكبير[١] ، وله مجموع اختار فيه شعر أبى تمام والبحترى وديك الجن والمتنبى وهو فى مجلد واحد كبير ، وله ديوان ترسل ، كما أن له رسالة يصف فيها الديار المصرية وكتاب الاستدراك فى الأخذ على المآخذ الكندية . وقد انفرد جرجى زيدان من بين من ترجموا لابن الأثير بذكر رسالة فى الازهار[٢] ، وكتاب المعانى المخترعة فى صناعة الانشاء ، كما يذكر له جرجى زيدان كتابا باسم البرهان فى علم البيان ، ويقول انه موجود ببرلين[٣] ولم يذكره غيره ممن ترجموا للرجل ممن قرأت لهم ، ولذا أرتاب فى هذه النسبة لكتاب الازهار سالف الذكر . ويذكر د/ زغلول سلام أيضا بعض الكتب التى يشك فى نسبتها للرجل ككتاب

---

(١) وإن كان صاحب كشف الظنون ينسبه إلى أخيه على فيقول (الجامع الكبير فى علم البيان : لابن الأثير على بن محمد الجزرى صاحب الكامل انظر كشف الظنون جـ ١ ص ٥٧١ ، أما القلقشندى فانه يقول فى جـ ١ ص ٤٦٩ : والجامع لابن الأثير الجزرى . دون تحديد لأيهم يقصد .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٢ ص ٥١ وربما كان هذا الكتاب لأبنه ، فاختلط الأمر بذلك على جرجى زيدان خاصة وأن أبنه شرف الدين ، أبا عبدالله محمد بن نصرالله له مجموعة من المؤلفات تقترب فى عناوينها من هذا العنوان الذى أطلقه جرجى زيدان دون تحديد فقال من بين كتبه رسالة فى الازهار ، وينقل محققا الجامع الكبير عن مخطوطة للصفدى بمكتبة الأوقاف بحلب رقم ١٢١٦ ، أسماء بعض كتب هذا الابن مثل : غرة الصباح فى أوصاف الاصطباح ، وكتاب الأنوار فى نعت الفواكه والثمار ، وكتاب روضة النديم انظر مقدمة محققى الجامع الكبير ص ٩ ، ١٠ وكتاب د/ زغلول ص ٧١ الذى يسميه برياض الازهـار .

كما يذكر د/ زغلول سلام بعض الكتب التى دست عليه ، ومنها المرصع فى الأدبيات ، وهو لأخيه مجدالدين ، وكنز البلاغة لعمادالدين بن الأثير الحنبلى ، والقول الفائق الأديب بعتبى وليد وذكرى حبيب .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٣ ص ٥١ .

مؤنس الوحدة[١] وتحفه العجائب وطرفة الغرائب[٢] وكان للمشتغلين بالعلوم عناية كبيرة بكتب ابن الأثير منذ تأليفها إلى يومنا هذا ، فنفر ينعت ويحسن النعت وآخر يتثقف ، وثالث ينقد ورابع يتولى الدفاع .

فمما قيل مثلا عن المثل السائر قول ابن العماد الحنبلى عنه (وهو أى المثل السائر ، فى مجلدين ، جمع فيه فأوعى ، ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره ، ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ، ومحاسنه كثيرة)[٣] ويكمل هذه العبارة المقتضبة ابن خلكان فيقول : (ولما فرغ من تصنيفه كتبه الناس عنه ، فوصل إلى بغداد نسخة منه ، فانتدب له الفقيه الأديب عزالدين أبو حامد عبدالحميد بن هبةالله ... أى أبى الحديد المدائنى وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنفه ...)[٤] .

وقد ألف فى هذه المؤاخذات كتابا أسماه بالفلك الدائر على المثل السائر[٥] وقد أحدث هذا الكتاب حركة علمية واسعة اشتعلت فيها العقول ، وتشابكت الأقلام ، وتواردت الخواطر ، يقول محققا كتاب الجامع الكبير (وصنف أبو القاسم محمود ابن الحسين الركن السنجارى المتوفى فى عام ٦٤٠ هـ كتابا يرد فيه عليه وسماه : «نصرة المثل السائر وطى الفلك الدائر» وصنف صلاح الدين بن أيبك الصفدى المتوفى فى عام ٧٦٤ كتابا سماه «نصرة الثائر على المثل السائر» وصنف عبدالعزيز بن عيسى كتابا سماه قطع الدابر عن الفلك الدائـر)[٦] .

---

(١) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٦٦ .
(٢) ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٦٧ .
(٣) شذرات الذهب جـ ٥ ص ١٨٨ .
(٤) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩١ .
(٥) كشف الظنون جـ ٢ ص ٨٧٦ .
(٦) مقدمة الجامع الكبير للمحققين ص ٣٦ .

غير أن من يعرض للكتاب بالدرس وينعم النظر فيه بالبحث لن يستطيع أن يتنقص من قدر هذا الكتاب كما فعل ابن أبى الحديد . حقا أنه كانت هناك بعض السقطات فلكل عالم هفوه ، ولكل جواد كبوة ، وإن كان ثمة مآخذ تؤخذ على ابن الأثير فى هذا الكتاب فواحدة ليس غير ألا وهى اعتداده الواضح بنفسه وبعمله لدرجة يحسها القارىء وتكاد تطل عليه من بين السطور ، لا بل من بين الكلمات . وربما كان دافع الغيرة بين العلماء هو الذى حدا بابن أبى الحديد إلى تأليفه الفلك الدائر ردا على تنقص ابن الأثير فى مثله السائر من قدر الكتاب العراقيين واستهزائه بهم . إذ عندما ألف ابن أبى الحديد كتابه سالف الذكر وأكمله عابه على هذا الصنيع أخوه ، موفق الدين أبو المعالى أحمد فكتب إلى أخيه بهذه الأبيات :

المثل السائر يا سيدى ∴ صنفت فيه الفلك الدائرا

لكن هذا فلك دائر ∴ تصير فيه المثل السائرا[١]

أما كتابه الآخر وهو الوشى المرقوم فى حل المنظوم ، فانه كتاب صغير الحجم[٢] يقول عنه صاحب مرآة الجنان (وهو - أى كتاب الوشى المرقوم - مع وجازته فى غاية الحسن والافادة)[٣] أما كتاب الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور فانه قد ألفه ليوضح لنا شئة الكتاب صناعة وفن الكتاب ، بالاضافة إلى أبواب فى البلاغة عرضها مثل عرضه لها فى معظم كتبه . وبالنسبة لكتابه الموسوم بالمعانى المخترعة فى صناعة الانشاء ، فان كلا من ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، واليمنى صاحب مرآة الجنان قد قالا

---

(١) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩١ .

(٢) طبعة مطبعة ثمرات الأوراق .

(٣) مرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٧ حوادث سنة ٦٣٧ هـ وانظر وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩٢ .

عنه (وهو أيضا نهاية فى بابه)[١] . ويسميه محققا كتاب الجامع الكبير[٢] وكذا د/ أحمد بدوى بكتاب المفتاح المنشا فى حديقة الانشا[٣] ، ويشير د/ زغلول سلام إلى ذلك بقوله معلقا على قول ابن خلكان سالف الذكر : (وله مخطوط قريب فى اسمه من هذا وهو مفتاح المنشا فى صناعة الانشا)[٤] ويذكر فى هامش نفس الصفحة أن منه نسخة مصورة بدار الكتب، وأخرى مصورة منها بمكتبة بلدية الاسكندرية . غير أن هاتين النسختين ليس لهما هذا العنوان وإنما عنوانا آخر قريبا من ذلك ألاوهو (كتاب المفتاح المنشا لحديقة الانشا)

وأيضا يتشابه فى موضوعه مع موضوعات المثل السائر والجامع الكبير فى كون الجميع يعرضون لصناعة الكتابة ، وما يجب على الكتاب بالإضافة إلى بعض الألوان البلاغية التى تعين الكتاب على صناعتهم هذا بالإضافة إلى بعض الكتب الأخرى التى ذكرها ابن الأثير فى كتبه مثل كتاب العقد ، وعمود المعانى ، والسرقات الشعرية، والأخبار النبوية ، وكتاب فى الأدعية ، ورسالة فى أوصاف مصر ورسالة فى الضاد والظاء وديوان ترسل وقد قسم د/ زغلول سلام كتب ابن الأثير إلى ثلاثة أقسام من حيث الموضوع الذى تناولته .

أولا ــ القسم الأول : ويشمل المختارات من الشعر والحديث والأمثال .

ثانيا ــ القسم الثانى : ويشتمل على الدراسات الأدبية من ناحية الصناعة البيانية .

---

(١) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩٢ ، مرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٨ .

(٢) الجامع الكبير ص ٣٥ .

(٣) الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية ص ٣٣٧ .

(٤) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٧١ وهو الذى نقوم بتحقيقه الآن .

ثالثا ـ القسم الثالث : ويشمل الكتب التعليمية التى تهدف إلى تدريب ناشئة الكتاب على كتابة الانشاء[١] .

وهذه الكتب كلها عبارة عن خلاصة تجربته فى الحياتين العلمية والعملية ، فالحياة العلمية بدأت منذ نعومة أظفاره إلى أن شب عن الطوق وصار يافعا . أما حياته العملية فانها بدأت على يد القاضى الفاضل عندما اكتملت أدواته ، فوصله القاضى الفاضل لخدمة صلاح الدين الذى استأذنه ابنه الأفضل وطلب منه ابن الأثير ليكون وزيرا له فى دمشق فخيره صلاح الدين الأيوبى بين البقاء عنده ، والذهاب للأفضل دون أن يتغير من راتبه الذى خصصه له شيء[٢] .

يقول ابن خلكان عن كيفية وصول ابن الأثير لجناب صلاح الدين الأيوبى ثم الأفضل بعده : (ولما كملت لضياء الدين المذكور الأدوات ـ أى أدوات صناعة الكتابة ـ قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين ـ تغمده الله برحمته ـ فى شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فوصله القاضى الفاضل لخدمة صلاح الدين فى جمادى الآخرة من السنة ، وأقام عنده إلى شوال[٣] من السنة ، ثم طلبه ولده

---

(١) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٧٠ .

(٢) وقد أفاض كل من ترجم أو كتب عن ابن الأثير شيئا فى العلاقة بين ابن الأثير وخلفاء صلاح الدين الأيوبى ، وكلهم مجمع على فساد رأيه وسوء تصرفه ، وسعايته لخراب البيت الأيوبى ، بل أنهم أظهروه فى غاية السوء والحقد حتى على القاضى الفاضل نفسه ذلك الرجل الذى أوصله إلى صلاح الدين كما سوف نوضح وإن كنا لن نغوص أو نسهب فى شرح العلاقات الحربية بين الدولة الصلاحية والفرنج ، ودور من وزر له ابن الأثير فى تلك الأثنـاء .

(٣) حيث كان صلاح الدين بأرض فلسطين قبالة الفرنج حيث تقابل الفريقان على مدينة يافا عام ٥٨٨هـ وكان وقتها ابن الأثير فى معية صلاح الدين ، ونعتقد أن ابن الأثير صاحب صلاح الدين فى غزواته وبقى معه إلى العام الذى بعده كما يفيد نص ابن خلكان فانه ألتحق به سنة ٥٨٧هـ وظل معه حتى ٥٨٨هـ قبل أن يلتحق بخدمة الأفضل ولد صلاح الدين ودليلنا على هذا ما قاله ابن الأثير نفسه فى كتابه المثل السائر يقول : (وكنت =

الملك الأفضل نورالدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة فى خدمته ، والانتقال إلى ولده ويتبقى المعلوم الذى قرره له باقيا عليه ، فاختار ولده فمضى إليه وكان يومئذ شابا ، فاستوزرة ولده الملك الأفضل نورالدين على ـ المقدم ذكره ، رحمه الله تعالى ـ وحسنت حالة عنده)[١] .

من هذا يتضح لنا أن أول عمل له كان عند صلاح الدين الأيوبى وظل عنده مديدة معززا مكرما ، ونعتقد أنه نال المكانة والمنزلة التى كان يتمناها عند الناصر صلاح الدين بدليل أن صلاح الدين خيره بين البقاء أو الارتحال إلى الأفضل ، ونعتقد أنه كان موفقا فى اختياره الأفضل ، أولا لعدم وجود منافس له هناك حيث كان القاضى الفاضل عند صلاح الدين ، ومن ناحية أخرى أراد أن يوطد قدمه عند الأفضل فعرف بثاقب نظره ، وبصدق حدسه أن الملك سيؤول للأفضل بعد موت الناصر صلاح الدين باعتبار أن الأفضل أكبر أبناء صلاح الدين ، وهذا ما حدث فبعد موت صلاح الدين تولى الأفضل الملك بعده ، وكان قد أعد للأمر عدته أثناء مرض والده الذى مات فيه (ولما رأى الملك الأفضل ما حل بوالده ، وتحقق اليأس منه شرع فى تحليف الناس وجلس فى دار رضوان المعروفة بسكنه ، واستحضر القضاة ، وعمل له نسخة يمين مختصرة ، محصلة للمقاصد ـ تتضمن الحلف للسلطان مدة حياته وله ـ أى للأفضل ـ بعد وفاته)[٢] فلما مات الأب

= فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بأرض فلسطين فى الجيش الذى كان قباله العدو الكافر من الفرنج لعنهم الله ، وتقابل الفريقان على مدينة يافا ...) المثل السائر ص ٣٥ وقد توفى صلاح الدين الأيوبى ـ رحمة الله تعالى ـ فى يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة هـ انظر الروضتين جـ٢ ، ص ١٢٣ ، نستطيع أن نقول تبعاً لذلك إن ابن الأثير ألتحق بالأفضل قبيل وفاة صلاح الدين بقليل .

(١) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩٠ .

(٢) الروضتين جـ ٢ ص ٢١٣ .

انتقل الأفضل إلى مملكة دمشق ومعه وزيره ابن الأثير الجزرى وظل يلازمه فترة طويلة وزيرا ومدبرا لشئون المملكة ، ورجل كابن الأثير حرفته وبراعته الكتابة وليست السياسة وشئون الممالك ، وكان الوقت آنئذ لا يسمح بالتجربة والخطأ ، فأعداء الدولة من الداخل ، والفرنج من الخارج ، وكلهم شاخص إلى الدولة الصلاحية يريد الانقضاض عليها ، فكان لزاما على ابن الأثير والحال هكذا ألا يسرف فى بغض الرعية والقواد ، وأن لا يضع نفسه ومليكه فى الحرج خاصة وكما أخبرنا ابن خلكان أن حال ابن الأثير حسنت عند الأفضل وربما عندما رأى نفسه وحيدا فريدا عند الأفضل تصرف كما يحلو له دون مراعاة لمن أسسوا وأقاموا قواعد المملكة من كبار القواد ورجال الدولة وكما يقال : خلا لك الجو فبيضى واصفرى . فكان فى تصرفاته تلك أحمق من هبنقة حتى هم أهل دمشق بقتله(١) يقول أبوالفدا (واستورز الملك الأفضل ضياءالدين نصرالله بن محمد بن الأثير ... فحسن للملك الأفضل طرد أمراء أبيه ففارقوه إلى أخويه العزيز والظاهر ، قال العماد الكاتب : وتفرد الوزير فى توزره ومد الجزرى فى جزره)(٢) .

ولم تكن هذه التصرفات سببا فى العداء بين ابن الأثير والعامة فحسب ، بل كانت سببا فى العداء بينه وبين العادل شقيق صلاح الدين من جهة وبين العادل وأخيه الأكبر الملك الأفضل من جهة أخرى لدرجة أن العزيز أرسل إلى الأفضل قائلا له : أرفع يد هذا الأحمق السيىء التدبير القليل التوفيق ، فلم يأبه لذلك الأفضل(٣) . لأن منزلة ابن الأثير عند الأفضل جعلته لايعدى عليه أحدا ولايخالفه فى شىء . مما دفع بعض الشعراء إلى هجاء ابن الأثير نفسه قائلا :

---

(١) مرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٧ حوادث ٦٣٧ هـ .
(٢) المختصر فى أخبار البشر ص ٨٨ ، شذرات الذهب جـ ٥ ص ١٨٨ .
(٣) مرآة الزمان مجلد ٨ ق ٢ ص ٤٤٢ ، والروضتين جـ ٢ ص ٢٢٩ والبداية والنهاية فى التاريخ جـ ١٣ ص ٩ .

متى أرى وزيركم وماله من وزر ∴ يقلعه اللـه مذ أوان قلع الجـزر

فما كان من العزيز والعادل إلا أن اتفقا على السير إلى دمشق لحسم أمثال هذه التصرفات ، فتدخل بعض أفراد البيت الأيوبى وأصلحوا ما بين الأخوين إلى أن كان من زهد الأفضل وتركه أمر المملكة إلى وزيره ضياء الدين بن الأثير ، فزاد عنتا ومشقة على الرعية فكثر شاكوه وقل شاكروه[١] فعاود العادل الكرة مع العزيز وأخرجا الأفضل من دمشق إلى صرخد ، وأخرج وزيره ضياءالدين ابن الأثير مختفيا فى صندوق خوفا عليه من القتل والتحريق على يد أخويه[٢] ثم عاد إلى الأفضل مرة أخرى عندما استدعى الأفضل لنيابة ابن أخيه الملك المنصور عام ٥٩٥ إذ كتب له مهنئا ثم لحق بـه[٣] وظل بمصر فترة لا يقوى على الخروج منها حتى بعد ما تركها الأفضل للعادل إلى أن استقر الأفضل فى سميساط عاد إليه ابن الأثير مرة أخرى[٤] ثم فارقه إلى أخيه الظاهر وخدم له بحلب فلم تعجبه الاقامة عنده فخرج غاضبا إلى الموصل هاربا ، ولكن لم يستقم حاله فيها فقصد أربل ثم قصد سنجار ثم قصد الموصل واستقر لأنه كان يأنس بالموصليين ويأنسون له ، بل أن أتابكتها يرحبون به عكس رجال البلاط الأيوبى وتعجبنى هنا مقولة للدكتور/ زغلول سلام حيث يعلق على علاقة ابن الأثير بالدولة الايوبية فى بلاد الشام وعلاقته بأتابكة الموصل فقال : (وينبغى أن نوضح هنا خاطرة تقتضى التسجيل تلك أن رجال بلاط الأيوبيين سواء كانوا من أصحاب صلاح الدين أم العادل أم أبنائهم كانوا دائمـا فى شك من نوايا ضياءالدين ،

---

(١) المختصر أخبار البشر جـ ٢ ص ٩٢ .

(٢) الروضتين جـ ٢ ص ٢٣١ والمختصر جـ ١ ص ٩١ ، ومرآة الزمان مجلد ٨ ق ٢ ص ٤٤٢ ، وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩٠ .

(٣) المثل السائر ص ١٦٤ .

(٤) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٩١ .

وكانوا دائما يناصبونه العداء بينما نجد عكس ذلك عند أتابكة الموصل فهم يرحبون به دائما ، كلما ضايقه المصريون والشاميون و فيفسحون له مكانا إلى جوارهم ، ويكرمونه ولعل فى الأمر سرا خفى علينا بيانه)[١] . نقول أنه استقر بالموصل أو فرض عليه الاستقرار بالموصل لأنه أراد أن يتفرغ للعلم والأدب ومن ثم كانت حياته فيها وقفا على التأليف حتى قضى بقية حياته . ففى إحدى الجمادين توجه إلى بغداد مرسلا من قبل صاحب الموصل فتوفى ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة[٢] عن ثمانين سنة تقريبا .

---

(١) ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقد ص ٤٨ .

(٢) وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩٧ وانظر الذيل على الروضتين ص ١٦٩ ، ودول الاسلام فى التاريخ جـ ٢ ص ١٠٩ حوادث ٦٣٧ هـ .



كتاب المفتاح المنشا بين الكتب التى تناولت فن الانشاء

كثيرة هى الكتب التى عرضت لهذا الفن ، فقد تناول هذا الموضوع غير واحد من أساتذته وكلهم شاخص إلى تجربته يبلورها فى نكران للذات عجيب ، كى يستفيد منها من أراد العمل بديوان الإنشاء ، فكانوا جميعا خير خلف لخير سلف ، ومن ثم لم تأت المادة العلمية من فراغ ، بل كانت مجاجا مختلفا ألوانه باختلاف أصحابه ومشاربهم ، حيث عبقت بأريج قرائحهم المكتبات ، وإن كان بعضه مازال مخطوطا لم ير النور بعد يستصرخ سدنة الضاد ليشمروا عن ساعد الجد ويزيلوا ركام الزمن وغبار الأيام . وبرغم التقارب والتشابه فى العنوان ، حيث إن القاسم المشترك الأعظم بينها هو فن الكتابة أو الإنشاء ، فإن المادة العلمية ليست على نسق واحد ـ إلا قليلا ـ لأنها ليست تجربة واحدة ، بل تجارب متعددة بتعدد كاتبيها ، وتباين أزمانهم ودولهم ، فإذا كان النحل متشابها إلا أن الرحيق مختلف تماما .

فبعضها يجمعه عنوان واحد هو «أدب الكاتب»(١) كأدب الكاتب لابن قتيبة الذى قامت عليه عدة شروح ، فقد شرحه ابن السيد فى الاقتضاب ، كما شرحه الجواليقى [ت ٥٣٩هـ] وأيضا سليمان الزهراوى ، وأيضا شرحه أبو على حسن بن محمد البطليوسى [ت ٥٧٦هـ] وأحمد بن الجذامى [ت ٥٩٨هـ] ، ومنهم من شرح خطبة الكتاب ، ومنهم من شرح الأبيات كأحمد بن محمد الخارزنجى

(١) انظر مثلا كشف الظنون طبع وكالة المعارف سنة ١٩٤١ ص ٤٧ ، ٤٨ وقد عرض لمضمون هذه الكتب ، وخطتها ومحتوياتها .

[ت ٣٤٨] كما أن هناك أيضا [أدب الكاتب] لابن الانبارى ، و[أدب الكاتب] لابن النحاس و [أدب الكاتب] للصولى وابن دريد ، ولمحمد بن الحسن اللغوى ، ولصلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدى .

وبعضها يختلف عنوانه غير أن الجامع لعناوينها إما كلمة الكتابة أو الكتاب ، أو الانشاء وذلك مثل كتاب الخراخ وصناعة الكتابة لقدامه ابن جعفر [ت ٣٣٧هـ] أو كتاب الكتاب لابن درستوية [ت ٣٤٧هـ] أو كنز الكتاب لكشاجم [ت ٣٦٠هـ] أو ذخيرة الكتاب لابن حاجب النعمان [ت ٤٢٣هـ) أو مواد البيان لعلى بن خلف [ت ٤٥٧هـ] أو قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفى [ت ٥٤٢ هـ] أو كتاب قوانين الدواوين لابن مماتى [ت ٦٠٦هـ] أو كتب ابن الأثير الجزرى [ت ٦٣٧هـ] كالمثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، أو الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور أو الوشى المرقوم ، أو المفتاح المنشا فى حديقة الانشا ـ وهو الذى بين أيدينا الآن ـ أو ككتاب الموصلى [ت ٧٠٠هـ تقريبا] البرد الموشى فى صناعة الانشا ، أو صبح الأعشى فى صناعة الانشا للقلقشندى [ت ٨٢١هـ] وغير ذلك من كتب[1] تناولت فن الانشاء .

فهى وإن اختلفت أسماؤها إلا أن مضمونها واحد وهو التعريف بمهنة الكتابة وأصولها وديوان الانشاء وفضل كتابة الانشاء وصفات الكتاب وآدابهم ومعرفة ما يحتاجون إليه فى الأمور العملية والعلمية ، كأنواع المكاتبات وتقويم البلدان وتقويم اليد واللسان وأنواع الخطوط والدواة والمسند والأحبار والقلم والأوراق والسكين وقوانين الكتابة ونظمها وكيفية المخاطبة والعناوين وكيفية وضعها وبراعة الاستهلال وحسن التخلص والآداب التى يجب أن يكون عليها كاتب الانشاء

---

(١) انظر مثلا ما جاء فى : منهج أبى جعفر النحاس فى كتابه المخطوط صناعة الكتاب ص ٣٣ ومابعدها د/ بدر ضيف .

والصفات الخلقية والخُلقية التى يجب أن يتحلى بها وبمعنى آخر التعريف بمهنة الكتابة وأصولها ، وما يحتاج إليه الكاتب من علوم ومعارف وثقافات ومهارات وأدوات وهيئة ونظام وسلوك .

ولم يكن ابن الأثير بدعا بين هؤلاء الكتاب والمؤلفين ، وإن كان بما قدمه من آراء وفكر فى كتبه يقف بينهم علما شامخا فقد ألف العديد منها[١] كلها يدور حول فن الكتابة وما يجب أن يكون عليه الكاتب في ديوان الانشاء لدرجة أنه تمنى أن يكون هناك محتسب يحاسب الدخلاء على فن الكتابة .

فللرجل غير كتابه هذا ـ المفتاح المنشا ـ وكما سلف القول المثل السائر والجامع الكبير والوشى المرقوم وبعض الرسائل ، يعرض فيها كما عرض غيره من أساتذة هذا الفن لما يحتاجه الكاتب والناشر من علوم وثقافات عربية أصيلة حتى يتقن فن الكتابة ، ومن ثم رأيناه يتناول أركانها ، وطرق تعلمها ، كما قد فطن كغيره أيضا إلى احتياج الكاتب للبلاغة ولذا نالت حظاً كبيراً فى كتبه الثلاثة الجامع والمثل والمفتاح[٢] ، وكما رأى احتياج الكاتب لهذه الفنون والآداب ، رأى أنه أيضا أشد احتياجا ـ كما أوضح فى كتابه الوشى المرقوم فى حل المنظوم ـ إلى الاستعانة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وكيف يستفيد منها الكاتب ، وكيف يدبج كتابه بها .

وكان الرجل أمينا فى عرض تجربته فلم يكتف بما قدم من العلم النظرى بل قدم التجربة العملية لناشئة الكتاب عن طريق ضرب الأمثلة والإتيان بالنماذج الدالة على صدق نظريته[٣] .

وعلى كل فإن هذه الكتب جميعا تنتظم فى سلك واحد هدفه تعليم مهنة الكتابة ومايحتاجه الكاتب من أدوات حتى يصير كاتبا نحريرا .

---

(١) انظر للمحقق : صناعة الكتابة عند ضياءالدين بن الأثير .
(٢) انظر أيضا : دراسات فى البلاغة عند ابن الأثير للمحقق .
(٣) انظر أيضا : صناعة الكتابة عند ابن الأثير للمحقق .



المخطوطة وتحقيقها

تقدم القول بأن المخطوط من آثار ابن الأثير التى تنظر قواعد صناعة الإنشاء ، وتدرس فن البلاغة بصورة عملية ، حيث إن هذا الكتاب لم يأت من فراغ ، بل جاء نتيجة دربة وممارسة ، وخبرة طويلة بصناعة الإنشاء .

والمخطوط الذى بين أيدينا ـ أى كتاب المفتاح المنشا ـ نعت عند من ترجم لابن الأثير تارة بأنه «المعانى المخترعة فى صناعة الإنشاء» وأخرى هو «كتاب الأدعية» وثالثة هو «المفتاح المنشا فى صناعة الإنشا» غير أن المضمون فى جميعها واحد لكتاب واحد ، وهو تعليم طائفة الكتاب الإنشاء والبلاغة .

وكان الرجل أمينا فى عرض تجربته ، فقد قدم كل ما يحتاج إليه الكاتب فى هذا الكتاب ، لكى يكون تطبيقا عمليا للآراء النظرية التى قدمها فى كتبه الأخرى ، فكان هذا الكتاب محصلة عملية وعلمية لباقى كتبه .

وقد قسم ابن الأثير الكتاب إلى بابين ومقدمة ، والمقدمة قصيرة موجزة تناول فيها أهمية الكتابة للممالك ، وصفات الكتاب من حيث الخَلْق والخُلُق ، وعرض بالتفصيل لما يحتاجه الكاتب .

أما الباب الأول : فهـو «فى مراتب الكتب والمخاطبات ، وكيفية وضع الأسماء وصور العنوانات» ، وقد قسمه إلى فصول تكلم فيها عن الكتب الصادرة من الأدنى للأعلى ، وكيفية مخاطبة هذا الأعلى ، والعبارات المختارة ، المنتقاة ، التى يجب على الكاتب أن يحتذيها ، ويدونها فى كتبه ، وما يجب أن يكون عليه عنوان الكتاب ، وصفه كتب الأعاجم ، وأنهم إذا أرادوا تدوين اسم ملكهم فى كتبهم ،

كما تناول فى هذا الفصل كيفية مخاطبة أهل الملل الأخرى المخالفة للاسلام ، وبهذا ينتهى الباب الأول بفصوله وأقسامه .

أما الباب الثانى : فهو «فى الأدعية والانهاءات ووضع الأسماء» وقد تضمن هذا الباب عددا كبيرا من الأدعية ، ثم ما يتبع ذلك من توابع تأتى بعدها ، وهو فى ذلك كله يضرب الأمثلة العديدة لمن أراد أن يتعلم ويختار .

ثم تناول بعد ذلك فى هذا الباب بعض الألوان البلاغية مما يحتاج إليه كاتب الديوان ، فيعرفها ويأتى بالأمثلة ، فتناول الطباق ، والمقابلة ، والجناس والاستعارة ، والموازنة والمساواة والإشارة ، والمبالغة ،والغلو والإيغال ، والتسهيم ، والتقسيم ، والمماثلة ، التى هى لون من ألوان الاستعارة ، والترصيع والكفاية والتعريض ، والتبديل ، والإلتفات والإستدراك ، والرجوع ، والتصحيف ، والملغوز ، والمرموز ، والترجمة وبراعة التخلص ، والتبيين ، والزيادة التى يتم بها المعنى ، والتنبيه ، والمواردة ، والمواربة .

كما تناول أيضا بعد ذلك عيوب القافية كالإقواء ، والإيطاء ، والزحاف ، والتضمين ، ثم يختم الكتاب ببعض أبيات من الشعر وينص على أنها خاتمة الكتاب .

ولما كان وكدنا من هذا العمل هو الدراسة والتحقيق ، لذا استوجب ذلك علينا دراسة ضافية لجهود الرجل فى هذا الكتاب ـ البلاغية والكتابية ـ ، كما سوف يتضح من خلال عملنا فى الصفحات التالية للتحقيق .

وقد وجدت عدة نسخ من هذا المخطوط ، وكلها منقول عن أصل واحد وذلك لتشابهها الكبير ، فلم أجد ثمة فرقا بين مخطوط وآخر وهى على النحو التالى :ـ

(أ) نسخة موجودة بدار الكتب المصرية برقم ٨٤٧ أدب تيمور .

(ب) نسخة أخرى بدار الكتب المصرية برقم ٤٩٣٤ أدب .

(جـ) نسخة أخرى مصورة من السابقة بمكتبة بلدية الاسكندرية برقم ٣٢٩٥٩/١٢٠٩٦ج .

(د) نسخة أخرى بدار الكتب برقم ٤٩٠٨ أدب طلعت .

(هـ) نسخة خامسة بمكتبة شستر بتى بأيرلندة وهى ضمن كتب أخرى ، برقم ٣٢٤٢ .

وكما سلف القول فإنه بمضاهاة النسخ جميعا وجدت كلها مطابقة لبعضها دون تغيير أو تبديل أو زيادة أو نقصان ، كما أنها كلها بخط نسخ معتاد ، ومقروء فى معظمه ، وإن كان فيه الكثير من الخطأ فى الإملاء والنحو ، إلى جانب الكثير من الكتابة على الجانبين، فقد ينسى الكاتب فقرة أو عبارة فيدلل عليها فى يمين الصفحة أو على يسارها .

وتحتوى المخطوطة على اثنتين وأربعين صفحة مقاس ٢٠ × ١٣ سم تقريبا وتحتوى الورقة فى الغالب على ثمانية عشر سطرا ، وقد بدأت الصفحة الأولى بعنوان الكتاب الذى كتب بخط نسخ كبير [كتاب المفتاح المنشا لحديقة الانشا] ويلى صفحة العنوان صفحة أخرى بها بعض الأبيات المرتجلة للناسخ حسن البورينى الذى لم أقف له على ترجمة أو ذكر فيما رجعت إليه من كتب وهى عديدة متنوعة باستثناء اشارة عنه بأنه الناسخ وذلك فى سجل مكتبة طلعت بدار الكتب بالقاهرة ، وذلك فى صفحة ٦٤٤ من السجل .

ولما كانت المخطوطة ضمن مجموعة أخرى من الكتب تحمل نفس الرقم لذا وجدت أن صفحاتها بدأت من رقم ٢٧٩ حتى رقم ٣٢٠[١] .

أما من حيث الأشعار الموجودة بالمخطوطة فإنها على ضربين :ـ

الأول : الأبيات التى استشهد بها على الألوان البلاغية التى ذكرها فى المخطوطة فإنى قد رجعت إلى دواوين الشعراء وكتب البلاغة وكتب التراث الأدبى فأعاننى الله على تحقيقها ونسبتها لقائليها فلله وحده الفضل والمنة .

والثانى : الأبيات التى وردت بنهاية المخطوطة والتى جعلت خاتمة لها وقد نص على ذلك ـ فلم أستطع الوصول إلى قائليها برغم من أننى قد درست كتب ابن الأثير كلها ـ وهذا على غير عادته فى كتبه أن يختمها بمثل هذه الأبيات ـ فلم أجدها بين سطورها ولذا يممت تجاه كتب التراث الأدبى ودواوين الشعراء ـ المشهور منهم والمغمور ـ وكتب الانشا وكتب التراجم والطبقات التى عنيت بالأدباء عساى أجد ضالتى ، ولقد أفنيت فى ذلك وقتا كبيرا لكنى عدت فى النهاية بخفى حنين . ونظرا لأن هذه الأبيات قد طمس بعضها وبعضها الآخر تداخلت حروفه فيما قبلها أو ما بعدها من حروف الكلمات الأخرى فقد عانيت كثيرا حتى استقامت لفظا ومعنى ووزنا كما هو واضح عند قراءتها .

---

(١) وهذه الصفحات لمخطوطة دار الكتب المصرية ، ومكتبة بلدية الإسكندرية . أما مخطوطة شستر بيتى فإنها وضعت ضمن مخطوطتين هما لكتابى البرد الموشى فى صناعة الإنشاء للموصلى ، وكتاب عمدة الكتاب للزجاجى ، وتبدأ صفحاتها من ١٤١ إلى ١٦٢ علماً بأن الترقيم لكل صفحتين متواجهتين .



توثيق المخطوط ونسبته لصاحبه

نوه ابن الأثير بذكر هذا الكتاب فى كتابه الوشى المرقوم وقد نص على أنه فى الأدعية وأن فيه مئة دعاء ، وأن هذه الأدعية تتضمن معنى آية قرآنية ، أو حديث نبوى شريف ، أو معنى بيت سائر من الشعر ، يقول فى الوشى المرقوم [وكنت ألفت كتابا فى ذكر أدعية مخصوصة ضمنته مئة دعاء مما توضع فى الكتب السلطانيات والإخوانيات ، وضمنت على نفسى أن أودع كل دعاء فيها معنى آية من القرآن أو خبر من الأخبار النبوية أو معنى بيت سائر](١) .

وقد تحققنا من ذلك ، فأحصينا الأدعية التى بالمخطوطة فوجدناها تقرب من المئة إلا قليلا ، ونظن أن بعض النساخ قد نسيها أو أدمج دعاء فى آخر خاصة أن بعض الأدعية طويل يفوق أخاه أحيانـا .

وجاء أيضا بكتاب الوشى المرقوم قول ابن الأثير بعد أن أورد دعاء ذكر فيه أسماء الانسان التى يحبها الله والأسماء التى يبغضها ، وبعض المعانى الأخرى فقال [خلد الله سلطان الديوان العزيز النبوى ، وجدد ليالى دولته ، وأيامها ، وأجف القلم بأن يجرى فى الأرض أقلامها ونظم لها عقود سعادة ، لا تبلغ عقود الحسناء نظامها ، ونصبت حرمها مثابة للآمال ، وجعل إليه تلبيتها وإحرامها ، وأنشر بفضلها أموات المكارم ، التى ليس لغيره أن ينشر أرواحها وأجسامها، وماثل بين أسماء عزائمها ومسمياتها ، حتى يلقى الأعداء حربها ومرتها ، والموالى حارثها وهمامها] ثم يعلق على هذا الدعاء قائلا [هـذا الدعاء فيه معنى من الأخبـار النبويـة وهـو قـول النبى صلى الله

---

(١) الوشى المرقوم ص ٧٠ وانظر ص ١١٢ أيضا .

عليه وسلم : أحب الأسماء إلى الله عبدالله ، وعبدالرحمن وأصدقها عنده الحارث وهمام وأبغضها إليه حرب ومرة ، وقد أوردت هذا المعنى فى دعاء آخر بغير هذا اللفظ ذكرته فى كتاب الأدعية التى أنشأتها ، وقد تقدم ذكره فى هذا الكتاب ونبهت عليه](١) .

فهذا الدعاء قد ذكر فيه أشياء ، وهى الأسماء ، والمسميات والأقلام والنشر والأعداء ، وأن معنى هذا الدعاء قد ورد فى كتاب الأدعية أو المفتاح المنشا ، ولكن بغير اللفظ ، وهو [أسعد الله أيام الجناب الكريم العالى وأنفذ عزمات عزمه ، ورفع لها نواصب الآراء قبل عوامل جزمه ، ونشر فى الملأ الأعلى نشر نشره ، وساس مراتب أسمه وقلمه ، ونصر نشر علمه وأذاع كرمه بقوله وعمله ، وأطلع فى بروج الأرجاء نجوم نعمه وأعدها لقذف البخيل ورجمه ، وكحل بسنان رمحه عيون الأعداء ، وأحاط جسومها بسهمه ، وأرغم آناف الأعداء بعلو حده وقداح سهمه] . فإذا طابقنا هذين الدعائين من حيث المضمون علمنا أن المقصود بكتاب الأدعية هو كتاب المفتاح المنشا الذى بين أيدينا .

وأيضا إذا قارنا هذا الكتاب والأدعية الواردة فيه بكتب ابن الأثير الأخرى وجدنا بينها نسباً وصهراً حيث إن كلها تنبع من أرومة واحدة ، فاللغة متشابهة والمعانى متقاربة والمضمون واحد تقريبا نظما ونغما وأسلوبا ، وما إلى ذلك ، فكانت بصمات ابن الأثير واضحة على هذا الكتاب كما هى فى باقى كتبه الأخرى .

وأيضا إذا يممنا تجاه الكتب التى ترجمت للرجل نراها قد ذكرت هذا المخطوط بين كتبه(٢) وإن غم الأمر على بعضهم فذكره بعنوانين ،

---

(١) الوشى المرقوم ص ١١٣ وانظر ص ٧٩ وما بعدها .

(٢) انظر مثلا : وفيات الأعيان جـ ٥ ص ٣٩٢ ويسميه بالمعانى المخترعة فى صناعة =

من ذلك مثلا إبن خلكان الذى أسماه بالمعانى المخترعة فى صناعة الانشاء ، وسايره فى ذلك الزركلى الذى ذكر له كتاب المفتاح المنشا الذى بين أيدينا الآن ثم ذكر له كتابا آخر بعنوان «المعانى المخترعة فى صناعة الانشا» وعلى غير عادته لم يذكر شيئا عنه أهو مخطوط أو مطبوع بل ترك الأمر دون تحديد . كما أن بروكلمان لم يذكر إلا هذا الكتاب فقط لابن الأثير وأسماه «مفتاح المنشا لحديقة الإنشا» .

غير أن الأغلب الشائع هو «المفتاح المنشا لحديقة الإنشا» وأنه لابن الأثير الجزرى ، وكما هو واضح من عنوان المخطوطة نفسها ، وكما ذكرت أيضا باقى المصادر الأخرى ، وما أتفق عليه كل من تناول آثار ابن الأثير إما بالدراسة أو التحقيق وهذا ما نجده فى المثل السائر أو الجامع الكبير ، أو الدراسة التى قام بها الأستاذ الدكتور/ محمد زغلول سلام ، وكانت بعنوان [ضياءالدين بن الأثير وجهوده فى النقــد] .

هذا وبالله التوفيق وعليه قصد السبيل إنه نعم المولى ونعم النصير .

[ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فأنصرنا على القوم الكافرين] .

الاسكندرية فى يوليو ١٩٨٨

د/ عبدالواحد الشيخ

= الانشا . ومرآة الجنان جـ ٤ ص ٩٨ ، والجامع الكبير ، مقدمة المحققين ص ٣٠ ، والحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية ص ٢٢٧ والاعلام جـ ٨ ص ٣١ ، وتاريخ الأدب العربى جـ ٥ ص ٢٧٤ ، وآداب اللغة العربية جـ ٣ ص ٥٠ وإن كان الأمر قد اختلط على الزركلى فذكر أنه مكتوب سنة ٧٤٨ ، وهو لمخطوط البرد الموشى ، الموجود مع المفتاح المنشا .

PIETERSE - DAVISON

INTERNATIONAL Ltd

microfilm service

Chester Beatty

Library

MS 3242

5 cm

اللوحة التى بها رقم الميكروفيلم بمكتبة شستربيتى



كتاب مفتاح المنشا
لحديقة الإنشاء

تأليف الصدر الكبير العالم الاوحد العلامة ضياء الدين [illegible]
ابن الاثير الجزري رحمه الله وعفا عنا وعن كاتبه وقارئه وعن
جميع المسلمين بمحمد واله وصحبه والملائكة اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده
وصلواته على خير خلقه محمد واله وصحبه وسلامه

قال كاتبه الفقير حسن البوريني مضمنا [illegible]
ادوم وصلا وايامي تعاندني   وارتجي القرب من خلي يباعدني
من لي بطرف باغفاء يساعدني   يا نازح الطيف [illegible]
فقد بكيت [illegible]
[illegible]
فيا حبيبا هو الدنيا باجمعها   [illegible]
وكيف وهي التي لم تبلغ الاملا

وقال ايضا مضمنا
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من الناس الا قال قابي آدما

اللوحة التى بها مقدمة الناسخ واسم الكتاب نسخة شستربتى

كتاب المفتاح المنشا لحديقة الانشاء

مما ألفه الصدر الكبير العالم الأوحد العلامة ضياء الدين نصر الله
ابن الأثير الجزري رحمه الله ورضي عنه [illegible]
جميع المسلمين بمحمد وآله وصحبه والملائكة أجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده
وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم

قال الكاتب الفقير حسن النوري [illegible]

أدوم [illegible] وإياي [illegible] وإني القرب [illegible] تباعدني
من لي [illegible] بإسعاف يساعدني يا نازح الطيف [illegible]
فقد بكيت لفقد الأنس [illegible]
قد [illegible] العين مني فيض مدمعها [illegible] إنا مشتاق [illegible]
فيا حبيبا هو الدنيا بأجمعها [illegible]
وكيف [illegible] التي لم تبلغ الأملا

وقال أيضا [illegible]
لقد [illegible] بالعمر النفيس [illegible] ولم [illegible]
وما راق [illegible] بعد [illegible] الأيام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اللوحة التى بها مقدمة الناسخ واسم الكتاب نسخة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي قدر وجود الأشياء من العدم، وأنشأها كيف شاء على أحوال

أجوالها في القسم، وقطرها على حسب ما أراد وقدره في القدم، وجعلها أمما

وفضل الصورة البشرية على سائر الأمم، وكلها من مغيبات علمه ما لم تكن تعلم

وضبط قواعد أمرها وأحوالها بالقلم، وخصها بالفضل والعلم والشيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العفو العظيم الفهم، وأشهد أن محمدا

عبده ورسوله المخصوص بأفضل الأخلاق والكرم والشيم، وعلى آله وصحبه الموصوفين

في أعالي الهمم. اعلم أيها السائل وفقك الله وأرشدك وعلمك وعرفك

طرق المحامد وسددك أن أشرف صناعات الملك وأسناها وأفضل

درجات المملكة وأعلاها وأميز رتبها وأبهاها منازل الإنشاء الجامعة

للأشياء التي لها قوام الملك وضبط قواعده والكف لكف السنان لساعده

وهو لها اليد اليمنى التي بها الأخذ والعطاء والمنع والإمضاء والقبض

والبسط والوصل والفصل والستر والجهر والنهي والأمر وهو على كل

حال سر السلطان وجنة الأنام، فإذا كان الأمر على ما قلناه والحال على

ما بيناه وجب أن يختار لهذه الصناعة ذوو العقل الوافر والمتحلي

بالعلم الحسن الأخلاق الطيب الأعراق [illegible] المحقق

[illegible] الاشتراط حتى لا يكل رحلته [illegible] الأجر [illegible] جهده

وصحة التقسيم والمماثلة والترصيع والإشارة والتعريض والتذييل والإتباع
والاستدراك والرجوع والاستثناء والتصحيف في الرموز والملغوز والترجمة
وقواعد الاستهلال وقواعد التخلص والتتميم والتبيين والزيادة التي
يتم بها المعنى مع التثنية والموازنة والموازنة وتجنب معايب النثر كما تجتنب
معايب الشعر مثل الإقواء والإيطاء والتضمين والزحاف ثم غير ذلك
من العلوم المتداولة على ألسنة أرباب الفضائل مع تجنب ما يحوج اليه أرباب
الرذائل ثم لا تضع شيئا من أمور الكتابة ولا أصولها ولا فروعها إلا
في محلها ولا تخرج شيئا من أصله وتطيل إذا حسنت الإطالة وتوجز
إذا وجب الإيجاز وتحل إذا وجب الإحلال وتوعر إذا حسن الإيعار
وتكتب لكل إنسان ما يليق به وتوفي أحسن الألفاظ والمعاني ولا
تخاطب الأعلى بالأدنى ولا الأدنى بالأعلى إلا إذا احتاج إلى الملق
والمداجاة فإن ذلك جائز بطريق المجاز وقد وضعت لك نوعا من أصل
وأصل هذه الكتابة والصناعة وسميته كتاب المفتاح
المنشا لحديقة الإنشا ورتبته في بابين وجعلت كل باب من الأصول
والفصول ما يليق به ومن الله سبحانه وتعالى أرجو العون في حسن القبول
والعفو عن الزلل بمنه وكرمه وجوده إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلواته
على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليما الباب الأول

اللوحة التى ينص فيها المؤلف على اسم الكتاب

وأما الإبطا هو تكرر القافية في سجع بمعنى واحد مثل الرجل ثم تعيد
في السجعة الثانية الرجل فهذا إبطاء وأما قولك كلت تربديه القبلة
ثم تقول في السجعة الثانية كلت ترنية الناجح وليس هذا إبطا وكذلك
جمع المعرفة مع النكرة كقول الشاعر

ما ذب سلم ... ولينه أخرى وكل ليله

وأما التضمين هو أن يتعلق معنى السجعة الأولى بالسجعة الثانية
أو ما بعدها وما قرب كان أذل فيها كقول النابغة

وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم مواطن صادقات شهدن لهم بصدق الود مني

النثر

وأما الزحاف فهو معلوم في الشعر وإذا وقع في النثر زاد استقبح
فصل في نبذ من الشعر وتحاسنا ذكرناه آخر الكتاب

يا غائبا غاب عني فأوحشها وحل في القلب لم يعد ولم يسر
عتبي لأنك وفي الغيبة كانت كالشك ذرة في جناح الجو

شعر

وجوابك أن تكونوا لهم وبشر ... بالمنى والشمائل
فإن ... في الهوى ... كالأمثال

شعر

اللوحة التي ينص فيها على أن الأبيات الشعرية آخر الكتاب

اللوحة الأخيرة من المخطوطة

أولا : نسخ المخطوطة وكتابتها



كتاب المفتاح المنشا

لحديقة الانشا

تألّيف الصدر الكبير العالم الأوحد العلامة [ضياء](١) الدين نصرالله بن الأثير الجزرى رحمه الله وعفا عن كاتبه وقارئه وعن جميع المسلمين بمحمد وآله وصحبه والملائكة أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد لله وحده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه، وسلامه .

مقدمة الناسخ :

[٢٧٩] قال : كاتبه الفقير حسن البوريني(٢) مخمسا(٣) ارتجالا :

أرومُ وَصلاً وأيّامي تُعانِدُني .·. وأرتَجي القربَ مِنْ خلٍ يباعِدُني

مَن لى بطرْفٍ بإغفاءٍ يُساعدُني .·. يا نازحَ الطيفِ مَرّ نومي يُعاوِدُني

فقد بكَيت لفقد النّازحين دمَا

قد قرَّح العَين منّى فيضُ مَدْمَعِها .·. لِطَلْعَةٍ أنا مُشتَاقٌ لِمَرْجِعِها

فَيا حبيباً هو الدُّنيا بأجْمَعِها .·. أوْجَبْتَ غُسْلاً على عينى بأدْمُعِها

وَكَيْفَ وَهى الّتى لم تبلُغِ الحُلُمَا

---

(١) بالمخطوطة صبا .

(٢) ناسخ المخطوطة ، ولم أقف له على ترجمة .

(٣) التخميس : هو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول ، فتصير خمسة أشطر ولذلك سمى تخميسا : ميزان الذهب ص ١٥٤ .

وقال : أيضاً مُخَمَّساً :

لقد جدْتُ بالعُمْرِ النفِيس بُحَبِكم .·. ولم تسمحوا بعد البِعادِ بُكتْبِكُمْ

وما راق عيشى بعد رانقِ شَرْبِكُمْ .·. رعى اللّهُ ليلاتٍ[1] تقضّت بقربِكُمْ

قصاراً وحيَّاها الحيا وَسقَاهَا

ليالٍ أضَاءَتْ من بدورٍ زَواهرٍ .·. وكاساتِ أُنْسٍ فى رياضٍ نواضرِ

تَولّتْ وأبْقتْ حسْرةً فى سَرائرى .·. فما قُلتُ إيهٍ بَعْدهَا لمُسَاءٍ

من النّاسِ إلاَّ قَالَ قَلبى آهَا

(١) تجمع على ليال أفضل ولكن الشاعر تصرف فى هذا الجمع .



[٢٨٠] مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم رب بما أنعمت فزد .

الحمد لله الذى قدر وجود الأشياء من العدم ، وألفها كيف شاء(١) على اختلاف أحوالها فى النسم ، وفطرها على حسب ما أراد ، وقدره فى القدم ، وجعلها أمما ، وفضل الصورة البشرية على سائر الأمم ، وعلمها من مغيبات علمه مالم تكن تعلم ، وضبط قواعد أمرها ، وأحوالها بالقلم ، وخصها بالفضل والعلم والشيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له العظيم ذو العفو والنقم ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المخصوص بأفضل الأخلاق والكرم ، والشيم ، وعلى آله وصحبه الموغلون فى أعالى الهمم .

اعلم أيها السائل(٢) وفقك الله وأرشدك وعلمك وعرفك طريق المحامد وسددك ، إن أشرف صناعات الممالك ، وأسناها وأفضل درجات الملكة ، وأعلاها ، وأميز رتبها وأبهاها ، منازل الانشاء(٣) الجامعة للأشياء(٤) الذى له قوام الملك ، وضبط قواعده ، والكف لكف النسيان لساعده ، وهو لها اليد اليمنى(٥) التى بها الأخذ والعطاء(٦) والمنع والامضاء(٧) والقبض والبسط ، والوصل والفض ، والسر والجهر، والنهى والأمر، وهو على كل حال أس النظام ، وحفظ الأنام .

---

(١) فى المخطوطة شـآ .

(٢) فى المخطوطة السايل .

(٣) بالمخطوطة الانشآ .

(٤) بالمخطوطة للأشيآ .

(٥) بالمخطوطة اليمين ، وما أثبتناه هو الأصوب .

(٦) بالمخطوطة والعطآ .

(٧) بالمخطوطة الامضآ .

فإذا كان الأمر على ما قلناه ، والحال على ما قيدناه ، يجب أن يُختار لهذه الصناعة ذو العقل الوافر ، والهيكل العامر ، الحسن الأخلاق ، الطيب الأعراق ، الصادق فى المقال ، المحقق فى الأفعال ، والفعال ، ميت الأسرار، حى الأفكار ، حليته حلية الأحرار ، صدره [٢٨١] قبر لما يستودع فيه ، حسن فى نعته ومعانيه ، محقق فيما يقوله ويرويه ، طبعه نسيان مجالس كتابته ، لا يفشيها فى حال عيبته(١) لسان قلمه أفصح من سحبان(٢) وأوضح [من الشمس] للعيان(٣) ، حسن الخلوة ، لبق الجلوة ، إن سئل أجاب ، وإن سأل أطاب ، وإن نطق أصاب ، يكون جل كلامه جواب ، ولا يكون [مهذارا](٤) كثير القلقة ، مكثارا ، لا يدخل فيما لا يعنيه ، ولا يعانى مالا يعانيه ، عارف بقواعد الكتابة ، عالم بطريق الإصابة .

فإذا عُرِفت منه هذه القواعد وتحققت فيه هذه العقائد(٥) يحتاج أن يكون عارفا بمنازل المكاتبات ، وصور العنوانات ومحل وضع الأسماء وطبقاتها والمخاطبات وحالاتها ، وأمر الاصدار ، والايراد ، والاعدام والإيجاد ، والمتبوع والمتبع ، والمشروع والمبتدع ، وكتابة المحاضر والسجلات ، والتواقيع والحسبانات(٦) ومعرفة الحدود وعلم اللغة ، والعربية والتاريخ ، وأخبار السلف ، والملاحم ، وأيام الملوك والسير ، ونتفا من علم الفقه ، والنجامة(٧) ، والطب وتلاوة القرآن العزيز ،

---

(١) أى فى حالة استتارته .

(٢) سحبان : هو سحبان وائل خطيب العرب : انظر البيان والتبيين جـ ١ ص ٢٨ .

(٣) فى المخطوطة : وأضح للشمس للعيان ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٤) مهذاراً : أفضل لأن مادة هذر هذاراً كثر فى الخطأ والباطل والهذر (محركة) الكثير الردىء ص ٦١٦ تاج العروس مادة هذر جـ ٣ فصل الهاء باب الراء .

(٥) بالمخطوطة : العقايد .

(٦) الحسبانات والحسابات بمعنى واحد .

(٧) النجامة : هى علم النجوم ومعرفة مواقعها وأحوالها .

والأحاديث النبوية ما أمكن ، وعمل الشعر ، وحفظ ما أمكن من جميع الأشعار ، والأمثال السائرة(١) . وكل ما يحتاج إليه فى صناعة الشعر، هو متعلق بصناعة النثر ، مثل : التطبيق والتجنيس والاستعارة والمقابلة والموازنة ، والمساواة والإشارة والمبالغة ، والغلو ، والايغال ، والتسهيم [٢٨٢] ، وصحة التقسيم والمماثلة والترصيع ، والكناية والتعريض والتبديل [والالتفات](٢) ، والاستدراك والرجوع والاستثناء والتصحيف والمرموز ، والملغوز والترجمة، وبراعة الاستهلال ، وبراعة التخلص ، والتتميم ، والتبيين ، والزيادة التى يتم بها المعنى ، والتنبيه والمواردة والموازنة ، يتجنب معايب النثر ، كما يتجنب معايب الشعر مثل : الإقواء والايطاء والتضمين ، والزحاف(٣) .

ثم غير ذلك من العلوم المتداولة على ألسنة أرباب [الفضائل](٤) مع تجنب ما ينحو إليه أرباب [الرزائل] ، ثم لا يضع شيئا(٥) من أمور الكتابة ولا أصولها ، ولا فروعها إلا فى محلها ، ولا يخرج شيئا عن أصله ويطيل إذا حسنت الإطالة ، ويوجز إذا وجب الإيجاز ، ويحيل إذا وجبت الإحالة(٦) ويعز إذا حسن الايعاز(٧) ، ويكتب إلى كل إنسان بما يليق به ، ويؤاخى(٨) بين الألفاظ والمعانى ، ولايخاطب الأعلى بالأدنى ، ولا الأدنى بالأعلى ، إلا إذا احتاج إلى الملق والمداجاة فإن ذلك جائز بطريق المجاز .

---

(١) بالمخطوطة السايرة .
(٢) فى المخطوطة الالفات .
(٣) وهى من عيوب القافية فى الشعر .
(٤) بالمخطوطة الفضايل ، والرذايل .
(٥) بالمخطوطة شيأ .
(٦) بالمخطوطة : ويحل إذا وجبت الإحلة ، وما كتبناه هو الصواب لما يقتضيه سياق الكلام .
(٧) بالمخطوطة ويوعز ـ والصواب يعز ، لأنه من الفعل وعز .
(٨) بالمخطوطة : ويواخى والصواب ما أثبتنا . وأيضا : كلمة جايز .

وقد وضعت لك نوعا من أصله ، وأصل هذه الكتابة ، والصناعة ، وسميته **كتاب المفتاح المنشا لحديقة الانشا** ، ورتبته فى بابين : وتحت كل باب من الأصول والفصول ، ما يليق به ، ومن الله سبحانه[1] وتعالى العفو ، والعون ، وحسن القبول ، والعفو عن الزلل بمنه ، وكرمه وعفوه ، إن شاء الله تعالى ، والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله وصحبه وسلم تسليما .

---

(١) بالمخطوطة : سبحنه .

الباب الأول [٢٨٣]

فى

مراتب الكتب ، والمخاطبات ، وكيفية وضع [الأسماء][١] ، وأين يكون محلها وصور العنوانات ، والله الموفق .

الباب الثانى

فى

الأدعية والانهاءات[٢] ونتف من المراتب ووضع الأسماء فى أى موضع تكون : فأفهم ذلك[٣] .

---

(١) بالمخطوطة الأسمآ .

(٢) بالمخطوطة : والانهوآت .

(٣) هذا التنسيق من وضع المحقق ، علما بأن الكلام بالمخطوطة متصل ليس فيه فاصل .



الباب الأول

فى مراتب الكتب ، والمخاطبات ، وكيفية وضع الأسماء وأين محلها ، والعنوانات ، وفيه إثنا عشر فصلا :

الفصل الأول : فى القصص الصادرة من الأدانى إلى الأعالى ، فلايجوز أن يُخلّى من البسملة ، ماخلا الأوراق الصادرة من الأعالى إلى أمثالهم أو من الأعالى إلى الأسافل ، فإنه يجوز أن يستفتح بأى شىء شاء من أسامى الرب سبحانه وتعالى .

فصل (الثانى)(1) : فأعلى درجاتها أن تستفتح بتقبيل الأرض ، وبعده بلثم مواطىء الأقدام ، وبعده بلثم ذيل البساط العالى ، وبعده بتقبيل الباسطة(2) الكريمة ، وبعده بتقبيل الأيادى ، وبعده بتقبيل باسطة الجناب ، أو ما شاكله ، وبعده بتقبيل يد الجناب كما ذكرنا .

فصل (الثالث)(3) : وبعده المخاطبة بالمقام العالى ، وبعده بالمواقف الشريفة ، وبعده بالمقر العالى ، وبعده بالجناب العالى ، وبعده بالمجلس العالى ، وبعده بالمجلس السامى ، ويقال بعد ما ذكرناه المولوى(3) .

فإن زاد فى العظمة قال : **المالكى**(4) ، فإن زاد قال : الجمالى ، أو الكمالى على قدر لقب المخاطب ، وكلما قَصَرَ فى ذكر الصفات

---

(1) لم يُذكر بالمخطوطة كلمة الثانى ، والثالث وكذا باقى الفصول وإنما وردت بدونها ، ووضعناها لتحديد الفصول .

(2) منزلة سامية من منازل المكتوب إليهم .

(3) المولى : من ألقاب الكتاب ، وأكثر ما يجرى ذلك فى تعيين كاتب السر ونحوه ، والمراد به السيد ، والمولوى نسبة إلى المولى للمبالغة والمولوى من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام . صبح الأعشى جـ ٦ ص ١٨ .

(٤) المالكى : من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف والأقلام وهو نسبة إلى المالك الذى هو خلاف المملوك للمبالغة ولم يستعمل مجردا عن ياء النسب أنظر المرجع السابق جـ ٦ ص ٣٠ .

والنعوت كان أعلى وإن نقصت المرتبة قال : الجناب المولوى الأميرى ، وإن كان رب قلم قال : الصاحبى [٢٨٤] الصدرى[١] ، وقال : عطف الأميرى الكبيرى ، ماشاء من الصفات والنعوت .

فإن نقصت المنزلة أبطل الاسفهسلارى[٢] ، فإن نقصت المرتبة أبطل حرف الاضافة ، وقال : المجلس السامى المولى الأمير الكبير ، فإن نقصت المرتبة أبطل المولى ، فإن نقصت المرتبة قال : المجلس السامى ، الأمير الأجل ، الأخص ، ولا يقالُ بعدً الأعز ، فإن نقصت قال : الحاجب الأجل ، فإن نقصت ، قال : الطواشى الأجل[٣] إلا فى مخاطبة الخدام ، فإن اسم الطواشى من أسما أسمائهم الرفيعة ، فإن نقصت قال : المعتمد الأجل ، فلان الدين[٤] فإن نقصت ، قال : المقدم فلان .

فصل[٥] فى رد الأجوبة :

ولايجوز أن يُخاطب الأعلى بقول : ورد ، ولا وردت ، ولا صدر ، ولا صدرت ، بل يقال : نقبل الأرض ، وننهى أنه لما كان كذا وكذا باشر المملوك المثال العالى[٦] فإن نقص قال : لما كان كذا وكذا ورد

---

(١) الصدرى : من ألقاب التجار ، ونحوهم ، والمراد به أن يكون صدرا فى المجالس ، وصدر كل شىء فى اللغة أوله وعبر عن صدر المجلس بأوله لأنه فى الحقيقة أول المجلس والصدرى نسبة إليه للمبالغة . السابق جـ ٦ ص ١٨ .

(٢) الاسفهسلارى : من أرباب السيوف ، وكان فى الدولة الفاطمية ، لقب على صاحب وظيفة تلى صاحب الباب ومعناه مقدم العسكر ، وهو مركب من لفظين ، فارسى وتركى ، فأسفه بالفارسية بمعنى المقدم وسلار بالتركية بمعنى العسكر، والعامة تقول لبعض من يقف بباب السلطان من الأعوان «أسپاسلار» وكأنهم راعوا فيه معنى المقدم فى الجملة والباء تعاقب الفاء فى اللغة الفارسية كثيرا ، والاسفهسلارى نسبة إليه للمبالغة السابق جـ ٦ ص ١٠ .

(٣) الطواشى : أو الأستاذون من خواص الخليفة وكان منهم أرباب الوظائف الخاصة بالخليفة السابق جـ ٣ ص ٤٧٧ .

(٤) فلان الدين : أى ناصر الدين أو محيى الدين أو أسد الدين ... الـــخ .

(٥) حسب ترتيب الفصول ، يكون هذا هو الفصل الرابع .

(٦) أى امتثل للأمر العالى .

المثال العالى ، فإن نقص قال : نقبل الأرض وننهى ورود المثال العالى ، فإن نقص قال : [وردت][1] المكاتبة الكريمة فإن نقص قال : [وردت] مكاتبة الجناب العالى ، فإن نقص قال : [وردت] مكاتبة المجلس العالى ، فإن نقص قال : [وردت] مكاتبة المجلس السامى ، فإن نقص قال صدرت المكاتبة عن المجلس ، فإن نقص قال : علمت[2] إشارة المجلس ، فإن نقص قال : علم مضمون كتاب المجلس ، فإن نقص قال : ورد الكتاب الكريم فإن نقص قال ورد كتاب المجلس[3] .

فصل[4] : أعز الله سلطان المقام العالى ، والمقر ، وبعده ، أيد الله وأيد ، وأنجد ، ووطد ، ومد الله ظل المقام ، ونشر عدل هذه[٢٨٥] الدولة القاهرة ، وبعده ، أفاض الله ، ونصر ، وألهم ، وبعده ، أطال الله وأشد وأدام وضاعف ورفع .

فصل[5] : ويقال : أسعد الله عزمات الجناب أو المجلس ، وأدام الله ظل الجناب أو المجلس ، أو أيام الجناب أو المجلس .

فصل[6] فى وضع الاسم فى الكتاب :

أعلم أن أرفع الدرجات العلامة بين السطرين ، إلا فى التواقيع ، فإن العلامة تكون فى التوقيع إذا كان خاليا من البسملة ، فوق الأسطر من جهة اليسار، يكون مضمون العلامة :ـ

---

(١) بالمخطوطة ورد . (٢) بالمخطوطة علم .

(٣) وردت هذه العبارة «فإن نقص قال ورد الكتاب الكريم ... كتاب المجلس» بهامش المخطوطة ولم يحدد الناسخ مكانها ، فرأينا أن سياق الكلام يقضى بوضعها حيث وضعناها ، ومجلس مجردة من الألف واللام مضافا إلى ما بعده ، وله فى الاصطلاح أربع حالات : مجلس الأمير ، مجلس القاضى ، مجلس الشيخ ، مجلس الصدر .
ومجلس الصدر مختص بالتجار وأرباب الصنائع ومن فى معناهم وربما كتب به فى الدولة الناصرية محمد بن قلاوون ، وقاربها لكتاب الدرج ومن فى معناهم ، والمراد بالصدر صدر المجلس الذى هو أعلى أماكنه وأرفعها . صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٩٧ .

(٤) وفق ترتيب الفصول يكون هذا هو الفصل الخامس .

(٥) الفصل السادس . (٦) الفصل السابع .

يُعتمد ذلك ، أو يفند ذلك ، أو يُطلق ذلك ، أو يُجرى ذلك أو ما شاكل هذا اللفظ ، ثم ينتقل من العلامة إلى قول ابن فلان بين السطرين ، ثم إلى قول فلان حسب[١] . ثم إلى قول شاكره ، أو حامده ، أو محبه ، ثم إلى قول أخيه ، ثم إلى خادمه ، ثم إلى عبده ، ثم إلى الخادم ، ثم إلى مملوكه ، ثم إلى المملوك ، ثم إلى العبد .

وقول المملوك والعبد لهما مراتب ، إذا كتب الأعلى إلى مثله ، وكان الكاتب مماثلا فكتابته[٢] بين السطرين أشرف ، فإن نقص كان فى هامش الكتاب على رأس السطر الأول من جهة اليسار، فإن نقص عنه كان قبالة الرحيم من جهة اليسار، فإن نقص كان تحت البسملة .

ثم ينتقل إلى قول أصغر المماليك ، ثم إلى قول أقل المماليك ، ثم إلى قول المملوك القِن[٣] . والعبد القن .

وقد أجاز بعض الكتاب ، إذا كان الكتاب من الأدنى إلى الأعلى ، ولم يكن للكتاب [عنوان][٤] . واقتصر على الأسم ، أن يكتب فى العنوان[٢٨٦] مطالعة أقل المماليك فلان ، أو مطالعة المملوك فلان ، ويكتب أيضا تحت البسملة .

ومنع أكثرهم ذلك وقال : التكرار قبيح إنما ذمها [لما][٥] عرض على العنوان ما يمحيه فيجهل الكتاب .

فصل[٦] : فى العنوانات[٧] :

فأشرفها أن يكتب فى جهة اليسار ، مطالعة أقل المماليك فلان

---

(١) أى فقط .

(٢) بالمخطوطة فكتبته .

(٣) القن : بالكسر عبد ملك هو وأبواه للواحد والجمع : تاج العروس ص ٣١٤ جـ ٩ فصل القاف باب النون .

(٤) بالمخطوطة علوان .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) الفصل الثامن .

(٧) العنوانات أو العناوين بمعنى واحد .

على ترتيب ما ذكر ، ثم ينتقل إلى قول : المقام العالى ، أو المقر الأشرف العالى ، أو المقر العالى ، أسبغ الله ظلاله وظله ، ونعمه وكرمه ثم ينتقل إلى الجناب العالى على الترتيب الذى تقدم ذكره ، ويكتب الصفات التى ذكرت فى العنوان ، تكتب فى باطن الكتاب ، كما كتبت فى ظاهرة ، إلا إذا كتبت إلى الأعلى فإنه كلما وقع التقليل فى العنوان كان أشرف ، إلى أن يصل إلى المجلس السامى ، فيعين اسم المسير إليه الكتاب فى العنوان .

ولايجوز أن يخلى الكتاب من العنوان على كل حال .

فصـــل[١] : ومما انفردت به كتَّاب الأعاجم فى كتبها ، من ذلك إذا كان الملك عظيما ، يعظم قدره ، أن لا يرقم أسمه فى الكتاب ، بل إذا وصل فى الكتاب إلى موضع يجب أن يذكر فيه أسمه يخلى مكانه ، وينقط فيه بثلاث[٢] نقط .·. .·. على صورة الثاء . وإن كان دون من تقدم فى العظمة يكتب أسمه عند أول البسملة ، ومنها أنهم لا يرفعون على البسملة شيئا أصلا، وكل ما يكتب فى الطرر، وغيرها ، يكون دونها ، ومنها أن الأدنى إذا كتب إلى الأعلى يضع أسمه تحت لقبه ، إما العبد ، وإما المملوك ، وإما غيره ، والله الموفق .

وقد آتينا فى هذا الحجم الصغير [٢٨٧] على جزئيات يستدل بها على كليات هذه الصنَاعة .

فصـــل[٣] : فى المكاتبات إلى أهل الملل المخالفة لدين الله تعالى فلا بأس أن يخاطبوا بما ذكر إلا أنه لايجوز أن نخاطبهم بالظفر وعلو الكلمة ، والدعاء بالفوز فى الآخرة ، ويجوز أن يخاطبوا بالمملوك ، والعبد، ومملوكه ، وعبده ، صفى وده والمعتد بشكر تفضله .

---

(١) الفصل التاسع .
(٢) فى المخطوط بلث نقط .
(٣) الفصل العاشر .

وقد كره أكثر الكتاب أن يخاطبوا بالأخ وأجازوا بالولد .

فصـــل[١] : ولايجوز للأدنى أن يكتب للأعلى فى هامش كتاب، ويجوز للأعلى إذا وقع [الحاقا][٢] أن يكتب بين الأسطر ، ويظهر أوائل[٣] أسطر الملحق من جهة اليمين ، وعلى كل حال الكتابة فى الهوامش قد كرهها أكثر الكتاب والله أعلم[٤] .

(١) الفصل الحادى عشر .

(٢) بالمخطوطة الحاق والأصح الحاقا .

(٣) بالمخطوطة أوايل .

(٤) مما تقدم نرى أن عدد الفصول احد عشر فصلا ، ولم نجد الفصل الثانى عشر كما جاء بالمخطوطة ، وربما سقط الفصل الثانى عشر أو ربما نسيه المؤلف أو الناسخ .

الباب الثانى

فى الأدعية[1]

(١) الكلام فى المخطوطة متصل وهذا التنسيق من وضع المحقق .

الباب الثانى

فـــى الأدعيـــة

ولها مراتب : فأعلاها أعز الله ، وعظم ، وشرف ، ورفع ، ونصر ، ومد ، وأيده ، ونشر ، وأفاض ، وأنار ، ولازال ظل المقام ، أو المقر ، ولابرح ، ولا فتىء .

فهذه أعلى المراتب ، وبعده أدام الله ، وأسعد ، ووفق ، وأنجد ، وحفظ وأبقى(١) وأرشد ، ولا أخلى ، وما شاكل ذلك . فهذه هى مراتب الأدعية ويستدل بها على الأكثر .

فصل : فى الأدعية الإسلامية

دعاء(٢) : رفع الله منازل أيام الدولة العالية ، ووطد لها على فلك الارتقاء مراكز ، وأنبت لها فى قلوب الكافة محبة ، وإن كانت عزائز ، وخاب من رام مجدها وإن كان بينه وبينها مفاوز ، وأيقظ عزائمها لطلب المعالى ، إذا نام عن [٢٨٨] قصدها كل عاجز ، ولا برحت أوامرها متصرفة فى الأمور قبل أن تلقى عليها الهوامز(٣) وأفعالها الصالحة مبكته كل هامز لامز ، قائمة بشرائف الأعمال ، غير فاعلة إذ الأمر حائز .

دعاء : نصرالله عزمات المقام العالى ، وأيدها بالأفلاك ، وأفردها بالشيم ، ونزهها عن الاشتراك وأغدق بأناملها مفاتيح الرزق ،

(١) بالأصل : أبقا بالألف ، علماً بأنه ثلاثى آخر وياء .
(٢) بالأصل : دعآ .
(٣) الهوامز : العياب . تاج العروس جـ ٤ ص ٩٤ .

ومقاليد الصكاك[١] وجعل محامدها إذا مرت بالأفواه ، كانت كعود الأراك ونطق لسان الحاسد إذا عابها لحاسده ما أسوأك ، وأنكح المحامد العالية همته الفاخرة ، وجعل ثناءها عند الملاك ، ولازال مبيح وعود سيوفها دم كل معتد أفاك ، وإذا مرت فى طرق المعالى عجز لاحقها عن الادراك .

دعاء : نشر الله عدل هذه الدولة القاهرة وجعل ظلها ملاذا ، وأسبغ نعمها ، وقدرها لذوى الفاقه معاذا ورفع منازلها إلى محل السماك[٢] حتى يقال هكذا ، وإلا فماذا ، وأهلك بسيوفها تقلبات عداتها ، وجعلها جددا وجذاذا[٣] وزادها مع تقلب الأيام وتعاقب الأعوام تملكا ونفاذا ، ولازالت سجيات مكارمها لذوى الحاجات والأمل رذاذا[٤] ومساعى سعودها محققة ، ومساعى عداتها شواذا .

دعاء : يسر الله للجناب العالى المطالب الناجحة ، وقرن بأمورها الصالحة أفعالها الراجحة ، وعوّذها من كيد الحاسدين بآيات الفاتحة ، وجعل أثنيتها مع أنفاس الأنفاس ، وحركات الألسن فائحة [٢٨٩] ولازالت مقاصدها حيث يممت سانحة[٥] ومقاصد عداتها

---

(١) الصكاك : معرب ، وهو بالفارسية چك وهو الذى يكتب للعهدة ، وكانت الأرزاق تسمى صكاكا لأنها كانت تخرج مكتوبة . تاج العروس جـ ٧ ص ١٥٤ .

(٢) السماك : أحد السماكين الأعزل والرامح وهما نجمان نيران من بروج الفلك تاج العروس جـ ٧ ص ١٤٤ .

(٣) جدادا : بالفتح وبالكسر مأخوذة من جددت الشىء إذا قطعته جدادا قطع النخل ، وجدادا قطع جميع الثمار وقيل هما سواء . انظر تاج العروس جـ ٢ ص ٣١٣ ، ٣٢٢ فصل الجيم باب الدال .

وجذاذا : مثلثه والأفصح الضم وهو الحطام والرفات المقطعة أى قطع ما كسر أما بالفتح فهى فصل الشىء عن الشىء . السابق جـ ٢ ص ٥٥٥ فصل الجيم باب الذال .

(٤) الرذاذ : المطر الساكن الدائم وهو مطر رقيق . التاج جـ ٢ ص ٥٦٣ .

(٥) السانح : ما جاء من يمينك إلى يسارك ويتبرك به ، قال أبوزيد :

أقول والطير لنا سانح ∴ يجرى لنا أيمنه بالسعود .

انظر تاج العروس ، جـ٢ ، ص ١٦٧ .

بارحة(١) وألزم بها المعالى [وأدامها] معها غادية ورائحة ولا برحت لعداتها مكافحة ولأوليائها(٢) مصالحة .

دعاء : أسعد الله الأيام بدوام سعده ، ورفع منازل الجلال بعلو جده ونصرالدين الحنيفى بمراهف حده(٣) وأرفد معتفيه من مكارم رفده(٤) وعلا مجده عن حد التحديد حتى لا يعلم وصف حده ، ولازالت الألسن تقيم مشاهد الحمد فى قربه وبعده ، وسيفه قائم بوعيده ولسانه قائم بوعده ، والأوامر معقودة طائعة لعقده والمعالى معقودة بعقده .

دعاء : أنار الله أيام الجناب العالى ، وجعلها فى جبهة الدهر سراجا وأغدق منازل بره وجعلها للقاصدين فجاجا ، وجعل رفده محجة واضحة وأدخل الناس فى مكارمها أفواجا ، وأعذب مناهلها حتى يقال : لها عذبا فراتا ، ولا يقال : ملحا أجاجا ، وأهدى الألسن إلى فواتح مدحها حتى تتخذها معراجا ، وقرر أفلاك سعدها لشمس معاليها عند سيرها أواجا(٥) وعند حلولها أبراجا ، وأخرج من مكارمها لعُفاتها نعما ومن عيون عيونها ماءً ثجاجاً .

دعاء : أسس الله قواعد أيامه ، وثبتها وكفلها نجم السعادة فأحسن نعتها وأنبتها ، وبدد تقلبات أعدائها بقوائم عزمها وشتتها ، وأذلها بمعاقد عزه ا، وكبتها، وصغر خدودها عند مطالع بدورها [٢٩٠] وأهلتها(٦) ،وقطع بمواضى أوامرها مساعى عداتها وشتتها(٧) ،

---

(١) البارح : عكس السانح وهو ما يتشاءم منه : التاج جـ ٢ ص ١٦٧ وبالمخطوطة أدانها .

(٢) فى المخطوط بتسهيل الهمزة .

(٣) المرهف : الدقيق الرقيق من السيوف . انظر تاج العروس جـ ٦ ص ١٢٣ الراء والفاء .

(٤) الرفد بالكسر : هو العطاء والصلة التاء جـ ٢ ص ٣٥٥ الداء والراء .

(٥) الأوج ضد الهبوط . التاج جـ ٢ ص ٥ .

(٦) السياق يقتضى بدلا من أحبتها . أهلتها ، فالهلال مناسب للبدر .

(٧) بالمخطوطة وثبتها والسياق يقتضى ما أثبتناه لأنه صفة لمساعى الاعداء .

وحيرها عند مقابلة بدورها وأبهتها ، وأذاب أكبادها عند مشاهدة معاليها ، وفتنتها .

دعاء : رفع الله للدولة العالية منارا ، ورقم لها على جبهة المعالى فخارا ، وزاد مجدها علوا ، وبسطة ، واقتداراً ، وأطلق الألسن بمدائحها على رءوس الأشهاد جهارا ، وجعلها للقاصدين حدائق[1] ، وللعرائس نثارا[2] ، وخصها بما تستحقه من الأثنية[3] وإن كان صيبها مدراراً ، ولازالت بمكارمها [الحميمة][4] تعتق عبيدا ، وبرفدها تستعبد أحرارا ، وتستنزل من سماء النصر سيوفا باترة وملائكة أنصارا .

دعاء : أسعد الله أيام الجناب الكريم العالى ، وزادها إحسانا ، وجعل مناقبها الثاقبة فى أعناق الأزمنة عقودا حسانا ، وأطرب بمحامدها السائرة حتى يقال : لمنشدها حسانا ، وأتاها مع تعاقب الأيام إمكانا ، ووطد لها مكانا ، ورفع لها منزلا ظاهرا حتى يشهد بها الجاحد إذعاناً ، ويراها أعمى البصيرة ، ويتحققها عيانا ، ولازالت رقا عزائمها[5] الصادقة تستخدم بهراما وكيوانا[6] ، وتستعبد بمكارمها أفضل الناس أعوانا ، وبالأدعية الصالحة لها من الملأ الأعلى ملائكة أعيانـا .

دعاء : رفع الله منازل الجناب العالى ، ومد ظلاله وضاعف سموه ، وأيد جلاله ، ونشر بالمحامد قيله ، وأسعد أقواله ، وجعل الرتب [٢٩١] الرفيعة مقيله ، وأيد إقباله ، وسدد كلمته بالنفوز[7] وأغدق بها خلاله ، ولازالت الأيام مطايا آماله ، وأوقاتها مواقيت الصلاة ، وصلاتها أفعاله .

---

(١) بالأصل حدايقا .

(٢) معنى النثار : بالكسر رماه بيده متفرقا مثل نثر الجوز واللوز ونثر الحب إذا بذر ، تاج العروس جـ ٣ ص ٥٥٤ .

(٣) أى من الثناء .

(٤) بالمخطوطة الجسيمة .

(٥) بالأصل عزايمها .

(٦) من قواد الفرس .

(٧) أى بالنفاذ .

دعاء : أسعد الله أيام الجناب الكريم العالى ، وأنفذ عزمات عزمه ، ورفع لها نواصب الآراء ، قبل عوامل جزمه ، ونشر فى الملأ الأعلى نشر نشره ، وسامى مراتب أسمه ، وقلمه ، ونصر نشر علمه، وأذاع كرمه بقوله وعمله ، وأطلع فى بروج الأرجاء نجوم نعمه ، وأعدها لقذف البخل ورجمه ، وكحل بسنان رمحه عيون الأعداء ، وأحاط جسومها [بسهمه](١) وأرغم آناف(٢) الأعداء بعلو حده ، وقداح سهمه .

دعاء : أدام الله له المساعى التى لا يفنى أمدها ، ولا يتلاشى مع تعاقب الأيام مددها ، وخلد لديه النعم التى لا يحصى عددها ، وأداله من المكارم التى لا يهلك لبدها(٣) ولا ينقضى بالانقضاء أمدها ، وأتاح له من المكارم الصافية الذلول أسناها وأرغدها .

دعاء : لازالت أثنية مجده على منابر المحامد تتلى ، ومكارم آلائه(٤) على كافة الملأ تملى وعرائس أفعاله على مراتب الشكر تجلى ، ونفائس الشمال(٥) تجمع أوصافه شملا ، وسحاب رفده إذا نهل كان فى أفواه الأضداد مُنْهلاً ، وكلما جاد سحابه ، لاتقول : لِصَيِّبه مهلا ، وإذا قاربت المعالى قال : خاطبها لأسرته أهلا .

دعاء : مد الله على الجناب العالى رواق المحامد ، ونظم له من الرتب العالية [٢٩٢] نفائس الفرائد ، وأنشأ له من الشيم الفاخرة ، الغر الخرائد ، وأطرب الأسماع بشواهد ذكرها ، وعطر بها المشاهد وأذاع ثناء مساعيه الوسيمة ، وأقر بها الكافر الجاحد ، وأطلع أقمار

---

(١) بالأصل بسمه والسهم مناسب للسنان وهو الرمح ، فلعله يقصد بسهمه .

(٢) يقصد أنوف الأعداء .

(٣) معنى لبدها اللبد الأمر ، ومنه قولهم فلان لا يحق لبده إذا كان يتردد ، ويقال : ثبت لبدك أى أمرك التاج جـ ٢ ص ٤٩٠ .

(٤) بالأصل : آلاية .

(٥) الشمال : أى كريح الشمال وهى ريح طيبة .

سعده فى فلك الإقبال ، وجعل نجومه رجوما لكل مارد ، وحار من حاد عن كنه ولايته ، وأرغم به المعاند والحاسد ، ولازالت أيامه أعياداً، وحرمها مباح لكل وارد .

دعاء : أنفذ الله كلمات المقام العالى نفوذ الثواقب ، ونصر عزمات سعيها فى المشارق والمغارب ، وجعل سيوفها ضاربة ، ورقاب الأعداء ضرائب ، وغائب عزمها شاهدا ، وشاهد ضدها غائب ، وعين سماء ندها خلب[1] ، وعين سمائها سحائب ، وحبب شراب ثنائها جواهر ، وجواهر عزمها مقانب[2] وشبا أقلامها قواضب ، وطروس كتبها كتائب ، وتلاوة مدائحها محامد ، كما مدائح ضدها مثالب ، ولازالت قواضبها من أغمادها مندوبة[3] ونساء عداتها نوادب .

دعاء : أعلى الله منازل الجناب العالى ، ووطد مجدها ، وأثبتها، وأبعد مقاصدها بالنفوذ ، وحرسها ، وعطر [خطوات][4] عزمها ، وقدسها. وعذب أثنيتها على ألسن المداح ولعسها[5] وخلع عليها خلع النمو ، وألبسها ، وأهلك مقاصد مناوئها وعكسها ، وثبطها بعلو مكانتها وحرسها ، ولازالت مدائحها تتلى ، ماعمّر صباحها وحندسها.

دعاء : لا أخلى الله الأيام من معالى [٢٩٣] رتبه العالية ، وأيد ببقائها أوقات الدهور المتوالية ، ولازالت ساعاتها المختلفة بذكر سنائها حالية ، وأسعد بسعودها حركات الأفلاك الجارية ، وأجرى على حسب اختيارها حركات الفلك السائرة ، وأنشأ لها من المحامد الفاخرة

---

(١) الخلب : الخلب كقبر السحاب الذى يرعد ويبرق ولا مطر فيه ، كأنه من الخلابة أى الخداع التاج جـ ١ ص ٢٤٠ .

(٢) المقانب : المقنب جماعة الخيل والفرسان دون المئة التاج جـ ١ ص ٤٤٠ .

(٣) المندوب هو : المجيب الدعاء الذى يسرع فى تلبية الدعوة التاج جـ ١ ص ٤٨١ .

(٤) بالمخطوطة خطرات .

(٥) اللعس : بالتحريك سواد الشفة واللثة جـ ٤ ص ٣٤٢ تاج العروس ، وقد استخدمها ابن الأثير على أنها اللثة أراد مجمع الفم كله اللسان والشفة .

السارة السامية ، وأحلها منازل الجنات العالية ، حتى لا يرى فيها منافرة ، ولا تُسمع فيها لاغية .

دعاء : أيد الله الجنات العالى تأييد الأفلاك الدائرة ، ونشر صفات مدائحها نشر الصحف السائرة ، وسح غمام مكارمها سح السحب الماطرة ، وأطلع أقمار سعدها مطالع البدور السافرة ، ولا زالت مستقيمة فى طلب مقاصدها الفاخرة ، ما سارت فى بروجها الكواكب الحائرة ، ولا برح ممر نعيم الإقبال ، مع مكارم الخلال على حسب إرادتها المتغايرة ، قاهرا بسعيه لعداتها حتى يحل بها الفاقرة ، ولا تراها عين مأمورة ، ولاتزال أبد الدهر آمرة .

دعاء : وطد الله أيام المقام الكريم العالى ، توطيد الجبال ، ورفع معالمها رفع الفنن الشوامخ ، وأحلها محل العاليات البواذخ(١) ولا تزال ناسخة للدول،ولا ترى لها مدى الدهر ناسخ ، ولا برحت ثابتة الأركان لاتحفل بلغط الحاسد ، وهل يتحرك الجبل بنفخ النافخ ؟ ! .

دعاء : لازالت ملابس أيامه مرقومة الحواشى ، منزهة عن كيد الحاسد والواشى ، بعيدة عن التغيير ، والتلاشى [٢٩٤] ، ولا برحت مدائحها تتلى على ألسن الشبان والكهول والنواشى(٢) ، وجود مكارمها الدائم النوال بين الأنام فاشى .

دعاء : لازال على خلوص الحقوق وقفا ، وآراؤه لخدمة الشريفة حلفًا ، وألفاظ الشكر تستوعبها شيمه وصفا ، ومقاصده تلزم الانصاف اعتيادا وعرفا ، تتضمن أعلامه بعد السلام الذى يهدى بالعبير ، والاعتداد به من المجلس العالى بوده الصافى من التكدير ، وشكر مساعيه الجميلة التأثير ، المحسنة لما تقابله من وجوه التدبير .

---

(١) البواذخ : الباذخ الشامخ ، وجبال بواذخ وشوامخ أى جبال طويلة عالية ، [من السمو والرفعة] التاج جـ ٢ ص ٢٥٣ .

(٢) النواشى جمع ناشئة وهو الطفل الذى أخذ فى النمو .

دعاء : أدام الله معاليه ، ووفق فى صالح المسلمين مساعيه ، وشكر ما يعيده من الخيرات ويبديه ، وخصه بإقبال يتكفل له فى كل مطلب ، بتسهيل مقاصده وتحقيق أمانيه ، مبديه لعلمه بعد شكر شيمه ، والاعتداد بعلا همه .

دعاء : أدام الله له التأييد والاسعاد ، وخصه من النعم بالازدياد ، وأعانه على الاستعداد ، والتأهب للجهاد .

دعاء : شكر الله مساعيه ، ووفر اقتناء الخيرات دواعيه ، وكتب له ما يلاحظه من مصالح المسلمين ، ومراعيه(١) ، يتضمن بعد الشكر الوافر ، والثناء على عزمه الذى هو أمضى من حد البواتر .

دعاء : [لازالت](٢) مالكة أعناق العباد والنواصى ، متصرفة فى الأوامر والنواهى والدوانى والقواصى ، ولا تحصى مكارمها ، إذا عدّ مكارم الكرماء حاصى(٣) ، وحكم سيوفها فى أعناق [٢٩٥] المعاند والحاسد والعاصى،وأنزلهم على حسب أمرها المعاقل والصياصى(٤).

دعاء : لازالت الممالك لأياديه السابغة عبيداً وخولا(٥) ورءوسهم فى أعناقهم قلائد لايجدون عنها حولا، ورءوسهم فى رق عبوديته ذللا ، وأنهج لعفاته إليه سبيلا ، ولإنعامه عليهم سبلا ، حتى يردونها عذبا ونهلا ، هامية(٦) سحبها غدوا وأصلا ، ولا برحت صفاتها خارقة للعوائد(٧) حتى يقول الجاحد : ما هذا إلا جدلا .

---

(١) أى ما يرعاه وأسلوب السجع فرض عليه ذلك .

(٢) هذه الكلمة معظمها مطموس ولم يظهر منها إلا : لا ، ن والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) كان من الأنضل أن تحذف لام الكلمة وهى الياء ويعوض عنها بتنوين العوض فتصير حاص ، ولكن أسلوب السجع فرض عليه ذلك .

(٤) الصياصى : الصيصة الحصن ، والجمع الصياصى ، وكل ما يتحصن به فهو صيصة و قال تعالى [من صياصيهم] أى حصونهم تاج العروس ، جـ٤ ، ص ٤٠٥ .

(٥) الخول : ما أعطاك الله من النعم والعبيد والاماء وغيرهم من الحاشية فهو مأخوذ من التخويل بمعنى التمليك . التاج جـ ٧ ص ٣١٢ .

(٦) هامية : أى منهمرة سحبها .

(٧) أى كخوارق العادات .

دعاء : أطرب الله بذكر محامده المسامع ، وشنف بثواقب ثنائه المسامع ، وجعل سيفه البارق لامعا ، وسماء مضاربه كالسحاب الهامع[١] ، وأيد عزماته في المواقف والجوامع ، وأسل سطوات سيفه خيالا إلى المطامع ، وخيله العادية[٢] إلى الأعداء صبحا ، بالمقارع المؤذونة بقدح سنابكها عند غاراتها صبح البدور والطوالع ، فتثير النقع على أضدادها كظلل الزوابع ، فتصوغ من دمائهم أسورة وتلبس من نجيعهم براقع[٣] .

دعاء : أطلع الله على الكافة من نور وجهه شموسا ، وسر بقرب أوبته أزواجا ونفوسا ، وجعل وجه الدهر لانشاء مكارمه طروسا ورفع منار عزه حتى يرى للفرقدين[٤] جليسا ، ولازال وجه بشره ضاحكا ، ووجه ضده عبوسا ، ولا برح عريسا للرغائب ، ولا برحت له عروسا ، وأحيا به بعد تضاعف البعد من الجوى بسيسا[٥] ، وأزال بقربه وجه الوحشة حتى [٢٩٦] لا تسمع له حسيسا .

دعاء : لازال كيد عدوه غارما ، وثواقب عزمه ثواقبا ، وناجم زعمهم غاربا ، ونجم سعده شارقاً ، وسوابق حده فى نحور الأعداء بوارقا وسنا دمائهم فى ترفعه بارقا ، وأذل بيده منافقا ، وأعز بعزه صادقا ، وأثبت له فى القلوب ساكنا ، وحرك له فى الألسن ناطقا ، وجعله فى اصطناع المعروف مسابقا ، وفى بذل الرغائب سابقا، حتى

---

(١) الهامع : السحاب الماطر . التاج جـ ٥ ص ٥٦١ .

(٢) العادية : هى الخيل المسرعة للمعركة .

(٣) النجيع : هو الدم مطلقا ، والدم المصبوب المائل للسواد . قال طرفة :

عالية رقماً فاخراً لونه ∴ من عبقرى كنجيع الذبيح

تاج العروس جـ ٥ ص ٥١٩ .

(٤) الفرقدان : نجمان فى السماء لا يغربان ويطوفان بالجدى ، وقيل هما كوكبان قريبان من القطب ، وقيل هما من بنات نعش الصغرى التاج جـ ٢ ص ٤٥١ .

(٥) البسيس : ما تفرق وساح فى الأرض وانتشر من المال والناس . التاج جـ ٤ ص ١٠٨ .

يعود ليل الجود صبحا . ويعود صبح العدم غاسقا ، وتمطر السماء لؤلؤا ، وتنبت الأرض حدائق .

دعاء : لازالت مطالع شموسه فى فلك الاقبال بازغة ، وغدران ميامنه فى حياض المنن مترعة ، ومشاربها سائغة ولازالت سيوفها من دم الأعداء دامعة ولأهوائهم دامغة ، وعزماته الزائغة لأهل البغى عن مقاصدهم زائغة ، ولا برحت مكارمه فى منابت الجود فارعة ، وعن منابت الشح فارغة ، وخيول عداته من سطواته جافلة ، ومن غاراته زائغـــة .

دعاء : جعل الله خدود الأعداء بحوافر خيله أرضا ، وملكه مشارقا ، ومغارباً طولا ، وعرضا ، وخوله أقطار الأقطار ، وما مسته القطار حتى يرضى ، وخوله أموال الأمصار نقدا وعرضا[١] ، حتى تمن به يمينه نفلا وفرضا ولازال جود كرمه سحابا غدقا ، ولا جعله رحضا[٢] ورقى بها عيونا مريضة ، ورقى به قلوبا[٣] مرضى ، وأنبت له فى أفنية المجد [٢٩٧] حدائق[٤] ، وهز بثنائه غصنا غضا .

دعاء : لازالت سعوده قائمة بعجز المُبَاهِى ، وعزماته منبهة للغافل والساهى ، وأثيل[٥] فضائلها مبكتة للمماثل والمضاهى ، وذكر مناقبها السائرة على ألسن المداح كالنغمات فى الملاهى ، ولا برحت عزائمها قاصمات أعمار الأعداء بالمثُلات والدواهى ، [وأفاضت][٦] سحب مكارمها على رياض الآمال حتى تصبح زواهى .

---

(١) النقد هو المال ، والعرض ما يشبه السلع وعروض التجارة .

(٢) الرحض : اللين الناعم من كل ما يمس التاج جـ ٤ ص ٢٩٧ .

(٣) بالمخطوطة قلوب ، والأصح قلوبا نصبا على المفعولية .

(٤) بالمخطوطة حدائقا والأصوب حدائق لأنه ممنوع من الصرف .

(٥) أثيل : عظيم التاج جـ ٧ ص ٢٠٣ .

(٦) بالمخطوطة أفاض ، بدون التاء .

دعاء : أنبت الله مقال الجناب العالى بالمكارم الصالحات نباتا، وأحيا[1] ببذل صلاته من العفاة عظاما رفاتا ، وجعلها للعداة ملحا أجاجا ، وللمصافين عذبا فراتا ، وجعلها لكافة الأولياء مقاما وميقاتا ، وجمع له الفضائل التى هى فى العالمين أشتاتا ، وجعل أعاديه أعينها ساهرة ومُواليه نهاره معاشا وليله سباتا .

دعاء : رفع الله عز الجناب الكريم العالى إلى الرتبة العالية القصوى ، وقدر قبله مكارمها لجج العفاة المنهل الأروى المروى، وجعل يمينه لطلب الرغائب هى الملاذ والنجوى ، ولابرحت مكارمه تنشر ومكارم ضده تطوى ، ونجوم معاليه سائرة ونجوم معانده تهوى .

دعاء : نصرالله عزائمه ، وأسلط لها تحت الغماغم[2] سيوفا ، ونشر لها بها أعلاما ، وجعل رماحها حتوفا ، وأنجد لها إذا ارتفع النقع[3] من الملائكة المسومين ألوفا ، وبدد مقانب أعدائه ، ورتب مقانبه صفوفا . ولازالت دولة عزمها باسقة [٢٩٨] ودلائل النصر لها قطوفا ، وجمع لها من التالد ما تفرق من آيات الظفر لها لفيفا . ومد على معاليها ظلال العز ، ولازال لها حليفا ، وأهلك عزم أعدائه ، ولا برح واهيا ضعيفا .

دعاء : لازال سيف عدله وعزمه فى رقاب الأعداء مسلوطاً والغيث الهامع بكف يمينه منوطا ، والكرم المحض لمنزل جوده خليطا ، وغمام نعمه المنهمر لا رآه الدهر قنوطا . ولازال وبل الغمام بأسحار النعم على رياض عزه سقيطاً ، ورماحها لا برحت لأجسام الأعداء أكفانا وسيرفها حنوطا[4] .

---

(١) بالمخطوطة أحى والصواب أحيا .

(٢) الغماغم : أصوات الأبطال فى القتال : التاج جـ ٩ ص ٦ .

(٣) أنجد : النجد من الأرض المستوى المنبسط ، والنقع غبار المعركة .

(٤) الحنوط هو : كل طيب يخلط للميت خاصة أو مايوضع مع أكفان الموتى وأجسامهم ، التاج جـ ٥ ص ١٣٢ .

دعاء : أيد الله أيام الجناب الكريم العالى ، وقدر لها الأقدار حافظا ، وأعلاها بالرتب السابقة ، ولا برح الدهر لها محافظا ، ولازال لسان الأيام بسلامتها ناطقا ، وبجميل ذكرها لافظا ، وبعد عن جنابها كل مؤلم ، وللمعايب عن حوماتها لافظا ، ولا برح محياها لسن جميلها ضاحكا كما بمحاسنها لعداتها غائظا ، وجعل لها من نفس عزمها متيقظا ، ومن لسان حزمها واعظا .

دعاء : أعذب الله مشارع المشارب الكريمة ، وطهرها ، ورفع كلماتها على همزات الأعداء وأظهرها ، وأطلع [شموسها](1) فى فلك الأقبال ونورها ، وكسف شموس أعاديها بشعاع شموسها وكورها ، وعمر أفنيتها بمطالع مسيرها وغمرها ، ونشر ذكر مكارمها وعطرها ، وعلمها طرق المعالى ، وأمجدها ، ونضرها ، وأهلك [٢٩٩] تقلبات عداتها ، وأعمى عيونها ، وأسهرها ، وفطر لها طرق المكارم ، وقلوب الأعداء فطرها ، ولابدرها فيما نهاها(٢) ، ويسر لها فيما أمرها ، وعرفها طرق المكارم ، وقر بها أمامها ويسرها .

دعاء : وطد الله رتب المعالى ، وأحكم قواها ، ورفع منار عزها ، وأيد علاها ، وقرب إليها إرادتها ويسر مناها ، وشيد مقاصد عزمها وأيد علاها ، ولازالت مائدة التأييد فى صبحها ومساها ، مقرونة مناجحها ، ومطالع سعدها تستعيد سناها ، وأيدها بالشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، وأنبت لها حدائق الاقبال ، وقدر منتهاها ، ومرعاها ، ولازالت نجوم كرمه ملثة أنواؤها(٣) ، هامية سحائبها بجود نعماها ، دائم على ممر الأيام والليالى أفيئتها ومناها .

---

(١) بالمخطوطة شموسا والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٢) بدرها : البدر والمبادرة المعاجلة والاسراع فى الأمر : التاج جـ ٣ ص ٣٣ .

(٣) ملثة : الالثاث دوام المطر ، ألث المطر إلثاثا أى دام أياما لا يقلع ، وألث السحابة دامت أياما فلم تقلع وسحاب ملث التاج جـ ١ ص ٦٤٣ .

دعاء : لازالت خيول الألسن فى ميدانها مطلقة العنان ، وسحائب[1] المدائح فى حلبات المحافل مرخية الأرسان ، ومعانى المحامد عند لفظ الحاسد ثابتة الأركان ، مجمعة على بث معالى الجناب العالى فى كل وقت وأوان ، ولا برحت تمده بلطائف المنح ومحاسن الإحسان ، حتى يرقى منادى الفجر على كعبة العز ، ويغلس بالآذان ووجبت المحامد لمن طهر سيفه بدم الملحدين ، وغسل السنان ، ولازالت هذه المآثر[2] لمعاليه العالية فى كل دين وقرآن ، دائمة لديه مع تعاقب الزمان .

دعاء : أسعد الله بالسعود [٣٠٠] مقاصده الموغلة فى الفضائل ورفع منازله التى هى محل كل نازل ، ونصر عزائمه التى بها تقوم العوامل والمناصل ، وأنار كواكب سعده التى هى آيات الغدوات والآصائل ، وجمع له من المآثر مالا نرى له مدى الدهر مماثل ، وأجرى على يديه سحب الأرزاق هامية كالسحب الهواطل ، ودل على عُرفه سنا بدر وجهه ، وهل يحتاج القمر إلى دلائل [؟] ولا برح عزمه طاعنا ، ومن كتائب كتبه نائل .

دعاء : أدام الله النعم الكوامل بساحة ساحته وحمده ، وأيد وفود المنن الطوايل بفنا أفنيته وجده ، وأنفذ أثنية عوامل العوامل بعوالى جده وجنده ، وأبدر وجهه القمر فى الغدو والآصائل ، فى أبراج سعيه وسعده ، وأغدق بأنامل جوده الفرائض والنوافل بتوالى وفده ورفده ، وأنار مطالع الكواكب الأوافل ببارق صفحات جده ، وعمر بسقائه الآبار العواطل ، وأدامها سقاء مجده ، ونشر السحب الهواطل حسب مراده وقصده ، ويدد مزائراً من الباطل ، بوافر منحه ومـده .

---

(١) بالمخطوطة صحايب .

(٢) بالمخطوطة المااثر

دعاء : لازال بابه الرحب للقاصدين معاشا ، وأنعامه الهامية لديهم معادا وفراشا ، وغمام المكارم بترادف الانهال ، لا يتلاشى ولازال قلم المدائح بمكارم أياديه نقّاشا ، وإذا لاذ به ميت الفقر ، عاد جثمانه وعاشا .

دعاء : لازال بابه الرحب للقاصدين الخائفين غياثا ، ومال جوده مقسوما بين : التكرم ، والمغانم ، والمغارم أثلاثا ، [٣٠١] وكفه الهطال على بذل المكارم حثاثا(١) ، وفى عظائم الأمور وبذل الرغائب الجزيلة ، يراها بعينيه تعاثا ولا برح يرى مغانم الدنيا وإن جل وفرها بعين احتقارها تراثا .

دعاء : أجزل الله مكارمه ، وشيد معالمه ، ووفر مغانمه ، وأهطل غمائمه ، وأسح سواجمه(٢) وروع سوائمه(٣) ، ورفع به النجز ودعائمه ، وفتح به باب العز ورازمه(٤) ، وأيقظ به غافل الدهر ونائمه ، وأغلق به فناء المنكر ، ومظالمه ، وبدد به آثار الشر ومحارمه ، ولازال الدهر خادمه ، والعز ملازمه والزمان مسالمه .

دعاء : قلد الله أعناق الأنام قلائد إحسانه ، وأمطر عليهم سحب كرمه وامتنانه ، وأسدل عليهم ظل عزه وسلطانه ، وخول أولياءه مقاعد جنانه ، وأصلى عداته لظى نيرانه ، ورفع شأنه على رتب الدهر وشانه(٥) ، وجعل مكارمه فى أعلى مكانه ، وأباد بعزمه لعزم الكفر وطغيانه ، ولازالت الأيام والأزمنة داخلة تحت حكم زمانه ، متصرفة حسب سيفه ورمحه وعنانه ، متوقعة كرائم مننه ، وامتنانه .

---

(١) حثاثا : أى مسرعة انظر تاج العروس ، جـ ١ ، ص ٦١٠ .

(٢) سواجمه : الضباب الماء . التاج جـ ٨ ص ٣٣٢ .

(٣) سوائمه : السوائم الابل والماشية ترعى حيث شاءت . التاج جـ ٨ ص ٢٥٠ .

(٤) رازمه : الرازم الثابت القائم على الأرض (أى وثبته) . التاج جـ ٨ ص ٣١٠ .

(٥) أى شأنه وسهلت الهمزه مراعاة للسجعة .

دعاء : زاد الله سعوده بهجة وحبورا ، وأيد حدوده بسطة وظهورا ، وأجزل سحاب رفده ، وجعله ماء طهورا ، وأطلق بحمده لسانا شكورا ، ورفع له فى محل الذكر مكانا أثيرا ، ولازال عضب(١) سيفه ماضيا ، وعزم قصده منصوراً ، ولا برح وليه عزيزا وعدوه [٣٠٢] مقهوراً وحده أمراً ، ومحله أميرا ، وسعى حاسده مطويا ، وسعيه منشـورا .

دعاء : لازالت المجالس بسنا حمده محافل ، والبدور الطوالع بنور وجهه كوامل ، وألسنة الأفاضل لها من بحر علمه الفضائل ، ونور الخمائل له من روح علمه منادل(٢) ، وبلاغة الأماثل لها من فصاحته سحبان وائل(٣) ، ولا برحت الشعرى(٤) لنعله منازل ، ومحل السماكين(٥) دون محله نازل ، حتى لا يوازى فى مكانه ولا يماثل .

دعاء : أنجد الله للدولة القاهرة بسن قلمه كتائبا وجنودا ، وبسط لها بصحائف كتبه مكارمًا وجدودا(٦) ونشر لها بآرائه التى إذا نشرت كانت أعلاما وبنودا ، ومد بمعرفته التى إذا عدت ، كانت بحارا ومدودا ، ولا برحت إذا غاصت فى بحار الفكر أخرجت محاسنا وعقودا ، وإذا ترتبت فى طروس الكتائب كانت عساكراً وجنودا .

دعاء : لازال وجه الوزاره بسناء قدرة ساطعا ، وتاج اقبالها باقبال سعده لامعا ، وسنا نورها بضيا اسرته لامعا ، ولازال تفاريق عجم قلمه لها جامعا ، وأوامر أمورها لإمارته سامعا ، والدهر لاختياراته متابعا ، ولارادته طائعا .

---

(١) العضب هو السيف القاطع البتار .
(٢) منادل : المندل العود الرطب طيب الرائحة ، التاج ، جـ ٨ ص ١٣٢ .
(٣) سحبان وائل سبق التعريف به .
(٤) الشعرى : أحد الكواكب التى كان تعبد عند عباد النجوم .
(٥) السماكين : سبق التعريف به .
(٦) جدوداً : حظوظا ورزما ، التاج جـ ٢ ص ٣١٣ .

دعاء : لازال يبدى لهذه الدولة القاهرة بكتبه كتائب ، وينشر بنشر قرطاسه محامد ، ويفشى لها عجائب ، ويشرع لها مشارع[١] ، ويوضح لها غرائبا ويعلم بعلمه منافقا ، ويحيى به [مجانبا][٢] ، ولا برح دبيبه إلى الأعداء [٣٠٣] عقاربا ، وإلى الأولياء مآرب حتى يغنى بسببه عن العوالى[٣] ويجرى بحده على القواضب .

دعاء : لازالت مكارمه ، إذا قصر عامل العوالى كانت بيّمنها صله النّدى ، وجود أناملها إذا هطلت الغيوث مياها جادت بلؤلؤ زبرجدى وإذا جليت محاسنه فى رتب المعالى قيل لأبصار العباد عودِّى ، ويمينه إذ سعت فى طرق الامتنان سعت بمسرة وتلذذى ، وإذا مرت فى بذل المكارم مرت بغير توقف ، وتحددى ، ولازالت كلما قلت العطايا قالت لعفاتها خُذِى ، ولا برح الحاسد كلما لاحظها فى ذل حسده خزى .

دعاء : أدام الله أيام المجلس الكريم العالى ، وأيد سعده ، ورفع منازله ، وأجزل رفده ، وأهلك حاسده وقصم ضده ، وضاعف نموه ، وحدد حده ، وأرتع حياض مشاربه ، ووفى وعده ، ووارى بفعل المعروف زنده ، وجعل اصطناع المكارم فعله ، وطرقها قصده ، وأنجز له من كل مكرمة وعده ، ووطد على فلك الارتقاء جده ومجده ، وجعل مكارم الأخلاق إلى العالمين رفده .

دعاء : لا عدمت الرتب العالية سيرته الصالحة ، ولا خلت من الأوقات من أريج نفحاتها الفائحة ، ولا انقضت الساعات إلا بذكر ثنا أثنيتها السانحة ، ولا تصرمت الأحيان إلا وكانت لها منها مادحه ، ولازالت عزمات سيوفها لعداتها ضاربة ، وأسنة رماحها رامحة [٣٠٤] ، ومكارمها مشروحة ، وألسن العفاة شارحة .

---

(١) بالمخطوطة : مشارعا والأصون مشارع لأنه ممنوع من الصرف على وزن مفاعل .
(٢) بالمخطوطة مجانب .
(٣) العوالى : الرماح .

دعاء : بسط الله لسان المحامد ، وقبضه لبث محاسنه خصوصا ، وعنعن أخبار الكرماء ، وجعل أخبار كرمه نصوصا ، وكسا ببذله عاريا ، وأشبع برفده خميصا ، وأسدى معروفه إلى أرباب الطلبات ولازال على فعلها حريصا ، وقدر حظه من المكارم وافيا وقدر حظ حاسده منقوصا ، ولا برحت العفاة تُحدى[1] إلى بابه آمالا ، وتشد إلى جنابه قلوصا ، ومحامده إذا صاغها ناظم المدائح ، كانت جواهرا وفصوصا ، وأعاديه من سنا سيفه حيارى ولا يجدون من سنانه محيصا .

دعاء : نصرالله عزمات الجناب العالى ، وهداه صراطا مستقيما ، وقدر له بفعل المكارم ، وسد[2] المعارف أجرا عظيما ، ورفع له فى منازل العز ، ورتب المعالى مقاما كريما ، وأعد لعداته بسيف عزمه عذابا أليما ، وجعل مقاليد المعالى إليه إذ شانه بها عليما حكيما ، ولا برحت نسائم جده[3] تهب إذا شاء رخاء ، وتهب إذا شاء ريحا عقيما ، ونجوم سعده فيها أدلة للعفاة ، وفيها للعداة رجوما .

دعاء : مد الله ظلاله على الكافة وأسبغا ، وجعل رفده مبذولا لمن أم بابه وبغا ، وللحاسد إذا هينم[4] بشقشقته ولغا ، وسنانه لازال مصباح المعامع[5] إذا أظلم النقع[6] وارتفع الغبار فى الوغى ، ولا برح جنابه للعفاة لمقاصدهم [٣٠٥] ممرعا ، وسحاب كرمه كلما ملئت خزائنه فرغا .

---

(١) تحدى : تسوق .

(٢) أى سداء المعارف .

(٣) أى العطاء .

(٤) هينم : الهينمة الصوت الخفى غير الواضح التاج جـ ٩ ص ١١١ .

(٥) المعامع جمع معمعه وهى شدة القتال .

(٦) النقع غبار المعركة .

دعاء : رفع الله منازل مجده على العلياء ، ورقم اسمه مع أسماء الأصفياء وأمده بالطول والنماء ، وخوله [مكارم][١] من بعضها مكارم الكرماء وفضله بأيسر صفاته على أفاضل الفضلاء ، ونطّق بجميل ذكره ألسن الفصحاء ، ونشر أرايج نشره بالمدائح والثناء ، وجعل شراك نعله قلائد الجوزاء ، وكلمته القاطعة بالنفوذ والامضاء .

دعاء : أيد الله الجناب الكريم العالى ، وزاده نماءً وعزاً ، وألبسه من المفاخر حللا ، وجعل لها من المكارم طرزا ، وأتبع له من معادن الجواهر كنزا وأباد عداته بسنان رمحه ، وحد سيفه ضربا وحزّا ، وأرسل عليهم شياطين ماسةٍ تأزهم بعذابها أزاً ، وجعلهم كأمس الغابر حتى لا يرى منهم من أحد ولا يسمع لهم ركزاً ، ولا برح الإقبال إلى منازله يعزى ، ووليه الصادق بسبب مكارمه [يجـزى][٢] .

---

(١) بالمخطوطة مكارما .

(٢) بالمخطوطة : يجزا .

فصـــل(١)

فى الأدعية لأرباب الملل غير الإسلام

دعاء : لازالت نعم الله جاريه،فيما خوله ، وأقر عينه فيما نوله ، ورفعه على ذويه وفضله ، وسدد شأنه وبجله ، وأعطاه من دنياه ما أمله ، ولازالت يده مبسوطة فيما عدله،ومكارمه ساعية فيما نشر له .

دعاء : أدام الله عليه النعم الموصولة ببقائه ، وخوله المكارم القائمة بارتقائه ، ونشر له عَلَم العلو فى ذويه وأوليائه ، وعمر أوقاته بتواتر نعمائه ، ولازالت [٣٠٦] أوقاته ناشرة لآلائه ، منوهة بسيمائه ، مفضلا على سائر نظرائه ، وقرير العين فى صبحه ومسائه .

دعاء : حرس الله مهجته وأصانها ، ووطد لها محلها ومكانها ، ورفع بيّن اناسها وشأنها ، وضاعف احسانها ، وامتنانها ، وفضلها على قرنائها وأقرانها ،وأورق بفعل المكارم أغصانها ،ومهد به أزمانها .

دعاء : نشر الله ذكره بفعل المكارم ، وأذاع شكره بين العوالم، ولازالت دنياه سعدها ملازم ، وأوقات جودها متيقظ غير نائم ، ولازال ببابه المسرات وأعياد الولائم ، ورفده ولسان الحمد له لتلاوة حمده مـلازم .

دعاء : أدام الله سموه، وسناه وحرس محله ومهجته، وحوباه ، وأناله بغيته من دنياه ، وقرن لديه منها ما يترجاه ، وأسعد بها قصده وقرب خطاه ، وألزم لسانه فعل المكارم وبعد خطاه ، ولازالت أوقاته سرورها منقضيا ببقاه ، وأفعاله فيها مشهورة بحسن ثناه .

(١) الكلام بالمخطوطة متصل وقد نسقه المحقق على هذه الصورة .

دعاء : لازالت الملة النصرانية بضياء علمه تستنير ، ومن حياض معارفه تغرف وتمير ، وبآرائه إذا عنّت لها الأمور تستشير ، ومنهله العذب إذا عزت الأمور بحاجة ، بوافر الإنعام تمير .

دعاء : لازالت أوقاته بمسراته معمورة ، ومساعيه بأفعاله السائرة مشكورة وعينه بما خوله الله من دنياه قريرة ، وآلائه بأعماله التى تديم الذكر مذكورة، وأقواله لن تزل [٣٠٧] بجميل القول مأثورة ، وأفنيته بسعوده لازالت بسحاب المنن ممطورة .

دعاء : ولا برحت الألسن بمحامده ناطقة ، وأفعال المكرمات إلى أبوابه متسابقة ، وخمائل الرياض بأرائج نفحاته عابقة ، والأنفس إلى آثار مكارمها وامقه[1] ، والقلوب إلى محبته وصدق ولائه شائقة .

دعاء : عمر الله جنابه بطول بقاه ، وأنعم عينه بتزايد سببه ونعماه ، وحمل المجالس والمحافل بنشر ذكره وثناه ، ولا برحت الألسن ناطقة بآلائه ، والقلوب مجمعة على محبته وولاه .

دعاء : لازالت مقيدة إلى معزّته الملة اليهودية ، ساعية إلى مكارمه الطائفة العبرانية ، سامعة لأقواله القبلة الاسحاقية ، عامل بما ينشئه الأفاضل الحبرية ، وأوقاته متصرفة على ما يختاره من الأمور المرضية وساعاته على ما يرومه من أفضل قضية[2] .

دعاء : لازال سابقا فى فعل الخيرات والمكارم ، سابقا فيما يشيده من المعالم ، قائما بما يوليه ، يقظ غير نائم ، متصرفة أوقاته فى اقتناء المعارف والعزائم ، ولازال اللسان بشكر ما يوليه من المنن لثغر الثناء لاثم ، والكرم إذا ذكرت الكرماء ، أنشأ له معالم .

دعاء : نطق الله الألسن بسنى ذكره ، وعطر المحافل والمجالس بنشر شكره ، ومدّله وافر النماء فى ماله وعمره ، ووفر له فى ولده ،

---

(١) وامقة : مُحِبّة التاج جـ ٧ ص ٩٢ .

(٢) أى مقضية .

وعبده ، وخدمه ، وأذاع له بالمحامد الحسنة عابق نشره ، ونبه له طير الثناء فى سكنه ووكره ، ولا برحت المبشرات نازلة فى فكره وسره [٣٠٨] .

دعاء : خوله الله من دنياه ، نعما وافرة ، وأطلع له فى سماء المحامد أقمارا زاهرة ، وسره بالمسرات المقمرة السافرة ، وجعل العيون إلى ما يوليه من المكارم ناظرة ، والقلوب على محبته وما يسديه شاكرة .

دعاء : أنعم الله به عيونا ، وعمر به قطينا[1]، وأعذب له معينا ، وحقق به ظنونا ، وأنبع به حدائق ، وأطلع به غصونا ، وأزال برويته وحشة ، ومزق بقربه سجونا ، ورفع به مهادا ، وسهل به حزونا[2] وفرح به ناظرا ، وبل برؤيته قلبا حزينا .

دعاء : لازالت مكارمه بوفر هباته تتلى ، وأوقاته بالمحامد تملا ، ومحاسنه بصفاته الرائقة تجلى ، ولا برح لاقتناء المكارم أهلا ، والدنيا إن حل بها قالت أهلا وسهلا ، والأيام تجمع له بمراضيه شملا .

---

(١) قطينا : القطين كأمير وهم المقيمون بالمكان لا يكادون يبرحونه . تاج العروس جـ ٩ ص ٣١١ .

(٢) الحزون هو المرتفع من الأرض .



فصـــل(١)

في توابع الأدعية الواقعة بعدها

وهى أن يقول : يَنهى ، ويُوضح ، ويَستوضح ، ويُشعر ، ويَحيط ، ويُعلم ويَستعلم ، وإعلام ، ويَشرح ، ويستشرح ، ويُبين ، ويُسأل ، وسؤاله ، ويُشفع ، ويتوقع ، ويرجو ، ويأمل ، ويختار ، ويقصد ، ويتوخى(٢) [ويرجى] .

فمن ذلك : وينهى ، بعد وافر دعائه الذى هو معارف لخمسه ، القائم برفعه فى يومه ، وغده ، وأمسه ، جامع على آداء مفترضاته ، روحه ، ونفسه .

ومنه : وينهى بعد الدعاء الذى يعطر به المحافل ، فى جميع الأرض ، ويقوم به فى أوقاته ، مقام الواجب والفرض ، جعله الله ذخيرة يوم الحشر [٣٠٩] والعرض .

ومنه : وينهى بعد مفروض الأدعية ، التى هى شعاره ، وأثنيته التى هى فى كافة الأوقات تذكاره ، تقبل الله أدعيته ، وأذاع أثنيته .

ومنه : وينهى بعد بسط كفه قبل السماء بالدعاء ، ونشر لسانه فى محارم الأرض بالثناء ، تقبل الله دعاءه ، وأذاع ثناءه .

ومنه : وينهى بعد رفع الأدعية قبل السماء ، وكفه بها مبسوطا فى حنادس(٣) الظلماء .

---

(١) من تنسيق المحقق .

(٢) بالمخطوطة بالألف وكتابتها بالياء أفضل حسب القاعدة .

(٣) حندس جمعها حنادس وهو اشتداد الظلمة والحنادس ثلاث ليال فى الشهر سميت بذلك لظلمتهن ، أنظر تاج العروس ، جـ ٤ ص ١٣٣ .

ومنه : وينهى بعد بث دعائه الذى جنوده نحو السماء صاعدة ، وأوقاته بها رائحة ، وغادية .

ومنه : وينهى بعد دعاء ، فرضه معذوق بالفرائض(١) ، والنوافل ، وثنا عبيره مبثوث فى المجالس والمحافل .

ومنه : وينهى بعد دعاء تلاوته تتلقاه الملائكة بأيدى القبول وثناء عبيره إذا نشر ذكره ، عطرته الشمال والقبول(٢) .

ومنه : وينهى بعد دعاءٍ ، لسانه وكفه بهما منطلقان ، لا يعثر جوادهما ، ولا يكل إذا أطلقت العنان .

ومنه : وينهى بعد دعاء ، أطبقت عليه البواطن والظواهر ، واشتملت عليه الأفواه ، والنواظر .

ومنه : وينهى بعد دعاء ، إذا أسرى قرع أبواب السماء ، وثناء إذا محصته(٣) الأفواه ، عطرت به أرجاء الأرجاء .

منه : ويوضح لوعة فى القلب ضرامها(٤) ، وصبابة فى الفؤاد غرامها ، لا يبرد غليلها ، ولا يشفى عليلها ، إلا الفوز بلقائه ، والنظر إلى بهائه .

ومنه : ويوضح بعد رفع أدعيته التى فى الخلوات ، جنودها ، وإلى الله وفودها ووجه [٢١٠] الإجابة يقودها .

ومنه : بعد رفع أدعيته فى خلواته ، وبسط كفه بها فى سائر حالاته ، [تقبلها](٥) الله منه فى جميع ساعاته .

---

(١) معذوق : فى الحديث لا تعزقوا أى لا تقطعوا ، وتعنى الصلة . تاج العروس جـ ٧ ص ١٢ .

(٢) الشمال والقبول : أى ريح الشمال ، وريح القبول .

(٣) محصته محص الذهب بالنار أخلصه مما يشوبه من التراب ، ومحص السنان جلاّه . التاج جـ ٤ ص ٤٣٤ .

(٤) الضرام شدة اللهيب .

(٥) بالمخطوطة تقبل والسياق يقتضى ما أثبتناه .

ومنه : وينهى انعكافه على رفع أدعية محتوية ، على كافة ليله ونهاره ، وأثنيته منطوية على إعلانه وأسراره ، سمع الله بثها ، وتقبل نثها[١] .

ومنه : وينهى حالة إخلاصه على ما يضمر من عقد الولاء ، وما يكنه صدره من أكيد الوفاء فالله تعالى ينهضه للقيام بواجب الشكر ، ذائع الفكر .

ومنه : وينهى حال عقيدته التى يعتقدها فى ولائه ، ومحبته ، التى تغلغل فى الصدر لازمة لرجائه ، فالله تعالى ينجد العبد الضعيف فى أدوائه ، بالقيام ، بما يجب عليه من آرائه .

ومنه : وينهى بعد تضاعف أشواق لا يُجد وضعها ، ولا يمكن بالبيان رصعها ، فالله المسئول فى إزالتها ، وكشفها .

وينهى بعد صبابة فى الحشا سعيرها ، وتمكن فى الفؤاد زفيرها[٢] .

---

(١) نثها : أى ما ذاع وفشا وانتشر . التاج جـ ١ ص ٦٤٩ .

(٢) هذه العبارة ومنه : وينهى بعد صبابة فى الحشا سعيرها وتمكن فى الفؤاد زفيرها كتبها الناسخ بهامش المخطوطة ولم يحدد لها مكانا بالمتن ، فآثرنا وضعها فى نهاية الكلام لتشابهها مع ما قبلها فى نهاية السجعة ، ولأنها ذات معنى مستقل ، فاعتبرت جملة جديـدة .

فصــل

فى شرح كلمات وضعت فى صدر الكتاب

من ذلك قولنا فى :

التطبيــق

وهو الجمع فى سجعة أو سجعتين بين ضدين أو أكثر[1] من ذلك مثل الخير والشر، والبسط والقبض ، والضحك والبكاء وماشاكل ذلك ، فقد أجاد جرير[2] فى قوله :

وباســط خــير فيــكم بيمينــه ∴ وقابــض شرعنــكم بشماليــا

فقد جمع بين البسط والقبض ، والخير والشر واليمين والشمال .

وأما التجنيس

فهـو أن تأتى بلفظـة فى سجعـة أو سجعتين أحدهمـا مشتقـة من

---

(١) كلمة أو أكثر هنا أخرجت الطباق وأدخلته فى حيز المقابلة التى هى فى عرف البلاغيين الجمع بين معنيين أو كثر ثم بما يقابلهما أو يقابلهم على الترتيب وعلى ذلك يكون البيت أدخل فى المقابلـة .

والبيت ضمن أبيات أخرى فى ديوان جرير ، المجموعة الكاملة منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت لبنان لمحمد اسماعيل الصاوى جـ ١ ص ٦٠٥ والقصيدة قالها للفرزدق معاتبا لجده ، ويقول فيها :ـ

ألـم أك نـارا يصطليهـا عـد وكمْ ∴ وحــرزاً لمـا ألجــأتمُ مــن ورائيـا

وباسـط خــير فيــكم بيمينــه ∴ وقابــض شرعنــكم بشمــاليا

(٢) شاعر تميمى من بنى كليب بن يربوع ، انظر فى ترجمته الأغانى جـ ٢ ص ٣ ، والشعر والشعراء جـ ١ ص ٤٢٥ ، وطبقات ابن سلام ص ٣١٥ وباقى كتب الأدب العربى .

الأخرى[1] مثل عقل وعقال ، وحابس ومحبوس ، وأجل وآجال ، وماشاكل ذلك وقد أحسن جرير فى قوله :

فمازال معقولا عقالا عن الندى ∴ ومازال محبوسا عن المجد حابس

[٣١١] وأما الاستعارة

فهو أن تقول خرت الجبال لرجاك ، واستغنى النهار بشعاع البيض عن الشمس وجرى نهر الصباح حتى ملأ الأفق ، ولقد أحسن ابن [الطثرية] فى قوله :

ولما قضينا من منى كل حاجة ∴ ومسح بالأركان من كان ماسح

وشدت على دهم المهارى رحالنا ∴ ولم ينظر الغادى [الذى] هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ∴ وسالت بأعناق المطى الأباطح[2].

وأما المقابلة

هو أن تأتى فى سجعة أو سجعتين أن فلانا فيه ما يسر الصديق ، وفيه ما يسوء العدو ، ويغنى الأولياء ، ويفقر الأعداء . وقد أحسن الجعدى فى قوله[3] .

فتى تم فيه ما يسر صديقه ∴ على أن فيه ما يسوء الأعاديا

---

(١) انظر : شرح ديوان جرير السابق جـ ١ ص ٣٢٦ . والبيت ضمن أبيات يهجو بها الفرزدق حيث قال :

بنى مالك فات الفرزدق مجدنا ∴ ومات ابن ليلى وهو من ذاك يائس

فمازال معقولا عقالا عن العلى ∴ ومازال محبوسا عن المجد حابس

(٢) انظر هذه الأبيات فى : الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٣ ، نظرية المعنى فى الأدب العربى ص ٩٥ والبلاغة التطبيقية ص ١٦٣ ، والتمهيد للباقلانى ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ ونسبه فى الهامش لكثير عزة ، والأمالى للقالى ص ١٦٩ ، ومتن التلخيص للقزوينى وفى المخطوطة الطريثة ولمن هو رائح بدلا مما أثبتناه .

(٣) البيت فى ديوان الحماسة لأبى تمام حبيب بن أوس الطائى ، مطبوعات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية سنة ١٩٨١ تحقيق د/ عبدالله عسيلان جـ ١ ص ٤٧٩ ، وجاء فيه وقال النابغة الجعدى :

=

وأما الموازنة

هو أن تكون الألفاظ [متعادلة][1] متوالية الأجزاء حسنة الترتيب كقول القائـل[2] :

سليم الشظى عبل الشوى شنج [النسا] ∴ له حجبات مشرفات على القـال[3]

وأما المساواة

وهو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص غير محتاج إلى زيادة وقد أحسن زهير[4] فى قوله : ـ

ومهما تكن عند امرىء من خليقة ∴ ولو خالها تخفى على الناس تعلم

= فتى كان فيه ما يسر صديقه ∴ على أن فيه ما يسوء الأعاديا
فتى كملت أخلاقه غير إنه ∴ جواد فما يبقى من المال باقيا

والبيت الأول فى الصناعتين ، وفى ص ٥٢٣ وردا فى القصيدة التى قالها فى رثاء ابنه محارب :

فتى كملت أخلاقه غير أنه ∴ جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه ∴ على أن فيه ما يسوء الأعاديا

والنابغة الجعدى هو عبدالله بن قيس من بنى جعدة ، انظر ترجمته فى الشعر والشعراء جـ ١ ص ٢٤٧ ، وطبقات ابن سلام ص ١٠٢ ، والأغانى جـ ٥ ص ١ .

(١) بالمخطوطة متعالية .

(٢) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث من كندة وهى قبيلة يمنية ، وقد اشتهر بعهره وفحشه حتى طرده والده . انظر فى ترجمته طبقات ابن سلام ص ٢٥ ، وديوانه طبعة بيروت .

(٣) انظر البيت فى ديوان امرىء القيس طبع دار بيروت للطباعة والنشر بيروت سنة ١٩٧٢ من قصيدة : ألاعم صباحا . ص ١٤٣ وفى المخطوطة اللبا بدلا من النسا .

(٤) ديوان زهير بن أبى سلمى طبعة دار صادر ببيروت لم تذكر سنة الطبع ص ٨٨ وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى طبعة صادر بيروت لم تذكر سنة الطبع ص ٨٨ أيضا ، وشرح ديوان الحماسة سابق الذكر جـ ٤ ص ٤٧ والبيت من معلقة زهير فى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف ، والراوية فى الشطر الثانى هى : وإن خالها بدلا من ولو خالها .

وأما الاشارة

وهو اشتمال اللفظ القليل على المعانى الكثيرة كقول القائل :

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة .·. فقل فى مقيل نحسه متغيب[1]

[٣١٢] وأما المبالغة

هو أن يذكر معنى لو اقتصر عليه لكان كافيا فيما قصده ، فلا يقتصر على ذلك حتى يؤكد بشىء آخر كقول القائل[2] .

ونكرم جارنا مادام فينا .·. ونتبعه الكرامة حيث مالا

فلو اقتصر على قول : ونكرم جارنا مادام فينا .·. كان كافيا ، فبالغ بقوله : ونتبعه الكرامة حيث مالا .

وأما الغلو

هو أن تكرر صفة واحدة كقول القائل :

توهمتها فى كأسها فكأننى .·. توهمت شيئا ليس يدرك بالعقل[3]

وأما الإيغال

هو أن توغل فى الوصف وتؤكد فى التشبيه كقول امرىء القيس ابن حجر الكندى[4] .

---

(١) هو لامرىء القيس ، انظر ديوانه تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٨ ص ٣٨٩ ، وفى شرح شواهد التلخيص جـ ٣ ص ٥١٢ وينسب لعمر بن الأهيم ، وانظر أيضا الصناعتين ص ٤٤ ، وتحرير التحبير ص ١٤٧ .

(٢) هو لعميره بن الأهيم التغلبى .

(٣) البيت لأبى نواس فى الخمر وبعد هذا البيت :ــ

وصفراء أبقى الدهر مكنون روحها .·. وقد مات من مخبورها جوهر الكل

فما يرتقى التكييف منها إلى مدى .·. تحد به إلا ومن قبله قبل .

وهذه الأبيات موجودة فى الصناعتين ص ٤٠٢ .

(٤) البيت فى ديوان امرىء القيس ــ دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٧٢ ص ٧٠ والبيت من قصيدة :ــ

=

كأن عيون الوحش حول [خبائنا](١) .·. وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

فلو اقتصر على قوله الجزع لكان كافيا ، فزاد معنى حسنا ، وهو قوله : لم يثقب ، فإن الجزع إذا لم يثقب كان أو كدفى التشبيه بعيون الوحش .

وأما التسهيم

إذا ذكر فى سجعة معنى ، اقتضى أن يكون فى السجعة الثانية تمامه كقول البحترى : فإذا حاربوا أذلوا عزيزا .·.

اقتضى أن يكون تمامه : وإذا سالموا أعزوا ذليلا(٢)

وأما صحة التقسيم

هو أن ترتب الألفاظ [والمعانى] ويكون جميع السجع قريبا متناسبا فى اللفظ والمعنى كقول بعضهم(٣) :

إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا .·. أو عاهدوا ضمنوا أو حدثوا صدقوا

وأما المماثلة

فهو ضرب من الاستعارة ، تقديره : من لم يرض بأحكام [٣١٣] الصلح رضى بأحكام الحرب كقول زهير(٤) :

ومن يعصى أطراف الزجاج فإنه .·. مطيع العوالى ركبت كل لهزم

= خليلى مرا بى على أم جندب ... نقض لبانات الفؤاد المعذب

(١) وفى المخطوطة : حول بيوتنا .

(٢) ديوان البحترى دار صادر بيروت لم تذكر سنة الطبع جـ ٢ ص ٢٢٣ ، وجـ٣ ص ١٧٦٩ من الديوان طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٣ .

(٣) البيت لطريح الثقفى . انظر الأغانى جـ ٦ ص ١٠٢ . وفى المخطوطة [المعنى] .

(٤) ديوان زهير طبعة دار صادر بيروت لم تذكر سنة الطبع ص ٨٨ . وانظر أيضا المعلقات السبع ص ٨٨ دار صادر ، ويطيع بدلا من مطيع .

وأما الترصيع

هو أن تتوخى سجع مقاطع الأجزاء ، وتصيرها متقاسمة النظم متعادلة الوزن ، حتى يشبه ذلك الحلى فى ترصيعه كقول الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ .·. ـدى الطريقة نفـاع وضـرار

[جـواب] قاصيـة جـزاز ناصيـة .·. عقـاد ألويـة للخيـل جـرار(١)

وأما الكناية

هو أن يَذْكر شيئا ، والقصد به سواه ذكرا حسنا متزاوجا غير خارج ، كناية كقول الشاعر(٢) :

وأحمـر كالديبـاج أما سمـاؤه .·. فريـا وأمـا أرضـه فمحـول

فما أوجز وأحسن ماجمع فى كناية ، فى أعلى الفرس ، وأسفله ، وبين السماء والأرض .

وأما التعريض

هو أن يعرض فى طلب الشىء ، ويدل على طلبه من غير ذكر المطلـوب(٣) .

وأما التبديل

هو أن يُبدل شيئا مما يليق [بالمبدل](٤) منه ، ويجعل المبدل خير من المبدل منه كقول الشاعر :

---

(١) ديوان الخنساء ص ٨١ فى هامش الصفحة . وفى المخطوطة جرار بدلا من جواب .

(٢) البيت لطفيل الغنوى انظر ديوان المعانى جـ ٢ ص ١٠٦ ، وشرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسى ص ٣٣٥ والاقتضاب جـ ٢ ص ١١٩ .

(٣) لم يورد أية أمثلة لها .

(٤) بالمخطوطة بالبدل .

وإذا الـدر زان حسـن [وجـوه] .·. كـان للـدر حسـن وجهـك زينـا(١)

وأمـا الالتفات

هو أن يكون فى كلام فيعدل عنه إلى غيره ، قبل أن يتم الأول ثم يعود إليه فيتممه ، فيكون فيما عدل عليه مبالغة فى التأكيد ، وزيادة فى الاعتناء به كقول جرير [٣١٤] :

متى كان الخيام بـذى طلـوح .·. سقيـت الغيـث أيتهـا الخيـام(٢)

ذكر الخيام ثم شرع فى كلام آخر ، قوله بذى طلوح ثم ألتفت وقال : سقيت الغيث أيتها الخيام .

وأمـا الاستدراك والرجوع

فهما متقاربان من الالتفات ، وهو أن يذكر الشىء ثم يعود إليه كقول الشاعر :

قف بالديـار التى لم يعفهـا القدم .·. بـلى وغيرهـا الأرواح والديـم(٣)

وأمـا الاستثنـاء

كقول الشاعر :

ولا عيب فيهـم غـير أن سيوفهم .·. بهـن فلـول مـن قـراع الكتائـب(٤)

---

(١) البيان والتبين جـ ١ ص ١٠٩ والبيت لمالك بن أسماء وقبله :

وتزيـدين أطيـب الطيـب طيبـا .·. إن تمسيـه أيـن مثلـك أينـا

وإذا الـدر زان حسـن وجـوه .·. كـان للـدر حسـن وجهـك زينـا

انظر أيضا سمط اللآلىء جـ ١ ص ١٥ . ويقال أن الأبيات فى امرأته حبيبه بنت أبى جندب الأنصارى ، وفى المخطوطة : وجه بدلا من وجوه .

(٢) ديوان جرير ــ سبق ذكره ــ ص ٥١٢ من قصيدة فى مدح عمر بن عبدالعزيز .

(٣) ديوان زهير بن أبى سلمى طبعة صادر ببيروت لم تذكر سنة الطبع ص ٩٠ ، والبيت مطلع قصيدة فى مدح هرم بن سنان .

(٤) ديوان النابغة الذبيانى دار صادر بيروت لم تذكر سنة الطبع ص ١١ والبيت من قصيدة :

كلينـى لهـم يـا أميمـة ناصـب .·. وليـل أقاسيـه بطـىء الكواكـب

فما أوجز وأحسن ما استثنى حين قال : ولا عيب فيهم ، ثم ذكر عيبا ، وهو على طريق المدح ، وهو من طريق التجاهل وهو من المعانى الفائقـة .

وأما التصحيف والملغوز والمرموز

فقد تداول بين الناس واشتهر فيهم فلا حاجة إلى شرح ما شهر.

وأما الترجمة

فمعلوم أمرها ولها وجوه كثيرة ، وهو أن يضع حروفا مقطعة ، مخترعة على حسب مايختاره الواضع ، وتسمى هذه الأحرف المفتاح، فإذا كانت عند من يسير له الكتاب حل الكتاب المسير إليه .

وأحسن ما رأيته أن تبدل هذه الحروف العربية ، كل حرف بغيره، وقد اشتهر من الناس واضع يقال له الفهلوى[1] ، وقد عرف وبقي يعمل به ومجموع ذلك فى بيت واحد وهو :

كـــم أو حـــط ضلالـــة درســـع ∴ بت حزينا جد قصـى فتش ثغ

[٣١٥] غير أنه أسقط منه حرف الظاء ، وأنت إذا أردت عمل مفتاح قلبت الحروف حسب ما تختاره ، فيجيء حسنا ، ولا يخرج الكتاب عن الوضع ولا يعلم [ما] فيه[2] غير الذى عنده المفتاح .

وأما براعة الاستهلال

وهـو أن تبتـدىء بفاتحـة الكتـاب الـذى تكتبـه بكلام مخترع يكون

---

(١) لم أقف له على ترجمة أو ذكر .

(٢) زيادة يتطلبها المعنى وسياق الكلام .

دالاً على كافة الكتاب ، كقول الخنساء وقد جمعت جميع المدح في بيتـــين(١) :

فما بلغتْ كف امـرىء [متنـاول .·. من المجد إلا حيث مانلت أطـول

ولا بلغ المهدون في القـول مدحة .·. ولا صدقـوا إلا الـذى فيك أفضـل]

وأما براعة التخلص

وهو أن تنتقل من الصفات ، والأدعية إلى المطلوب في الكتاب [انتقالا] حسنا غير خارج في اللفظ والمعنى كقول محمد بن وهب(٢) .

مـــازال يلثمـــنى مراشفـــه .·. ويعلـــنى الابريـــق والقـــدح

حـــتى استرد الليـــل خلعتـــه .·. وفشـــا خـــلال ســـواده وضـــح

وبـــدا الصبـــاح كـــأن غرتـــه .·. وجـــه الخليفـــة حـــين يمتـــدح

وأما التسهيم مرة أخرى(٣)

وهو أن يأخذ المنشىء في معنى فيورده غير مشروح ، فيقع له أن الواصل إليه الكتاب لا يتصوره بحقيقته فيعود راجعا إلى ماقدمه ، إما أن يظهره وإما أن يجلى الشبه فيه كقول ابن الرومي(٤) .

آراؤكـــم ووجوهكـــم وسيوفكـــم .·. في الحادثـات إذا دجـون نجـوم

---

(١) ديوان الخنساء طبع دار الأندلس للطباعة والنشر بيروت الطبعة السابعة سنة ١٩٧٨ ص ١١٢ . وبالبيتين أخطاء كثيرة في المخطوطة فقد رواهما على النحو التالي :ـ

ومـا بلغـت كـف امـرء متنـــاولا .·. من المجـد إلا والـذى بلغـت أفضـل

ومـا بلـغ المهـدون للنـاس مدحـة .·. وإن أطنبـوا إلا الـذى فيـك أفضـل

وما أثبتناه هو رواية الديوان .

(٢) الأغاني للأصفهاني : تحقيق عبدالستار فراج ، الناشر دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٠ والأبيات من قصيدة يمدح بها المأمون جـ ١٩ ص ١٩، ومعاهد التنصيص جـ ٢ ص ٥٠٧ .

(٣) عاد إلى الكلام عنه وقدتنا وله كما سبق أن أوضحنا .

(٤) انظر الإيضاح للخطيب القزويني ص ١٠٢ باب اللف والنشر ، والبيت في المخطوطة :

أراؤكـــم وسيوفكـــم ووجوهـــكم .·. فـى الحادثـات إذا تحـون نجـوم

فكأنه حصل عنده أن هذا المعنى وصفه لم يتحقق ، فعاد إليه مبهما فقال قائلا [٣١٦] :

فيها معالم للهدى ، ومصابح ∴ تجلو الدجى والأخريات رجوم

وأما التبيين

هو أن يضع كلاما ، ثم يلحقه بما يبينه ، كقول الفرزدق :

لقد جئت قوما [لو لجأت إليهم ∴ طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لألفيت فيهم مطمعا أو مطاعناً ∴ وراءك شزرا بالوشيج المقوم][١]

لو اقتصر على البيت الأول لكان جيدا ، ودخل فى باب ما حذف جوابه ، فبين بقوله : أو حاملا ثقل مغرم ، بقوله : لألفيت فيهم معطيا، وقوله طريد دم بقوله : أو مطاعنا .

وأما الزيادة التى يتم بها المعنى

فهى قريبة من الإيغال كقول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك غير مفسدها ∴ [صوب الغمام] وديمة تهمى[٢]

فقوله : غير مفسدها ، زيادة جعلت المعنى فى غاية الحسن .

وأما التنبيه

هو أن ينشىء المنشىء سجعة فى معنى فيرسله ارسالا ، غير محترز من المنقد له ، ثم ينبه على ذلك فيستدرك موضع الطعن عليه

---

(١) ديوان الفرزدق دار بيروت للطباعة والنشر سنة ١٩٨٠ والبيتان من قصيدة له مطلعها : كذب السوء . جـ ٢ ص ١٨٧ ، وقد وردا بالمخطوطة هكذا :

لقد جئت قوما لو يجاب إليهم ∴ طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لألفيت فيهم معطيا أو مطاعنا ∴ أمامك سرنا للوشيج المقوم

وما أثبتناه هو رواية الديوان .

(٢) ديوان طرفه بن العبد دار صادر بيروت لم تذكر سنة الطبع والبيت من قصيدة له يهدد فيها المسيب بن علس ويمتدح قتادة بن مسلمة . انظر ص ٨٨ وبالمخطوطة ضرب الربيع .

بما يصلحه ، وربما كان فى السجعة الأولى ، فيتداركه فى الثانية كقول أوس بن حجـر :

إذا مـا ظمئـت إلـى ريقهـا ∴ جعلـت المدامـة منـه بديـلا[١]

كأنه لما قال فى البيت الأول جعلت المدامة ، كأن قائلا يقول له ، وهل تقوم المدامة مقام ريقها تنبه فقال :

وأيـن المدامـة مـن ريقهـا ∴ ولكـن أعلـل [قلبـا] عليـلا

[٣١٧] وأما المواردة

هو أن يتفق اختراع المنشىء لانشاء من قبله من الأفاضل ، فذلك دليل على قوة إنشائه ، وحسن خاطره ، كما قال ابن ميادة .

ونواره يميل إلى الشمس ظاهره[٢] .

[فقيل له أين] يذهب [بك][٣] هذا للحطيئة . قال أكذلك هو ؟ قيل نعم . قال : الآن علمت أنى شاعر ما سمعت بهذا إلا الساعة .

وأما [المواربة][٤]

هو أن ينشىء المنشىء مدحا أو هجوا ، أو وصفا ، فإن أنكر عليه ذلك يكون قد وضع لفظا يحتمل [المواربة] ، قال إنما أردت به كذا وكذا فيتخلص [بالمواربة] مما وقع فيه ، كقول [عتبان] الحرورى الشامى لما قال :

---

(١) انظر ديوان أوس ص ١٦٦ والتبيان فى علم البيان ص ١٩٠ وبالمخطوطة المنفذ إليه ، وقلب عليـلا .

(٢) انظر الأغانى جـ ٢ ص ٦٨٨ ، دار الشعب للطباعة سنة ١٩٦٩ القاهرة .

(٣) زيادة يتطلبها سياق القصة .

(٤) فى المخطوطة الموازنة والصحيح ما أثبتناه .

فإن يك منكم كان مروان وابنه ∴ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا الحصين والبطين وقعنب ∴ ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فبلغ الوليد بن عبدالملك قوله ، فأشخصه إليه وأراد قتله فقال له : أنت القائل : ومنا أميرُ المؤمنين شبيب ؟ قال : إنما قلت : منا أميرَ المؤمنين شبيب فتخلص منه [بمواربته](١) .

---

(١) معجم الشعراء للمرزباني تحقيق عبدالستار أحمد فراج دار إحياء الكتب العربية طبع عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٠ ص ١٠٨ ، ص ١٠٩ .

وعتبان هذا هو عتبان بن أصيلة الشامى [وأصيلة أمه من بنى محلم ، وأبو سراحيل من شريك من ذهل بن شيبان] ، وهو من شراة الجزيرة ، والبيتان ضمن هذه الأبيات :ـ

فبلغ أمير المؤمنين رسالة ∴ وذو النصح لو يرعى إليه قريب
بأنك إلا ترض بكر بن وائل ∴ يكن لك يوم بالعراق عصيب
فإن يك منكم كان مروان وابنه ∴ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب
فمنا سويد والبطين وقعنب ∴ ومنا أمير المؤمنين شبيب
فوارسنا من يلقهم يلق حتفه ∴ ومن ينج منهم ينج وهو سليب

أراد شبيب بن يزيد الشيبانى ، وسويد بن سليم بن خالد الشيبانى والبطين من بنى عمر وبن محلم وقعنب منهم أيضا .

والأبيات فى المخطوطة منسوبة لعنان ، والأصوب كما أوردته المصادر هو عتبان الحرورى الشامى .

وفى المخطوطة بموازنته بدلا من بمواربته .

فصل فى المعايب[١]

من ذلك **الأقواء** : هو اختلاف حركة الروى فى سجعتين ، وهو أن تجىء احداهما منصوبة ، والأخرى مجرورة ، فإن كثر ذلك قبح جدا وقد وقع فيه أكابر الشعراء وهو النابغة :

أمـن آل ميـة رائـح أو مغتدى ∴ عجـلان ذا زاد وغـير مـزودِ

ثم قـال :

زعـم البـوارح أن رحلتنـا غـدا ∴ وبذاك خبرنا [الغداف] الأسودُ[٢]

[٢١٨] وأما الايطاء

هو تكرار القافية فى سجعة بمعنى واحد مثل الرجل : ثم يعيدها فى السجعة الثانية الرجل فهذا إيطاء ، وأما قولك كلب تريد القبيلة ثم تقول فى السجعة الثانية كلب تريد النابح ، وليس هذا بايطاء ، وكذلك جمع المعرفة مع النكرة كقول الشاعر :

يـارب سـلم سدوهـن الليلـة ∴ وليلـة أخـرى وكـل ليلـة

وأما التضمين

هو أن يتعلق معنى السجعة الأولى بالسجعة الثانية أو مابعدهما ، وكلما قرب كان أقل قبحا كقول النابغة :

---

(١) يقصد عيوب القوافى وهى ليست كما ذكر بل هى خمسة هى : الاقواء ، والايطاء ، والاكفاء ، والتضمين ، والسناد .

(٢) انظر جمهرة أشعار العرب جـ ١ ص ٧٨ وديوان النابغة ص ٢٤ ، ٢٥ ، وورد البيت فى المخطوطة بالغراب الأسود .

وهـم ردوا الجفـار عـلى تميـم ∴ وهـم أصحـاب يـوم عكاظ إنـى
شهـدت لهم مواطـق صادقات ∴ أتيتـهـُم بـود الصـدر مـنى[١]

وأما الزحاف

فهو معلوم فى الشعر ، وإذا وقع فى النثر ، وزاد ، استقبح[٢] .

---

(١) ديوان النابغة ط صادر بيروت لم تذكر سنة الطبع ، والبيت ص ١٢٣ من قصيدة مطلعها :

غشيـت منـازلا بعريتنـات ∴ فأعـلى الجـزع للحـى المبـين

وقد جاء البيتان بالمخطوطة على النحو التالى :

وهـم ورنوا الجفـار عـلى تمـيم ∴ وهـم أصحـاب يـوم عكـاظ انى
شهـدت لهـم مواطـن صادقـات ∴ شهـدن لهـم بصـدق الـود منى

وما أثبتناه هو رواية الديوان .

(٢) لم يورد أمثلة للزحاف .

فصل فى نتف من الشعر(١)

وقد جعلنا ذلك خاتمة الكتاب

(البسيط)

يا غائباً غاب عن عينى فأوحشها ∴ وحل فى القلب لم يبعد ولم يسر

عينى رأتك وقلبى نال بغيته ∴ كانت كاسكندر فى حاجة الخضر

غيره [الوافر]

رجوتك أن تكون ليوم بؤس ∴ تدافع باليمين وبالشمال

فلما أن قصدتك فى أمورى ∴ وجدتك حائلا مثل الخلال

[٣١٩]

غيره [الطويل]

عسى الله أن يقضى بقرب وأوبة ∴ ويجمعنا من بعد التفرق

وترجع أوقات السرور وتنجلى ∴ بدور التهانى فى بروج التشوق

غيره [الطويل]

فلازال يعلو فى المحامد مجده ∴ وتعلى له الأيام أعلى المراتب

وتبقى بقاء لا يحد وتجتلى ∴ بدور محياه خطوب النوائب

---

(١) الأبيات فى هذا الفصل مكتوبة بغير تنسيق بين صدر البيت وعجزه وبدون وزن ، كما أن بها طمساً كثيرا واختلافا كبيرا لذا أجهدنا ذلك وما أثبتناه هنا هو الأبيات بعد تصحيحها ووزنها . ومن ثم لم نشأ أن نكتب الأبيات الخطأ فى الهامش لكثرتها وتنوعها وهذا واضح من الصور الموجودة بأول المخطوطة .

غـــيره [الطويل]

وعندى إلى رؤياك شوق مبرح .·. مقيم على بعد المزار غرامه

وإنى لأرجو أن تزول يد النوى .·. ويجمعنا دهر رمتنا سهامه

غـــيره [الطويل]

إلى بابكم أشواقه وغرامه .·. وأنى سرى لاينثنى عن ودادكم

مقيم على تحميده ودعائه .·. على كل حال سعيه فى مرادكم

غـــيره [الوافر]

لئن حل الجناب بأرض بعد .·. فعندى من مكارمه أيادى

أيادٍ لست أحصيها بشكر .·. وكيف يطيق احصاها فؤادى

تساوت فى مكارمها فتسدى .·. إلى مكارما فى كل نادٍ

غـــيره [الطويل]

يقبل كفا شأنها قبض مُقْضِلٍ .·. وفى يوم سلم بسطها للتكرم

ومنكم لها عندى يد من مكارم .·. فمن بعضها جلدى ولحمى وأعظمى

غـــيره [الرمل]

ما قيل فى تعاطى الوعد(١) :

قد قضينا العمر فى مطلبكم .·. وظننا وعدكم كان مناما

أ إذا متنا نرى وعدكم .·. أم إذا كنا تراباً وعظاما

---

(١) هذه الأبيات كتبت فى الهامش اليسار من المخطوطة .

وفى مثله : [الطويل]

وليس كريم من يجود بموعد .·. ويمطل حتى ينقضى بعتاب

ولكنه من يتبع القول ناجزا .·. بنيل ثواب أو جميل جواب

[٣٢٠] غيره [الطويل]

أتتنى تباشير السرور وأقبلت .·. وجوه التهانى بالمنى والتلذذ

فأقبلت أستملى وجوه قبولها .·. فلم أرها إلا من الفاضل الذى

فأهلا وسهلا بالكتاب الذى أتى .·. تعطرت الأرجاء من عرفه الشذى

غيره [الطويل]

نأيت ولم تنأ أياديك عند من .·. مقيم مديم أين يممت وده

فأوقاته مشحونة بدعائه .·. وذلك عزم للمقل وجهده

غيره [الطويل]

يقبل كفا والتأسف بيننا .·. وكان بودى أن أقبل عن قرب

ويبث ثناء كالعبير مفتق .·. ورفع دعاء لم يمنّع بالحجب

غيره [الطويل]

نأيت وما تنأى وسرت ولم تسر .·. أياديك والنعمى على انهمارها

فلازلت أنى سرت تصحبك العلى .·. فمغناك مغناها ودارك دارها

غيره [الطويل]

أكاتبكم والدمع يمحو سطور ما .·. أخط إليكم من غرامى وصبوتى

فلما رأيت الدمع يمحو سطوره .·. زفرت فأحرقت الكتاب بزفرتى

فلا تعتبوا فى قطع كُتْبى عنكم .·. فهذا حديثى فاعلموا شرح حالتى

غـــيره[1]

كتب اعرابى إلى كسرى : الفقر والعدم أقدمانى إليك ، والحاجة والفاقة لا صبر لى عليهما عن الطلب ، والرجوع بلا قضاء حاجة من شماتة الأعداء ، فإما نعم معجلة ، متممة وإلا ، فلا مريحة فأجاب : أما الفقر والعدم فسنغنيك عنهما إن شاء الله تعالى ، وأما الحاجة والفاقة ، فلا يعودان إليك أبدا ، وأما الرجوع بلا قضاء حاجة ، فالشماتة بنا أكثر إذا عاد طالبنا خائبا .

وإما نعم ، فنعم معجلة متممة ، وإما لا ، فلا نعرفها .

قال رجل لبعض الولاة : إن الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك ، فأنا أتوسل إليك بك ليكون شكرى لك لا لغـيرك .

قال المبرد : أتانى رجل لأستشفع له فى حاجة فأنشدنى لنفسه :

أتـيت بابـك لا أدلـى بمعرفـة ∴ ولا بقـربى ولكن قد فشت نعمـك

فبـت حـيـران محروما يؤرقنـى ∴ ذل الغريب ويعشينى الكرى كرمك

مازلت أنكب حتى زلزلزت قدمى ∴ فاحتل عن موقف الزلات لى قدمك

فلو هممت بغير الود ما علقت ∴ بـه يـداك ولا انقـادت لـه شيمـك

---

(١) لم يأت بأبيات بعد ذلك ، ولذا أعتقد أن هذا نهاية الكتاب غير أنى وجدت بالصفحة الأخيرة [٣٢٠] على الجانب الأيمن كلاما نثريا وهو الذى وضعته بعد كلمة غيره الأخيرة .

دراسات فى المخطوطة

(١) دراسات فى المقدمة

(٢) الباب الأول «فى مراتب المكاتبات والمخاطبات وكيفية وضع الأسماء وأين يكون محلها وصور العنوانات».

(٣) الباب الثانى : «فى الأدعية» .

(٤) الدراسات البلاغية بالمخطوطة .

(٥) الخاتمـــة .



دراسات فى المقدمة

مقــــدمة :

تناول ابن الأثير فى المخطوطة أمورا تتعلق بالكتابة وأهميتها ، ونظرا لأن الكتابة فن من الفنون التى لها خطرها ، ومكانتها فى الدولة فإن كثيرين غير ابن الأثير تناولوا هذه الأهمية(١) ـ وكما سلف أن أوضحنا ـ بل يذهب هنا ابن الأثير إلى أن فن الكتابة هو أشرف صناعة فى المملكة لأنها تجمع أسس الملك وتضبط قواعده .

ولذا نراه يدقق كثيرا فى اختيار الكاتب حيث إن له صفات إذا لم تتوفر فيه يجب عليه أن يترك مكانه لغيره ، وهذه الصفات التى يجب أن يتحلى بها لا تأتى من فراغ بل لابد من جهد ودربة وممارسة .

وعلى كل فإن ابن الأثير قد اشترط بعض الصفات التى لابد من توافرها فى الكاتب هذه الصفات بعضها يتصل بالناحية الجسمية وبعضها بالناحية الذهنية ، وثالثة بالناحية الثقافية . فبعد أن حدد أهمية الكاتب بالنسبة للدولة قال : [يجب أن يختار لهذه الصناعة ذو العقل الوافر والهيكل العامر الحسن الأخلاق الطيب الأعراق الصادق فى المقال المحقق فى الأفعال والفعال ميت الأسرار حى الأفكار ، حليته حلية الأحرار ، صدره قبر لما يستودع فيه ، حسن فى نعته ومعانيه ، محقق فيما يقوله ويرويه طبعة نسيان مجالس كتابته ، لا يفشيها فى حال عيبته لسان قلمه أفصح من سحبان ، وأوضح من الشمس للعيان ، حسن الخلوة ، لبق الجلوة ، إن سئل أجاب ، وإن سأل أطاب ، وإن نطق أصاب يكون جل كلامه جواب ، ولا يكون

---

(١) انظر صناعة الكتابة عند ضياءالدين ابن الأثير . ص ٤٤ ومابعدها .

مهذارا كثير القلقلة مكثارا ، لا يدخل فيما لا يعنيه ، ولا يعانى مالا يعانيه عارف بقواعد الكتابة عالم بطريق الاصابة](١) .

فهو إنسان متزن عاقل قليل الكلام فصيح اللسان لا يتدخل فيما لا يعنيه كما أنه عالم عارف بقواعد وأصول الكتابة يعرف كيف ينزل المخاطبين منازلهم فيكتب لكل واحد منهم بما يتناسب وقدره ، كما يجب عليه أن يختار العنوان الذى يتواءم مع الخطاب ، وأيضا يجب عليه أن يلم بالكثير من العلوم التى تعينه على ذلك فيعرف حدود التشريع وأصوله ويلم بالعربية ، ويعرف التاريخ وأخبار السلف ويعرف أيضا الوقائع التى دارت بين قوم وآخرين كما يعلم أشياء من الطب ويتقن تلاوة القرآن الكريم ورواية الأحاديث النبوية الشريفة ، هذا بالإضافة إلى علم العرب الأول وهو الشعر كما ينبغى له أن يحفظ من الأمثال الكثير .

نقول إن ابن الأثير بخبرته قد أستنبط هذه الأمور ونتيجة لخبرته بفن الكتابة استنبط هذه الأسباب التى إذا وقف عليها الكاتب انتفع بها ونفع الدولة أو الأمير الذى يكتب له ، ولذا نراه يقول : [وقد قلبت هذا الفن ظهر البطن ، فلم أجد السلوك إلى هذه الطريق إلا بتحصيل هذه الأسباب الثلاثة وهى :

حفظ القرآن الكريم ، وحفظ ما يقارب حجمه من الأخبار النبوية التى تدخل فى باب الاستعمال ، وحفظ الأشعار الكثيرة ... فإذا حُصلَتْ هذه الأسباب الثلاثة ، وأتقن تحصيلها أخذ صاحبها فى فن الكتابة](٢) .

ونمعن النظر فى قوله : حصلت ، وأتقن تحصيلها ، أى لابد من جهد ومعاناه ومران لأن الكاتب حتى لو تيسر له ذلك فإنه قد يصيب ،

---

(١) المفتاح المنشا فى حديقة الانشا لوحة ٢٨١/٢٨٢ .

(٢) الوشى المرقوم ص ٧ ، ٨ .

وقد يخطىء ، فمرة يهب ، وأخرى يركد ، وتارة يقوم وتارة يتقاعس ، ويصدر ويورد ، وأحيانا يخلط الصحيح بالسقيم ويجد مشقة وصعوبة بالغة حتى يعبّد له درباً بين الدروب يعرف به ويعرف له وحتى يصير رأسا فى هذا غير متبع بل مبتدع ، ولن يصبر على متطلبات هذا إلا من وهب نفسه لهذا الفن دون غيره وقصر نفسه عليه [وربما سلك هذه الطريق قوم بعد تحصيل ماأشرت إليه من حفظ القرآن، والأخبار والأشعار ، ثم تظلم فى وجوههم فى مبدأ الأمر فيعودون عنها ولايدرون الحلاوة من مرارة ، والتعب على منازل العليا إمارة](١) .

وبالتالى فإن سجيته ستسمح له بالتفنن فى الكتابة بعد ذلك ولن يكون متكلفا لأن المتكلف ينتاح من ركية نضبة فيصير من متخلفى صناعة الكتابة ، ومن ثم وصف أمثال هذا الكاتب بأنهم مدعون لا مبدعون [وقد رأيت جماعة من متخلفى هذه الصناعة يجعلون هممهم مقصوراً على الألفاظ التى لا حاصل وراءها ولا كبير معنى تحتها ، وإذا أتى أحدهم بلفظ مسجوع على أى وجه كان من الغثاثة والبرد ، يعتقد أنه قد أتى بأمر عظيم ... فقاتل الله القلم الذى يمشى فى أيدى الجهال الأغمار ولا يعلم أنه كجواد يمشى تحت حمار](٢) .

وهذا نفسه ما عناه فى الوشى المرقوم عندما ذم هؤلاء الكتاب ، وأنه لاهم لهم إلا تحسين السطور وغاية ما يطمح إليه أو ما تتوق إليه نفسه هو السجع ليس إلا فيرى أن هؤلاء قد [قصروا هممهم على الزيف دون اللباب ولم يعلموا أن القشر لذوى القشور ، واللب لذوى الألباب ، وقد قيل إن الأقلام رخمة فى كف رخمة ، وعقاب فى كف عقـاب](٣) .

---

(١) الوشى المرقوم ص ٨ .
(٢) المثل السائر جـ ١ ص ٢١١ .
(٣) الوشى المرقوم ص ٤٣ .

وتبلغ به الغيرة على فن الكتابة ذروتها ، فيتمنى لو وجد محتسب ينافح عنها ويذود عن حياضها الأدعياء الذين ليس لهم صلة بها كما أنها لا تمت إليهم بسبب من الأسباب فيقول [وكنت أحب أن يقام على الكتابة محتسب حتى يتفلس منها خلق كثير ، وتستريح جياد كثيرة من ركوب حمير ، وفى مثل هذا السوق يظهر أهل الخلابة والبخش ، وما منهم إلا من هو فى الحضيض الأسفل ، وقد أجلس نفسه قائمة العـرش][1] .

غير أن الرجل مد يد العون لمن أراد أن يتعلم مهنة الكتابة فبعد أن حدد صفات الكاتب نراه قد أرسى كثيرا من قواعد الكتابة ووضع أسسها وأركانها ، ومن ثم أوجب على الكاتب الذى توفرت فيه صفات معينة أن يكون عارفا بمنازل المكاتبات ملما بطرق كل كتاب ، ومنزلة من يرسل إليه عارفا أيضا بالكيفية التى ينبغى أن يكون عليها عنوان الكتاب ، فعنوان كتاب فى التعازى غير عنوان كتاب فى التهنئة ، وأيضا الكتاب إلى أمير غير الكتاب إلى قائد أو وزير ، وكيف يختار المكان المناسب لاسم المرسل إليه ، وغير ذلك من أمور تتعلق بمن يرسل إليه الخطاب فإذا ألم بذلك وجب عليه أن يكون ملماً باللغة والتاريخ والسير وشيئا من علم الفقه والطب واقفا على القرآن الكريم تاليا له يحفظ الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة كما يجب عليه أن يعرف صنعة الشعر ، وبالتالى يجب أن يكون محفوظه من الشعر والأمثال السائرة كثيراً ، وأن يكون ملماً بعلوم البلاغة وطرقها وأبوابها التى نراه قد عددها فى المخطوطة ثم قام بشرحها والتمثيل لها هى وعيوب الشعر فى نهاية المخطوطة .

وكما فرض ابن الأثير على الكاتب معرفة أشياء فإنه نهاه عن أشيـاء أخرى فقـال [مع تجنب ما ينحـو إليه أربـاب الرزائـل][2] ،

---

(١) المثل السائر . جـ١ ، ص ٦٨ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٢٨٢ .

وبالتالى يجب عليه أن يتعلق بما هو متداول على السنة أرباب الفضائل ، وأن يناسب قوله المقام الذى سبق فيه فيطيل إذا كانت الإطالة مفيدة ، ويوجز إذا كان الإيجاز واجباً ويكتب إلى كل إنسان بما يليق به .

وتسيطر النزعة البلاغية على ابن الأثير فهو أحد أساتذة المدرسة البلاغية الأدبية فيفرض على من أراد أن يكون كاتبا أن يؤاخى بين الألفاظ والمعانى أى أن يستخدم اللفظ بالمعنى الموضوع له أصلا فلا يستغلق المعنى على السامع أو أن يحتار السامع فى فهم مقصود المتكلم ، وهذا ما يعرف فى الفصاحة بالغرابة خاصة إذا استخدمت الكلمة فى غير ما وضعت له أصلا .

مما تقدم نستطيع أن نقول إن ابن الأثير بخبرته الكتابية استنتج أشياء هامة لابد منها للكاتب فالأرب كل الأرب فى طريقة عذراء لم تفترع ومذهب غريب لم يبتدع .

هذا إلى جانب الصفات الأخرى التى عدها من قبل . ومن ثم فإنه أوجب على الكاتب لكى يصير كاتبا عدة صفات خلقية وعلمية بجانب المران والممارسة فمرة ـ كما يقول ـ يهب وأخرى يركد وتارة يقوم وأخرى يتقاعس ويصدر ويورد ، كل ذلك لكى يكون أمينا على أسرار الديوان عارفا بمنازل الرجال عالما بمناسبة المقال للمقام .

وبهذا تنتهى المقدمة عند ابن الأثير . الذى تناول فيها أهمية الكتابة وصفات الكاتب الجيد ، وعرض أيضا لما يجب أن يتسلح به من علوم ومعارف وثقافات ، فهى برغم قصرها إلا أنها وضعت الأسس العملية والعلمية لكاتب الإنشاء .

الباب الأول :

فى مراتب المكاتبات والمخاطبات وكيفية وضع الأسماء وأين يكون محلها وصور العنوانات

لم يترك الرجل طائفة الكتاب حيارى أمام صناعة الكتابة بل بخبرته فى الدواوين وعمله الدءوب على استخلاص قواعد وقوانين الكتابة ووضع أسسها ، فإنه قد حدد فى هذا الباب الكثير من الأمورالتى يحتاجها الكاتب وما يجب عليه أن يعلمه لدرجة إنه فى أحد كتبه الأخرى فرض على الكاتب أن يلم بأشياء بعيدة عنه فقال : [إن صاحب هذه الصناعة ينبغى له أن يعلم ما تقوله النادبة فى المآتم ، وما تقوله الماشطة عند جلوة العروس ، وما يقوله المنادى فى السوق على السلعة](١) .

ومرد ذلك إلى أن الكاتب محتاج إلى كل ذلك فى فن الكتابة حتى يكون كتابه مستوفيا واضحا بألفاظه ومعانيه على أحسن وأكمل صورة ومن ثم رأيناه يقول [من شاء أن يخلق خلقا من الكلام فليأت به على صورة الأناسى لا على صورة الأنعام ، فإن من القول ، الغانية التى هى أحسن من الغانية ، ومنه البهيمة التى لا تشبه إلا بالسائمة](٢) .

وكلمة خلق فى هذه العبارة توحى بما يجب على الكاتب من الابتكار والابتداع ، وأنه يأتى بها على غير مثال سبق إليه ، وإلا

(١) الوشى المرقوم ص ٤ ، ٥ .
(٢) المثل السائر جـ ١ ص ١٩٣ .

أصبح مقلدا لغيره وبالتالى لا غناء فى كتابه ولا ما كتب فيصير عمله مسخا مشوها ، لم يأت من عنده ولم يعان مراحل الحمل والولادة ، وبالتالى فإنه لن يشعر بلذة أو نشوة الانتصار التى تعقب ميلاد كائن جديد ، أى لابد من المعاناة حتى يستطيع المبدع أن يفرغ الشحنة التى بداخله وبعدها تهدأ نفسه خاصة عندما يصيب المحز أو المقدار ، فالألفاظ مناسبة لمعانيها مناسبة للمقام الذى سيقت فيه وهذا شىء لا ينتبه إليه إلا الراسخون فى هذا المضمار من أرباب النثر والنظم كما ذهب من قبل فى المثل السائر(١) .

وكما سلف القول فإنه بعد التقعيد دلف إلى التطبيق . فأول ما بدأ به هو مراتب الكتب والمخاطبات وكيفية وضع الأسماء ومحلها من العنوان ، وقد عقد له اثنتى عشر فصلا(٢) ، وهى ليست فصولا بالمعنى المتعارف عليه من الفصل وإنما هى عبارة عن نماذج يحتذى بها من أراد الاحتذاء ، وبرغم قصرها إلا أنها تفيد من أراد الاستفادة فله أن يستعيرها أو أن يقيس عليها .

فالفصل الأول ـ كما يقول ـ يتناول الكتب الصادرة من الأدنى إلى الأعلى فيوجب على من يكتبها أن يخليها من البسملة ، أما إذا كانت هذه الكتب صادرة من ذوى المرتبة أو المنزلة الواحدة فلهم افتتاحها بما شاءوا من أسماء الله سبحانه وتعالى وينضم إلى هذه القاعدة أيضا تلك الكتب الصادرة من الأعلى إلى الأدنى .

وبعد هذا الاستهلال يتقدم الكاتب خطوة فى كتابة الخطاب فأعلى المنازل أن يبدأ كتابه بتقبيل الأرض أى أرض من وجه إليه الخطاب أو الكتاب ، ثم بعد ذلك يعبر بلثم مواطىء أقدامه أو بلثم ذيل بساطه

---

(١) السابق جـ ١ ص ٢٠٥ .

(٢) لم نجد إلا أحد عشر فصلا فقط .

العالى أو بتقبيل أياديه أو أيادى جنابه فهو يتدرج من القمة إلى السفح حسب منزلة الموجه إليه الخطاب كما سلف القول .

ثم بعد ذلك يخاطبه حسب منزلته ويبدأ بالمقام العالى ويتدرج فى الألقاب إلى أن يخاطب بالمجلس السامى المولوى فإذا كان المخاطب زائداً فى التعظيم أضاف إلى ما تقدم المالكى أو الكمالى ، ويزيد الأمور توضيحا فيرى أن المخاطب إذا كان رب قلم خاطبه بالصاحبى الصدرى أو ما شاء له من الصفات والنعوت .

أما إذا نقصت مرتبة المخاطب عما تقدم فإن الكاتب أيضا يقلل من صفاته فإما أن يخاطبه بالأسفهلارى ، أو المجلس السامى إلى أن يصل إلى أدنى المراتب وهى مرتبة المقدمين ، فيقول له : المقدم فلان .

هذا من ناحية إصدار الكتب من الديوان ومخاطبة المرسل إليهم الخطاب ، أما إذا كان الخطاب قد ورد ووجب الرد عليه فإنه يعقد فصلا لذلك تحت عنوان [فصل فى رد الأجوبة] وهو فى هذا الفصل يسير على نفس المنوال يعلم الكاتبين كيف يكتبون مع مراعاة منزلة المرسل إليهم الجواب فلا يبدأ الكاتب بقوله ورد ولا وردت ، بل يبدأ ـ وكما هى عادة ابن الأثير ـ بالقول نقبل الأرض وننهى أنه لما كان كذا وكذا باشر المملوك المثال العالى ، فإن نقصت منزلة المخاطب نقص معها أسلوب التعظيم والتفخيم إلى أن يصل إلى أدنى المستويات فى المخاطبة وهو قوله ورد كتاب المجلس .

ونلاحظ من سياق الكلام أن ابن الأثير هنا محتفيا بمبدأ بلاغى هام ، وهو مراعاة المقال للمقام .

ثم يعقد بعد ذلك فصلا لتوقيع الخطاب ، ولكن قبل التوقيع لابد من جملة تحمل رأى موقع الخطاب كان يقول يعتمد ذلك أو يفند أو ماشاكل ذلك من ألفاظ ثم يوقع فى النهاية بين السطرين بابن فلان أو فلان أو شاكره أو حامده أو ماشاء من ألفاظ أو عبارات ذات معنى.

كما يشترط أن يُعنْوَنْ الكتاب ويرى أن أشرف موضع للعنوان أن يكون من جهة اليسار ويكتب مطالعة أقل المماليك فلان إلى أن يصل إلى المجلس السامى فيعين اسم المسير إليه الكتاب فى العنوان ، وعلى كل فإنه لايجوز ـ كما يرى ـ أن يخلو الكتاب من العنوان .

أما كتب الأعاجم فإن الملك إذا كان ذا قدر عظيم فإنهم لا يكتبون اسمه بل يرمز إلى أسمه بثلاث نقاط على صورة اعجام الثاء العربية أى على هذه الصورة [.·. .·.] .

وينهى ابن الأثير كلامه بقوله [وقد أتينا فى هذا الحجم الصغير على جزيئات يستدل بها على كليات هذه الصناعة][1] . أى صناعة الكتابة فهو لم يقصد إلا إلى وضع بعض المثل فمن شاء سار عليها أو أقتبس منها ، ومن شاء قاس عليها حتى يصل إلى ما يريده من فن الكتابـة .

هذا إذا كانت الكتب تكتب إلى من يدينون بالإسلام وكتابهم أيضا من المسلمين فلهم أن يوائموا بين بضاعتهم وما أراده لهم ابن الأثير هنا . غير أنه لم يقف عند هذا الحد بل تناول المكاتبات لغير المسلمين لذا عقد فصلا لذلك تحت عنوان [فصل فى المكاتبات إلى أهل الملل المخالفة لدين الله تعالى] وينبه أنه لايجوز أن نخاطبهم بالظفر أو بعلو المكانة أو بالدعاء لهم فى الآخرة . أما غير ذلك فلا حرج على الكاتب أن يستخدم ما شاء من ألوان المخاطبات . وينبه على شىء هام من الناحية الفنية فى كتابة الخطاب خاصة إذا كان من الأدنى للأعلى وهو أنه لا تجب الكتابة فى هامش الكتاب فإذا أراد أن يوقع إلحاقا أو ما شابه ذلك فليكن بين الأسطر شريطة أن يظهر أوائل أسطر الملحق من جهة اليمين ، غير أن كثيرين من الكتاب قد كرهوا الكتابة فى الهوامش .

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٢٨٦ .

وبهذا ينتهى الفصل الأول الذى رتب عليه الفصل الثانى الخاص بالأدعية وملحقاتها ، وقد تنوعت أيضا عنده هذه الأدعية إما حسب المنزلة أو حسب الديانة ونوعها إذا كانت اسلامية أو نصرانية أو يهودية كما سوف نرى فى الصفحات المقبلة فإلى هناك .

الباب الثانى

فى الأدعيــة

بعد أن تناول ابن الأثير الناحية الفنية والشكلية ، وما يجب أن يكون عليه الخطاب ، ينقلنا نقلة أخرى فى الأدعية التى يدبج بها الكتاب أو الخطاب ، وعلى عادته يعقد لذلك فصولا يقدم فيها الأمثلة لمن شاء أن يحتذى أو يقيس أو يأتى على منوالها ، فهو يريد أن ينشأ جيلاً من الكتاب العارفين بفن الكتابة الواقفين على أسراره ، ثابتة أقدامهم متفتحة عيونهم وعقولهم نشيطة أقلامهم مراعين حالة من يكتبون إليه .

وعلى عادته أيضا وكما رأينا من قبل فإنه يتدرج بالدعاء ـ كما تدرج بالخطاب ـ من الأعلى إلى الأدنى فنراه يبدأ هذا الباب بقوله [ولها مراتب : فأعلاها أعز الله وعظم ، وشرف ورفع ونصر ، ومد وأيد ، ونشر وأفاض ولازال ظل المقام أو المقر ، ولا برح ولا فتىء ، فهذه أعلى المراتب . وبعده أدام الله وأسعد ووفق وأنجد وحفظ وأبقى ، وأرشد ولا أخلى وما شاكل ذلك ، فهذه هى مراتب الأدعية ويستدل بها على الأكثر][1] .

ولعلنا نلاحظ عبارته «ويستدل بها على الأكثر» فإنه يعرض ولا يفرض فمن أراد أخذ ومن شاء قايس ، ويكفى الرجل هذا فإنه يقدم النظرية ثم يمثل لها بعد ذلك لعل الأذهان تعى والقرائح تجود وتتفتق عن البديع الجميل .

---

(١) المفتاح لوحة ٢٨٨ .

ويقسم هذا الباب إلى أقسام ثلاثة الأول فى الأدعية الاسلامية ، والثانى فى الأدعية لأرباب الملل غير الاسلام ، والثالث فى توابع الأدعية الواقعة بعدها ، وفى هذه الفصول الثلاثة رأيناه يقدم الأمثلة على غرار ما سبق لمن أراد أن يتعلم فهى أمثلة يقدمها نتيجة خبرته وتمرسه بفن الكتابة ، كما أنه لا يفرضها على أحد فمن شاء أخذ ، ومن شاء ترك وتصرف وأبدع . وهو فى فصله بين الأدعية الاسلامية وغير الاسلامية كان بارعا غاية البراعة لأنه لم يشأ أن يُدعى للكفار بالعلو والرفعة والنصرة ، والفوز والرضوان التى هى من خصائص من أسلم وجهه لله وآمن ، وهذا ليس بجديد عليه بل سبق الكلام عن ذلك فيما سبق .

والمتطلع للأدعية الاسلامية يرى أنها تدور حول رفع علو المنازل ، ونصرالله للعزائم ، ونشرالله لعدلها وأسباغ النعم وكثرة العطايا والأرفاد ، وإهلاك الأعداء بسيوفها ، والتعويذ لهذه الدولة بأم الكتاب وهى الفاتحة ، وأن تسعد الأيام بدوامها وأن ينير الله أيامها ولصاحبها أن يديم الله معاليه ويشكر مساعيه وأن تطرب وتشنف الآذان بذكر محامد دولته ، وأن يهزم عدوها ويجعل الله خدود أعدائها أرضا لحوافر خيلها ، وأن يملكها الله مشارق الأرض ومغاربها وما شابه ذلك من أدعية تتفق مع المنهج الاسلامى والدعاء الاسلامى ، وكلها فى أسلوب قائم على السجع والإزدواج ونثر بعض آيات القرآن الكريم أو الشعر العربى وإليك بعض الأدعية الواردة مثل :

[رفع الله للدولة العالية منارا ورقم لها على جبهة المعالى فخاراً وزاد مجدها علوا وبسطة واقتداراً وأطلق الألسن بمدائحها على رءوس الأشهاد جهارا وجعلها للقاصدين حدائق وللعرائس نثارا وخصها بما تستحقه من الأثنية وإن كان صيبها مدرارا ولازالت بمكارمها الجميمة تعتق عبيداً وبرفدها تستعبد أحرارا ، وتستنزل من سماء النصر سيوفا باترة وملائكة أنصارا] .

أو كقوله [مد الله على الجناب العالى رواق المحامد ، ونظم له من الرتب العالية نفائس الفرائد وأنشأ له من الشيم الفاخرة الغر الخرائد ، وأطرب الأسماع بشواهد ذكرها وعطر بها المشاهد وأذاع ثناء مساعيه الوسيمة ، وأقر بها الكافر الجاحد وأطلع أقمار سعده فى فلك الاقبال وجعل نجومه رجوما لكل مارد ، وحار من حاد عن كنه ولايته ، وأرغم المعاند والحاسد . ولازالت أيامه أعيادا وحرمها مباح لكل وارد](١) .

ولعلنا لاحظنا معنى قوله تعالى {ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين} فى قول ابن الأثير فى الدعاء الأخير وجعل نجومه رجوما لكل مارد ، وأيضا منه قوله [أنار الله أيام الجناب العالى وجعلها فى جبهة الدهر سراجا وأغدق منازل بره وجعلها للقاصدين فجاجا وجعل رفده محجة واضحة وأدخل الناس فى مكارمها أفواجا ، وأعذب مناهلها حتى يقال لها عذبا فراتا ، ولا يقال ملحا أجاجا ، وأهدى الألسن إلى فواتح مدحها تتخذها معراجا وقرن أفلاك سعدها بشمس معاليها عند سيرها أواجا وعند حلولها أبراجا ، وأخرج من مكارمها لعفاتها نعما ومن عيون عيونها ماء ثجاجا](٢) .

فإن هذا الدعاء قد تضمن معانى كثيرة من آيات القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، فمن معانى القرآن الكريم الآيات من سورة النصر {ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا} ، والآخر من سورة المعارج {تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة} ، وفى سورة نوح {والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا} ، وفى سورة النبأ {وأنزلنا من المعصرات ماء

(١) المفتاح لوحة ٢٩٠ وما بعدها .
(٢) المفتاح المنشا لوحة ٢٩٠ .

ثجاجا ... يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا} ، وأيضا {هذا عذب فرات سائغ شرابه} أو كقول الرسول صلى الله عليه وسلم {تركتكم على المحجة البيضاء ..} .

ومن هذا القبيل قول ابن الأثير فى دعاء آخر [أنفذ الله كلمات المقام العالى نفوذ الثواقب ونصر عزمات سعيها فى المشارق والمغارب ، وجعل سيوفها ضاربة ورقاب الأعداء ضرائب وعين سمائهاسحائب وحبب شراب ثنائها جواهر وجواهر عزمها مقانب وشبا أقلامها قواضب ...][1] .

فهذا مأخوذ من معنى بيت أبى تمام :

لك القلم الأعلى الذى بشباته .·. يصاب من الأمر الكلى والمفاصل

وأمثال هذا كثير فى المفتاح يقدمه الرجل لكى يوقف ناشئة الكتاب على كيفية التصرف فى المعانى ، والطريقة المثلى محل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار العربية ، وكيف يدبج بها كتابه ، وكان يريد أن يؤكد من طرف خفى وجوب العناية بالجملة القرآنية والمعانى المشتملة عليها وكذا الحديث النبوى الشريف والشعر العربى الرصين فى صورة سلسلة تنساب كأنها العذب الفرات ولكن لن يكون ذلك إلا عن اقتدار وتمكن وإلا صار ذلك كالرقعة الأرجوانية .

أما فى الفصل الذى عقده فى الأدعية لأرباب الملل غير الاسلام فنراه لا يذكر شيئا من الأدعية التى أوردها فى الفصل السابق أو ما يقترب من معناها كلها تدور حول نعم الله الجارية على المخاطب ، وأن يعطيه الله من الدنيا ما يتمناه وأن يديم عليه نعمه وأن يعلو بين ذويه من أهل ملته فقط ، وأن يحرس الله محله ومهجته وينيله بغيته من

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٢٩٢ .

دنياه وأن تقر عينه بما خوله الله من دنياه وما شابه ذلك من أدعية فعلى سبيل المثال لا الحصر قوله :

[لازالت الملة النصرانية بضياء علمه تستنير ومن حياض معارفه تغرف وتمير ، وبآرائه إذا عنت لها الأمور تستشير ومنهله العذب إذا عزت الأمور بحاجة ، بوافر الأنعام تمير] ... أو كقوله :

[لازالت مقيدة إلى معزته الملة اليهودية ، ساعية إلى مكارمه الطائفة العبرانية ، سامعة لأفواله القبلة الاسحافية ، عامل بما ينشئه الأفاضل الحبرية ، وأوقاته متصرفة على ما يختاره من الأمور المرضية ، وساعاته على ما يرومه من أفضل قضية][1] .

ونلاحظ أن كلها تدور حول الدنيا وما فيها والمنزلة التى يحظى بها المدعو له بين أبناء دينه فقط أما النصر وعلو المنزلة ورضوان الله فهذا خاص بالأدعية الاسلامية فقط .

وآخر هذه الفصول عقده ابن الأثير لتوابع الأدعية التى تقع بعدها ونريد أن ننبه هنا إلى شىء هام وهو أن هده التوابع ليست وقفا على الأسلامية ، بل بعد الأدعية مطلقا يأتى بهذه التوابع فيقول [وهى أن يقول : ينهى ، ويوضح ، ويستوضح ، ويشعر ، ويحيط ، ويعلم ، ويستعلم ، وإعلام ، ويشرح ، ويستشرح ، ويبين ، ويسأل ، وسؤاله ، ويشفع ، ويتوقع ويرجو ، ويأمل ، ويختار ، ويقصد ويتوخى][2] .

أى بعد أن يختار الكاتب لفظة من هذه الألفاظ يضمها بعد ذلك إلى سياق الكلام وذلك كقوله [فمن ذلك : وينهى بعد وافر دعائه الذى هو معارف لخمسة القائم برفعه فى يومه وغده وأمسه ، جامع على أداء مفترضاته ، روحه ونفسه] أو كقوله [وينهى بعد رفع الأدعية قبل السماء وكفه بها مبسوطا فى حنادس الظلماء] ...

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٣٠٦ وما بعدها .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣٠٨ .

وبهذه التوابع ينتهى الجزء الأول الخاص بفن الكتابة فهو عبارة عن أمثلة لمن شاء أن يحتذيها أو يضرب فى دربها بعضها تضمن معانى آيات القرآن الكريم وبعضها الآخر تضمن معانى أبيات من الشعر أو معنى حديث من الأحاديث النبوية الشريفة .

وبعد .. فالرجل قد قسم هذا الجزء برغم تعدد أقسامه إلى بابين كبيرين :

الباب الأول : فى مراتب الكتب والمخاطبات وكيفية وضع الأسماء وأين يكون محلها وصور العنوانات .

الباب الثانى : وخص به الأدعية التى يفتتح بها الكتاب والانهاءات التى بها يختتم ووضع الأسماء وفى أى موضع تكون .

فالباب الأول ضمنه أحدى عشر فصلا أو قسما ، يرشد فيها الكاتب إلى ما يجب أن تكون عليه المكاتبة ، مع مراعاة حالة من كتبت له ومنزلته فإذا كانت من الأدنى للأعلى لابد أن تحتوى على البسملة ، بخلاف إذا كانت صادرة من الأعلى إلى مثله أو من الأعلى للأدنى ، فإنه يفتتحها بما شاء من أسماء الله سبحانه وتعالى ، ثم بعد ما يكتب الكاتب البسملة ويقصد خطاب من هو أعلى ، يفتتح كتابه بعبارة تليق بالمخاطب ، كأن يفتتح خطابه بتقبيل الأرض أو بلثم مواطىء الأقدام أو بتقبيل يد الجناب إلى غير ذلك عبارات تقدم الحديث عنها .

ثم بعد هذه الأفتتاحية يخاطبه حسب درجته ، كأن يخاطبه بالمقام العالى أو بالمواقف الشريفة ، أو بالجناب العالى أو المجلس السامى ، ثم يذكر للمخاطب بعد هذه الألفاظ لفظة المولوى ، وقد أورد أمثلة لذلك فى كتبه وقد مثلنا لها فى حينها ، فإذا زاد المخاطب فى المنزلة زاد

الكاتب فى اضفاء جو من العظمة على كتابه ، كأن يضيف لفظة المالكى أو الكمالى وإن نقصت المنزلة قال الأمير الكبير أو المجلس السامى إلى أن يصل ـ كما سلف أن بينا ـ إلى المقدم فلان .

وإذا أراد الكاتب أن يرد على رسالة وصلت إليه عليه أن يراعى أيضا منزلة المكتوب إليه ، وهذه المنزلة تبدأ من أعلى المراتب إلى أدناها أيضا على النحو سالف الذكر . .

وبعد أن يتم ما أراد من مضمون الكتاب الذى كتبه وراعى فيه ما تقدم يأتى إلى توقيع الخطاب أو الكتاب فيوقعه من جهة اليسار ويكون التوقيع إما بين السطرين وهذا أرفع درجات التوقيع ، أو على السطر ، ويوقع بمثل يعتمد ذلك ، أو يفند ذلك ، أو يطلق ذلك ، ثم يكتب أسمه بأن يقول : ابن فلان ، أو فلان فقط ، إلى أن يصل إلى مطالعه المملوك فـلان .

ويذكر لنا ما كان يحدث فى كتب الأعاجم وما كان يفعله كتابها فإذا كان الملك عظيما فإن من مظاهر هذه العظمة ألا يكتب أسمه فى الكتاب فيوضع بدلا من أسمه ثلاث نقط كالثاء هكذا ∴ ، ∴ وإن كان دون من تقدم يكتب أسمه على الجهة اليمنى ، وإذا كتب الأدنى للأعلى فإنه يضع أسمه تحت لقبه بكلمة العبد أو المملوك أو غيره من الألفاظ التى يرتضيها ويدونها هذا إذا كان الكاتب يكتب للمسلمين .

أما إذا كان يكتب لغير المسلمين فإنه يخاطبهم بما شاء إلا أنه لايجوز له أن يخاطبهم بما يدل على النصروعلو المكانة ولا بالدعاء لهم بالفوز فى الآخرة ويجوز له أن يخاطبهم بالمملوك أو العبد أو بصفى وده أو المعتد بشكر تفضله .

كما لايجوز للأدنى أن يكتب للأعلى فى هامش الكتاب أما إذا وقع ملحقا لكتاب ، فله أن يكتب بين الأسطر ، ويظهر أوائل أسطر

الملحق من اليمين ، وإن كان أكثر الكتاب قد كرهوا الكتابة فى الهوامش .

أما الباب الثانى فإنه قد خصه بالأدعية ورتبها مراتب فأعلاها أعزالله ، أو أعظم الله ، وكلها كما نرى مقرونة بلفظ الجلالة ، أما المرتبة التى تليها فيراها بألفاظ أدام الله أو أسعد الله ، وماشابه ذلك.

ويقسم الأدعية فى هذا الباب إلى فصول :ـ

أولها : الأدعية الاسلامية ويسير فيها على المنوال السابق فى الأدعية ، وإن كان بعضها قد تضمن معنى آية أو حديث أو بيت من الشعر وذلك كما سلف أن أوضحنا من قبل .

وثانيها : الأدعية لأرباب الملل غير الاسلام وكل الأدعية الواردة فى هذا الفصل تدور حول منزلته فى الدنيا ورفعته للملة التى يدين بها ، والدعاء له بطول العمر ، وسعادة الأوقات وذكر الصفات والشمائل ، وما إلى ذلك من أدعية .

أما آخر هذه الفصول فهو فصل توابع الأدعية فبعدما يدعو الكاتب فى الكتاب إلى المرسل له هذا الكتاب يتبع ذلك ببعض العبارات كأن يقول : ينهى ، ويوضح وما شابه ذلك من توابع .

وبهذه التوابع ينتهى البابان اللذان خصصهما ابن الأثير لصناعة الكتابة ، ـ كما سلف القول ـ وبهذا ينتهى الجزء الأول من المخطوط ، وهو الجزء الخاص بفن الكتابة .

وعلى كل فإن الرجل قد رأى بثاقب فكره أن ثقافة الكاتب فى الديوان تنقسم إلى قسمين :ـ

(أ) ما يحتاجه الكاتب من الأمور العلمية .

(ب) ما يحتاجه الكاتب من الأمور العملية .

فنراه قدم هذه الأمور علمية وعملية فى الجزء الأول من المخطوط كما رأى أن فن الانشاء وثيق الصلة بفن القول وأن الكاتب لا يصير فحلا فى فن الكتابة إلا إذا جمع إلى أدواته البلاغة بفروعها ، لذا وجدنا الرجل بعدما تكلم عن صناعة الكتابة تناول أبواب البلاغة التى يحتاجها الكاتب فى الديوان ، وهو ما سنتناوله فى الصفحات المقبلة ، إن شاء الله تعالى .

ثانيا

الدراسات البلاغية



تمهيـــد :

نود أن نقرر منذ البداية أن الدراسات البلاغية التى ضمنها ابن الأثير المخطوطة ليست فى مستوى دراساته البلاغية فى كتبه الأخرى بل هى عبارة عن لفتات سريعة تُعطى لكاتب الإنشاء لكى يسير على نمطها أو يلم بها مجرد إلمامه سريعة ، وهذه هى الدراسة التعليمية المركزة التى تعطى القاعدة ومثالا عليها .

كما أن هذه الدراسة موجزة ، فلم يقسهما إلى الصناعة اللفظية والصناعة المعنوية ، مثلما فعل فى باقى كتبه ، بالإضافة إلى أنه لم يستوف كل الألوان البلاغية ، ونظن أنه قدم ما يتصل بمهنة الكتابة ، مما يعين الكاتب بصفة عاجلة على أداء عمله ، ومن أراد المزيد إتجه إلى الكتب الأخرى المتخصصة فى فن البلاغة ، ومن ثم سوف نتناولها بالدراسة فى الاطار الذى أراده لها ابن الأثير ، مع بعض اللفتات حول هذا الفن أو ذاك .

ونعتقد أن ابن الأثير كان عارفا بذلك قاصدا إياه ، ولذا وجدناه قدم للدراسات البلاغية بالمخطوطة قائلا : فصل فى شرح كلمات وقعت فى صدر الكتاب ، وطبق القول على الدراسة ، فكانت دراسته قصيرة جدا لهذه الفنون،وقد ركز بصفة خاصة على الألوان البديعية ، فذكر الكثير من هذه الألوان كالطباق ، والجناس ، والموازنة ، والتسهيم ، وما إلى ذلك ، ولم يدرس من فن البيان سوى الأستعارة والكناية ، أما فن المعانى فلم يتطرق إليه ، وسوف نبدأ بالاستعارة ثم نثنى بالكناية ، وبعد ذلك إلى فنون البديع .

١ ـ الاستعارة

ودراسته للاستعارة لا تعدو تسجيل الظاهرة ، والتمثيل لها ، فلم يعرفها ولم يقسمها مثلما عهدنا ذلك منه فى مثله السائر ، وجامعه

الكبير[١] ، بل أتى بعدد من الأمثلة لها ، غير أنه بالرغم من هذا إلا أنه وقف عند أبيات :

ولما قضينا من منى كل حاجة ∴ ومسح بالأركان من كان ماسح

وشدت على دهم المهارى رحالنا ∴ ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا ∴ وسالت بأعناق المطى الأباطح

وقد استحسنها فقال [ولقد أحسن ابن الطثرية فى قوله ...][٢] ، بل نجده فى كتابه الجامع الكبير استحسن نفس الأبيات وعاب على من لم يفهمها حق فهمها فأزرى بها ، ونظن أنه كغيره يعيب على ابن قتيبة صنيعه بهذه الأبيات عندما قسم اللفظ والمعنى إلى أربعة أضرب[٣] . أما هو فقد عبر عن استجادته لها فى الجامع الكبير والمثل السائر بقوله [وهذا موضع كريم حسن لا مزيد على حسنه ، والذى لا ينعم نظره فيه لا يعلم ما اشتمل عليه من المعنى][٤] وإن كنت أعتقد أن ابن الأثير توكأ علي ابن جنى فى كثير من شرح الأبيات وبيان حسنها وجمالها[٥] ، بل نراه نقل كثيرا من ألفاظ وعبارات الامام عبدالقاهر الجرجانى[٦] ، ومهما يكن من أمر فإنه قد استحسن فى المفتاح وشرح ووضح فى المثل السائر والجامع الكبير وليته زاد الكلام عن الاستعارة فى كتاب المفتاح ، ولكننا نعتقد أنه كتاب تعليم فاكتفى فيه بذكر الظاهرة البلاغية ووضع مثالاً أو مثالين لها .

---

(١) المثل السائر جـ ١ ص ٣٥٥ . والجامع الكبير ص ٨٢ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١١ .

(٣) قضايا النقد الأدبى والبلاغة عند اللغويين ص ٢٧٢ ، وانظر الأبيات فى الشعر والشعراء جـ ١ ص ١٣ .

(٤) الجامع الكبير ص ٧٢ ، والمثل جـ ١ ص ٣٥٥ .

(٥) الخصائص جـ ١ ص ٢٢٩ .

(٦) أسرار البلاغة ص ١٦ .

وقد تناول بعد ذلك المماثلة وقال : إنها ضرب من الاستعارة وهى كذلك والفرق بينهما وبين التشبيه أنهما بدون أداة وعلى غير أسلوب التشبيه وضرب له مثلا قول زهير :

ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ∴ يطيع العوالى ركبت كل لهزم .

٢ ـ الكناية

ودرسه للكناية بسيط بساطة درسه لغيرها ، وتعريفه لها أيضا لم يخرج عن ذلك المنهج الذى اختطه لنفسه فى المخطوطة فيقول : [وأما الكناية : هو أن يذكر شيئا ، والقصد به سواه ، ذكرا حسنا ، متزاوج غير خارج كناية] ، أى أن المتكلم يذكر لفظا له لازم ، فالمقصود هو ذلك اللازم وليس ذلك اللفظ ، ولذا عبر بقوله أن يذكر شيئا ويقصد به سواه ، إذ لو قصد ذات اللفظ فقط لما صارت الكناية ، لأن إرادة ذات اللفظ تخرجه من حيز الكناية ، لأن المعنى سيكون عندئذ واحدا أى الحقيقى ، ومن ثم فإن الكناية يتنازعها جانبان ، جانب حقيقة ، وجانب مجاز فلو أراد المتكلم ذات اللفظ لخرجت عن كونها كناية ، وهذا معنى قول ابن الأثير والقصد به سواه ، أما قوله متزاوج غير خارج ، فإنه أراد من ذلك العلاقة بين اللازم والملزوم لأن المتكلم يريد اللازم ، كما يريد الملزوم ، فعندما نقول : محمد طويل النجاد : فإن طول النجاد يستلزم طول القامة ، فالأول لازم ، والثانى ملزوم ، وقد أرادهما المتكلم معا ، ومن هنا جاء تعبيره بالتزاوج ، أما قوله غير خارج ، أى أنه غير خارج عن اللازم والملزوم ، لأن كل لازم لابد له من ملزوم ، قصر عليه ، فلا يتعداه إلى غيره ، كل ذلك على سبيل الكناية ، ولذا فاللازم هو الحقيقى ، والملزوم هو المجاز ، وقد عرفها فى

كتابيه الجامع الكبير[1] والمثل السائر ، غير أن تعريفه لها فى المثل السائر يوضح لنا تعريفه لها فى كتابه المفتاح حيث قال : [انها كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبى الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز][2] وأثناء شرحه لهذا التعريف وجدناه يردد نفس الألفاظ أو قريبا منها تلك التى وردت بالمخطوطة فقال : والكناية أن تتكلم بشىء وتريد غيره ... فيكون الذى تكلمت به دالا على ما تكلمت به وعلى غيره ، وإذا أخرجت الحقيقة عن أن يكون لها شركة فى الدلالة لم يكن الذى تكلمت به دالا على ما تكلمت به[3] ، وهذه الشركة بين الحقيقة والمجاز هو ما عبّر عنه بالتزاوج وعدم الخروج ، وقد مثل له بقول طفيل الغنوى فى صفة فرس :

وأحمـر كالديبـاج أمـا سمـاؤه ∴ فريـا وأمـا أرضـه فمحـول

أراد بسمائه أعاليه ، وأرضه أسافله أى حوافر ذلك الفرس فقد ذكر الصفات ، ولم يذكر الموصوف ، لأنه يستلزم وجوده من هذه الصفات ، فهذا كناية عن موصوف هو الفرس وقد تم التزاوج بين اللازم والملزوم بحيث لا تدل هذه الصفات على غيره ، ومن ثم كان مصيبا عندما قال : متزاوج غير خارج بشرط أن تكون كناية ، وهى كذلك فى المثال الذى أورده ولذا نراه يعلق على البيت بقوله [فما أوجز وأحسن ما جمع فى كناية ، فى أعلى الفرس ، وأسفله ، وبين السماء والأرض][4] .

---

(١) الجامع الكبير ص ١٦٠ .

(٢) المثل السائر جـ ٢ ص ١٩٤ .

(٣) السابق جـ ٢ ص ١٩٤ .

(٤) المفتاح المنشا لوحة ٢١٣ .

٣ ـ التعريض

وعلى عادته فإنه قد فصل التعريض عن الكناية واعتبره مستقلا عنها ، وقد فعل هذا فى مؤلفاته الأخرى ، فمثلا فى كتابه المثل السائر يقول : [وأما التعريض فهو اللفظ الدال على الشىء نفسه من طريق المفهوم ، لا بالوضع الحقيقى ، ولا بالمجازى][1] ، ويضرب لذلك مثلاً قول المحتاج لمن يتوقع منه الصلة : والله إنى لمحتاج وليس فى يدى شىء ، وأنا عريان والبرد قد آذانى . فقد عرض المحتاج بطلبه دون أن يصرح فدل بمايريد عن طريق المفهوم ، ومن ثم تكون دلالة التعريض، وسمى تعريضا لأن المعنى يفهم من عرضه دون أيذكر المتكلم صراحة ما يتمناه أو يطلبه . فإذا ما تركنا المثل السائر ويممنا تجاه المفتاح المنشا وجدنا نفس المعنى المراد ، بل يردد ما قاله فى المثل السائر فيقول عن التعريض : [هو أن يعرض فى طلب الشىء ، ويدل على طلبه من غير ذكر المطلوب][2] وطلب الشىء لا يكون إلا بالكلام المركب ، ولكنه لم يمثل أو يشرح ويعلل كما فعل أثناء درسه لهذا الفن فى باقى مؤلفاته الأخرى ، وإن كان فى جميعها يمتاح من ركية واحدة ، وكأن التعريض عنده غير محتاج إلى التمثيل لأنه سوف يفهم من التعريف .

٤ ـ الطباق والمقابلة

ويسميه التطبيق ، ومثلما فعل فى كتابيه الجامع الكبير والمثل السائر فإنه يلحق الطباق بالمقابلة ، بل يطلق الطباق على المقابلة صراحة فيقول فى الجامع الكبير [الضرب الأول المطابقة وهى المقابلة .... واعلم أن الأليق من حيث المعنى أن يسمى هذا النوع

---

(١) المثل السائر جـ ٢ ص ١٩٨ ، والجامع الكبير ص ١٩٦ ومابعدها .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٣ .

المقابلة](١) ، ويعلل لذلك بأن الطباق فى اللغة مأخوذ من طابق البعير فى سيره إذا وضع رجله موضع يده ، واليد غير الرجل لا ضدها ، كما أن الموضع الذى يقعان منه واحد ، وأخيرا ينتهى إلى أن الأفضل التسمية باسم المقابلة ليجمع بذلك مقابلة مفرد أو أكثر ، بمفرد آخر أو أكثر ولكنه نسى شرطا هاما فى المقابلة وهى إذا كثرت المعانى التى تقع بينها المقابلة لابد أن يكون بينها توافق وإنسجام ، ولذا عرفت المقابلة عند البلاغيين بأن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابلهما أو يقابلهم على الترتيب(٢) .

وابن الأثير فى جمعه الطباق مع المقابلة مصيب إلى حد كبير لأن المقابلة أعم وأشمل من الطباق ، ولأن التقابلية واقعة بين لفظين أو أكثر ، فالمعنى قائم سواء فى الطباق أو المقابلة ، ومن ثم فإن اسم التقابل صادق عليه .

وقد عرفه فى المفتاح المنشا بقوله [وهو الجمع فى سجعة أو سجعتين بين ضدين ، أو أكثر](٣) فكلمة أو أكثر هذه أدخلت الطباق فى المقابلة كما سلف أن قلنا ، وكان الرجل عارفا بكليهما فمثل للتضاد بين ضدين بمثل الخير والشر ، والبسط والقبض والضحك والبكاء ، فهذا من الطباق لأنه قائم بين معنى وآخر ضده ، وقد مثل للمقابلة بقول جرير :

وباسط خير فيكم بيمينه ∴ وقابض شر عن بشماليا

فنراه يعلق عليه بقوله : [فقد جمع بين البسط والقبض ، والخير والشر واليمين والشمال](٤) .

---

(١) الجامع الكبير ص ٢١١ ، والمثل السائر جـ ٢ ص ٢٨٠ .

(٢) شروح التلخيص جـ ٤ ص ٢٩٧ .

(٣) المفتاح المنشا لوحة ٣١٠ .

(٤) المفتاح المنشا لوحة ٣١٠ .

وكان الأفضل أن يقول : فقد قابل بين البسط والخير واليمين من جهة ، وبين القبض والشر والشمال من جهة أخرى . وهذه مقابلة ثلاثة بثلاثة ، وكل ثلاثة منها متوافقة فليس ثمة تعارض بين عناصر كل قسم ، بالإضافة إلى أن الترتيب واقع فى كل قسم فالأول مقابل للأول والثانى للثانى والثالث للثالث على الترتيب المعروف عند البلاغيين .

غير أن الغريب حقا أننا نجده بعد ذلك وفى الصفحة التالية يفرد المقابلة بالكلام فيقول [وأما المقابلة هو أن تأتى فى سجعة أو سجعتين أن فلانا فيه ما يسر الصديق ، وفيه ما يسوء العدو ويغنى الأولياء ، ويفقر الأعداء](١) ، وليس هذا تعريفا بلاغيا محددا ثم يأتى بمثال على ذلك هو من صميم أمثلة المقابلة التى تعاورتها أقلام البلاغيين عند الاستشهاد للمقابلة ، وهو قول النابغة الجعدى :ـ

فتى تم فيه ما يسر صديقه ∴ على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فإنه جمع السرور والصديق فى جهة والسوء والأعادى ، وهذا من مقابلة اثنين باثنين ، وهو واضح قريب المأخذ ، وكان الأحرى به أن يضمه إلى سابقه مثلما فعلنا هنا .

٥ ـ التجنيس

التجنيس والجناس والمجانسة والتجانس مسميات لمدلول واحد هو ما عرف عند البلاغيين باسم الجناس ، وعرفوه بأنه تشابه اللفظين نطقا واختلافهما فى المعنى(٢) وشرطوا اختلاف المعنى ، فلا جناس عند مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى ، وأيضا فلا جناس

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٣١١ .

(٢) انظر مثلا شروح التلخيص جـ ٤ ص ٤١٢ ، والإيضاح ص ٢١٦ .

عندما يجمع بين اللفظين الاشتقاق بأن يكونا مشتقين من أصل واحد كقوله تعالى {فأقم وجهك للدين القيم}(١) .

ولذا سمى مثل هذا النوع بجناس الاشتقاق ، وجعلوه ملحقا بالجناس ، وبالرغم من كونه ملحقاً بالجناس إلا أنه ليس منه فى شىء نظرا للخلاف الواقع بينهما إذ الجناس كما سبق أن أشرنا آنفا هو اتفاق اللفظين ، وإختلاف المعنيين ، أما جناس الاشتقاق هذا فهو توافق الكلمتين فى الحروف الأصول ، واتفاقهما فى المعنى كذلك ، ولمجرد تشابهما فى اللفظ فقط [أى الملحق بالجناس] ألحقوه بالجناس وهو غيره ، وهذا مما نبه عليه ابن الأثير نفسه خاصة فى المثل السائر عندما قال [وربما جهل بعض الناس فأدخل فى التجنيس ما ليس منه ، نظرا إلى مساواة اللفظ دون اختلاف المعنى](٢) ومثل له بقول أبى تمـام :

أظن الدمع فى خدى سيبقى ∴ رسوماً من بكائى فى الرسوم

فنجد أن كلمة رسوم الأولى اتفقت لفظا ومعنى مع الرسوم الثانية ، ولذا خرج هذا وأمثاله عن باب الجناس ، وسمى لذلك بالمشبه بالجناس .

فإذا ما ذهبنا إلى كتاب ابن الأثير الذى بين أيدينا وجدناه ينص على أن ما كان بالاشتقاق داخل فى الجناس ، وهذا موقف غريب حقا منه فهو ينفيه فى كتبه الأخرى ، ويثبته فى الجناس فى كتابه هذا فيقول [وأما التجنيس فهو أن تأتى بلفظة فى سجعة أو سجعتين أحدهما مشتقة من الأخرى مثل : عقل وعقال وحابس ومحبوس ، وأجل وآجال و ما شاكل ذلك](٣) فعبارة أحدهما مشتقة من الأخرى

---

(١) شروح التلخيص جـ ٤ ص ٤٣٠ .

(٢) المثل السائر جـ ١ ص ٢٥٢ .

(٣) المفتاح المنشا لوحة ٣١٠ .

أخرجت هذا النوع من الجناس وألحقته بالجناس كما سلف أن أوضحنا ، والدليل على ذلك ما ذكره من العقل والعقال ، والحابس والمحبوس فإن ذلك من الاشتقاق الأصغر ، وشبيه بذلك الألفاظ التى أوردها فى البيت محل الاستشهاد ألا وهى عقال ، ومعقول ، وحابس ومحبوس فى بيت جرير عندما ضربه مثلا لما يرى فقال : وقد أحسن جرير فى قوله :

فمازال معقولا عقالا عن الندى ∴ ومازال محبوسا عن المجد حابس

وهذا التمثيل خاطىء لأن الاشتقاق يجمع بين الألفاظ ، والمعنى فيها متحد .

٦ ـ الموازنــة

الموازنة قريبة من السجع ، بل يرى ابن الأثير فى المثل السائر أن هذا اللون من الكلام هو أخو السجع فى المعادلة دون المماثلة لأن فيها الاعتدال الموجود فى السجع ، أما من ناحية تماثل الفواصل فلا يوجد هذا التماثل ، ومن ثم ذهب إلى أن [كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ، وعلى هذا فالسجع أخص من الموازنة](١) ، وقد حدها فى المفتاح المنشا فقال [هو أن تكون الألفاظ متعادلة(٢) الأجزاء حسنة الترتيب](٣) .

فهو فى هذا التعريف تناول الكلام بصفة عامة ، فلم يقصره على الشعر ، أو النثر ، والذى يحكم هذه الألفاظ هو وزنها نثرا ، أما شعرا فيكون صدر البيت الشعرى وعجزه متساويا الألفاظ وزنا أيضا ، وأتى بأمثلة كثيرة لهذااللون من الكلام فى كتبه الأخرى(٤) .

---

(١) المثل السائر جـ ١ ص ٢٧٩ .

(٢) ولو قال متساوية فى الوزن كما قال فى المثل السائر لكان أفضل .

(٣) المفتاح المنشا لوحة ٣١١ .

(٤) انظر مثلا المثل السائر جـ ١ ص ٢٧٩ ، وما بعدها .

أما فى المفتاح المنشا فقد مثل لذلك بقول امرىء القيس :ـ

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا .·.

لـه حجبات مشرفـات عـلى القــال

فإن الألفاظ : الشظا ، الشوى ، النسا على وزن واحد ، وقد وقعت لفظة الشظا فى صدر البيت ، وكلمة النسا وقعت فى عجز هذا الصدر ، وهذا البيت يتطابق والكلام الذى أورده حول تعريف الموازنة فى كتابه المثل السائر ، وليته زاد الشرح والتمثيل لهذه الألوان مثلما فعل فى باقى كتبه ، ولكننا فيما نعتقد أنه كتاب تعليم فقط يقوم على إيراد القاعدة والتمثيل لها بصورة مدرسية مركزة دون إسهاب أو شـرح .

٧ ـ المساواة والاشارة

المساواة والاشارة هو ما عرف عند البلاغيين بالإيجاز والمساواة وقد تناولها بإسهاب فى كتابيه الآخرين الجامع الكبير والمثل السائر[١] وفهمه لهذين الفنين هو نفسه ما عناه البلاغيين للإيجاز والمساواة ، فيقول عن المساواة فى المفتاح المنشا [هو أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص ، غير محتاج إلى زيادة][٢] ، فقوله أن يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه هو نفسه ما عناه البلاغيون فى المساواة[٣] وضرب مثلا لذلك قول زهير :ـ

ومهما تكن عند امرىء من خليقة .·. وإن خالها تخفى على الناس تعلم

---

(١) الجامع الكبير ص ١٢٣ وما بعدها والمثل ص ١١٤ وما بعدها .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٢١١ .

(٣) انظر مثلا الايضاح ص ١٠٢ .

فإن المعنى المراد قد أداه الشاعر بعبارة مساوية له ، فالألفاظ على قدر المعانى لايزيد بعضها على بعض،ولو حذفنا شيئا منها لأختل المعنى ولذا فإن ابن الأثير قد استحسن هذا البيت فى المساواة .

أما بالنسبة للإيجاز فإنه قد عبر عنه بالإشارة ، غير أن تعريفه لها ينطبق على الإيجاز ، فيقول : [وأما الاشارة وهو اشتمال اللفظ القليل على المعانى الكثيرة][1] . وهذا أيضا ما يعنيه البلاغيون بالنسبة للإيجاز وإن كانت التسمية مختلفة بين ابن الأثير وبين البلاغيين فالإيجاز هو وضع المعانى الكثيرة فى ألفاظ أقل منها،يقول القزوينى ـ [فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط][2] ، وهذا نفسه ما عناه ابن الأثير ، لكنه لم يتكلم عن إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف ، ولم يشترط كالبلاغيين الشرط المهم بالنسبة للإيجاز ألا وهو أن تفى الألفاظ بالمعنى المراد ، كما لم يتناول صدر الحذف ، بل على عادته عرضه بصورة مبسطة ، ومثل له بقول امرىء القيـس :

فظـل لنـا يوم لذيـذ بنعمـة ∴ فقـل فى مقيلٍ نحسـُه متغـيب

فإن البيت مع إيجازه يفى بما أراد امرؤ القيس من معان فى لذة النعمة ، وما يندرج تحت هذا المسمى ، وفى مغيب النحس ، وكل ما يتضمنه من شرور ومصائب .

٨ ـ المبالغة والغلو والإيغال

هذه رءوس موضوعات لأنواع فن واحد من فنون البديع ، وهو ما يعرف بالمبالغة وتعرف عند البلاغيين وحدها أن يدعى لوصف بلوغه

(١) المفتاح المنشا لوحة ٣١١ .
(٢) الايضاح ص ١٠٢ .

فى الشدة أو الضعف حدا مستحيلا أو مستبعداً لئلا يظن أنه غير متناه فيه وتنحصر فى التبليغ والاغراق والغلو(١) وأمثلة كل قسم منها مبسوطة مشروحة فى كتب البلاغة .

ولقد عرف ابن الأثير المبالغة تعريفا غير تعريف البلاغيين لها فقال [هو أن يذكر معنى لو اقتصر عليه لكان كافيا فيما قصده ، فلا يقصر على ذلك حتى يؤكد بشىء آخر](٢) .

وهو فى ذلك يساير أبا هلال العسكرى فى الصناعتين فيرى أن ثمة نوعا من المبالغة وهو [أن يذكر المتكلم حالا لو وقف عليها أجزأته فى غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد فى المعنى زيادة تؤكده ويلحق به لاحقة تؤيده](٣)، وكلا الرجلين يستشهد ببيت عميرة الأهيم التغلبى ـ

ونكرم جارنا مادام فينا ∴ ونتبعه الكرامة حيث مالا

كما أن شرح كليهما أيضا متفق فيقول ابن الأثير :

فلو اقتصر على قوله : ونكرم جارنا مادام فينا ∴

كان كافيا ، فبالغ بقوله : ونتبعه الكرامة حيث مالا(٤) .

هذا عن المبالغة . أما :

الغلو :فقد عرفه بقوله [هو أن يكرر صفة واحدة](٥) ، وهذا الحد ليس تعريفا البتة لأن تعريف الغلو أن تكون الصفة المبالغ فيها المدعاة غير مقبولة عقلا وعادة ولذا أدخل عليها ما يقر بها للصحة مثل كاد ويكاد ، أو ما تضمن نوعا حسنا من التخييل ، وما إلى ذلك(٦)

---

(١) التلخيص فى علوم البلاغة ص ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٢ .

(٣) الصناعتين ص ٤٠٤ .

(٤) انظر الصناعتين ص ٤٠٤ ، والمفتاح المنشا لوحة ٣١٢ .

(٥) المفتاح المنشا لوحة ٣١٢ .

(٦) التلخيص فى علوم البلاغة ص ٣٧٣ .

فتصير مقبولة عند السامع بل إن أبا هلال العسكرى عده من الأفراط المكروه ، وأتى بمثال ابن الأثير وقال عنه [ومن عيوب هذا الباب أن يخرج فيه إلى المحال ويشوبه بسوء الاستعارة ، وقبيح العبارة كقول أبى نواس فى الخمر :ـ

توهمتها فى كأسها فكأنما ∴ توهمت شيئا ليس يدرك بالعقل](١)

وليت ابن الأثير شرح أو علل لكان بان قصده ولكنه صمت وأتى بالشاهد دون أن يعلق عليه .

أما الإيغال والتتميم فقريبان فى المعنى ، غير أن الثانى يقع وسط البيت ، والأول يقع فى آخره ، وفيه يوغل الناظم بفكره ويشحذ قريحته ، حتى يظفر بسجعة أو قافية تضيف معنى جديداً على معنى الكلام الذى أضيفت إليه(٢) .

وهذا قريب من تعريف الخطيب التبريزى له ، إلا أنه يزيد المعنى وضوحا فيقول : إن المعنى يستقل دون هذه الزيادة ، لكن جىء بها لكى يزيد معناها فى تجويد ما ذكره(٣) .

فلو أردنا أن نفسر ذلك لرأيناه فى قوله : [ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين] ، فالكلام قد تم معناه عند قوله تعالى [ولا يسمع الصم الدعاء إذا ولوا] فمخافة أن يفهم أن التولى كان من جانب إلى جانب فقط ، ولما كان الموقف موقف اعراض وعدم إصغاء،جاءت كلمة [مدبرين] فأضافت معنى آخر إلى هذا التولى ، فكانت إيغالاً حسنا .

وقد فهم ذلك ابن الأثير فعرف الإيغال بقوله [هو أن توغل فى الوصف ، وتؤكد فى التشبيه](٤) وإن كان تعريفه هذا لم يؤكد على

---

(١) الصناعتين ص ٤٠٢ .

(٢) جوهر الكنز ص ١٣٢ ، وانظر المفتاح المنشا لوحة ٣١٦ .

(٣) الكافى فى العروض والقوافى ص ١٧٩ .

(٤) المفتاح المنشا لوحة ٣١٢ .

أنها جاءت زائدة عن الكلام لكنه عندما شرح الشاهد فسر ووضح ، وضرب لذلك مثلا كقول امرىء القيس :ـ

كأن عيون الوحش حول خبائنا ∴ وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

فعلق عليه قائلا [فلو اقتصر على قوله الجزع لكان كافيا ، فزاد معنى حسنا ، وهو قوله : لم يثقب ، فإن الجزع إذا لم يثقب كان أوكد فى التشبيه بعيون الوحش](١) أى إنه إذا لم يثقب ، كان أحسن فى صفائه ، وأشد فى نقائه ، فتكون بذلك قد أضافت معنى حسنا إلى سابقه .

٩ ـ التسهيم [أو الارصاد]

والمراد بالتسهيم هو ما عناه البلاغيون بالارصاد يقول القزوينى [الارصاد ويسمى التسهيم أيضا](٢) ، وله تعريفان عند ابن الأثير ، فمرة يرى أنه إذا ذكر فى سجعة معنى اقتضى أن يكون فى السجعة الثانية تمامه(٣) ومرة أخرى يقول : هو أن يأخذ المنشىء فى معنى ، فيورده غير مشروح ، فيقع له أن الواصل إليه الكتاب لا يتصوره بحقيقة ، فيعود راجعا إلى ماقدمه،إما أن يظهره ، وإما أن يجلى الشبه فيه(٤) .

فبالنسبة لتعريفه الأول فإنه قريب مما عناه البلاغيون بالتسهيم أو الارصاد ، فمثلا عند القزوينى هو [أن يُجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل عليه إذا عرف الروى](٥) أى أن المعنى يتم ويكمل بين شطرى البيت أو بين الجملة الواحدة ، وقد مثل له بقول البحترى :

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٣١٢ .

(٢) الايضاح ص ١٩٨ والتلخيص ص ٣٥٦ ، وهو من البرد المسهم .

(٣) المفتاح المنشا لوحة ٣١٢ .

(٤) المفتاح المنشا لوحة ٣١٥ .

(٥) التلخيص ص ٣٥٦ والايضاح ص ١٩٨ .

فـإذا حاربـوا أذلـوا عزيـزا .·. وإذا سالـمـوا أعــزوا ذليــلا

فليس بخاف على السامع ، وقد عرف القافية ، وصدر البيت الثانى أن عجز البيت لابد أن يكون كما قاله البحترى حتى يكتمل المعنى ويتم . وهذا ما عناه ابن الأثير عندما علق على البيت قائلا :ـ

(فـإذا حاربـوا أذلـوا عزيــزا .·.) اقتضى أن يكون تمامه :

(وإذا سالموا أعزوا ذليلا)[1] .

أما تعريفه الآخر فليس من التسهيم فى شىء لأنه وكما يقول أن المنشىء يفصل ويشرح ما أورده مجملا قبل ذلك فهو من اللف والنشر وليس من التسهيم فى شىء ، بالإضافة إلى أن المثال الذى استشهد به هو من النشر الذى على ترتيب اللف ، وقد استشهد به أيضا القزوينى فى كتابه الإيضاح ، على أنه من اللف والنشر ، وهو صائب الرأى فى هذا لأننا لو تدبرنا الشاهد لوجدناه كذلك وهو قول ابن الرومــى :ـ

آراؤكــم ووجوهــكم وسيوفـكم .·. فى الحادثــات إذا دجـون نجـوم

فيهـا معـالم للهـدى ومصابـح .·. تجلـو الدجـى والأخريـات رجـوم

فنجده قد لف الآراء ، والوجوه ، والسيوف ثم نشر بعد ذلك ما لكل على الترتيب ، فالآراء معالم للهدى ، والوجوه مصابيح تضىء الظلام ، والسيوف رجوم لأعدائهم . وهذا ما عناه ابن الأثير بقوله سالف الذكر : أن الواصل إليه الكتاب لا يتصوره بحقيقته ، فيعود المتكلم راجعا إلى ما قدمه مبهما بالشرح والتفصيل [إما أن يظهره ، وإما أن يجلى الشبه فيه] أى أن ينشر ما لفه من قبل[2] ، وهذا الخلط من ابن الأثير شىء غريب حيث هو فارس من فرسان الكتابة والكلام ولعلها كبوة عالم ومن ثم رأيناه يعود للكلام عنه مرة أخرى تحت نفس العنــوان .

(١) المفتاح المنشا لوحة ٢١٣ .
(٢) المفتاح المنشا لوحة ٢١٥ .

غير أن هناك من لم يفرق بين التسهيم والتوشيح والارصاد فيراها بمعنى واحد[١] ، ويعرفه ابن الأثير هنا بقوله [إذا ذكر فى سجعة معنى اقتضى أن يكون فى السجعة الثانية تمامه] أى أن المعنى لا يكمل إلا بالسجعة الثانية فإنها تتمم المعنى وبالتالى فإن هذا الارتباط بين المعنى الأول والمعنى الثانى يدل على أن المعنى الأول إذا ذكر فهم السامع ما سيكون عليه المعنى الثانى ومثل لذلك بقول البحـترى :

فـإذا حاربـوا أذلـوا عزيـزا ∴

اقتضى أن يكون تمام المعنى ما دل عليه الشطر الأول ، ولذا وجدنا ابن الأثير يقول : [اقتضى أن يكون تمامه : وإذا سالموا أعزوا ذليلا][٢] .

(١٠) التقسـيم

التقسـيم هـو ذكر متعدد ثم إضافة ما لكل إليه على جهة التعيين[٣] ، وذلك مثل قوله تعالى [كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية] . فقد ذكر سبحانه ثمودا وعادا ثم أضاف ما لثمود إلى ثمود وما إلى عاد إليه ، وأحيانا يكون باستيفاء أقسام الشىء المذكور ، وأحيانا أخرى أن يذكر أحوال الشىء ، مضافا إلى كل منها ما يليق به هذا هو التقسيم عند جمهور البلغاء ، وقد نص على ذلك أيضا السكاكى فقال عن التقسـيم [هو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر ثم تضيـف إلى كل

---

(١) العمدة لابن رشيق جـ ٢ ص ٢٤ ، وانظر الايضاح ص ١٩٨ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٥

(٣) انظر الإيضاح ص ٢٠٢ .

واحد من أجزائه ما هو له عندك](١) ، وهو يتفق فى ذلك مع الخطيب القزوينى وما درج عليه البلاغيون .

غير أن تعريف ابن الأثير هنا وهو [أن ترتب الألفاظ والمعانى ويكون جميع السجع قريبا متناسبا فى اللفظ والمعنى] فربما يقصد بترتيب الألفاظ والمعانى أى أن يتعدد اللفظ والمعنى أيضا ثم يعطى ما لكل إليه ، ومن ثم قال بالتناسب بين الألفاظ والمعانى ولفظة التناسب هنا توحى بإضافة المعنى المناسب للفظ ومثل لذلك بقول طريح الثقفى :

إن حاربوا وضعوا أو سالموا رفعوا ∴

أو عاهدوا ضمنوا أو حدثوا صدقوا

وهذا يصدق على الجمع مع التفريق أكثر من التقسيم ولكن هذا ما قدمه لنا ابن الأثير .

(١١) الترصيــع

الترصيع هو توازن الألفاظ وتوافق الأعجاز أو تقاربها وذلك كقوله تعالى [إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم] ، فإننا نجد فى هذه الآية الكريمة أن كل لفظة تقابلها لفظة على وزنها ورويها فالأبرار تتفق مع الفجار وأيضا نعيم وجحيم فالإتفاق واضح بينهما ، وقد تتقارب الألفاظ نحو [وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم] فإن الألفاظ هنا لم تتوافق وإنما تقاربت فى النطق والوزن .

ويعرفه ابن الأثير بقوله [هو أن تتوخى سجع مقاطع الأجزاء ، وتصيرها متقاسمة النظم متعادلة الوزن حتى يشبه ذلك الحلى فى

---

(١) السكاكى : مفتاح العلوم ، ص ١٨٠ ؛ القزوينى : الإيضاح ص ٢٠٢

ترصيعه] والأمر على هذه الصورة واضح عند ابن الأثير فقد ساير فيه تعريف البلاغيين له ومثل له بقول الخنساء :

حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ .·. ـــدى الطريقة نفـاع وضـرار

جـواب قاصيـة جـزار ناصيـة .·. عقـاد الويـة للخيـل جـزار

فإن الألفاظ فى هذين البيتين متوازنة والإعجاز فيها متوافقة بشكل واضح .

(١٢) الالتفـات

ودراسته للالتفات هنا دراسة متواضعة لكنها أوضحته إلى حد ما يقول [هو أن يكون فى كلام فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتم الأول ثم يعود إليه فيتممه ، فيكون فيما عدل عليه مبالغة فى التأكيد وزيادة فى الاعتناء به] .

وهذا التعريف قريب جدا من تعريف البلاغيين له غير أن ابن الأثير هنا يوضح فوائده فقد يكون مبالغة فى تأكيد المعدول عنه ثم الرجوع إليه ، وأيضا لزيادة الاعتناء والنص على هذا المعدول عنه ، وهو بهذا يتفوق على كثيرين غيره ممن درسوا الالتفات ، كالزمخشرى مثلا حيث يرى أن فى الالتفات «تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه»(١) .

وقد مثل له بقول جرير فى مدح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنـه :

متى كان الخيام بذى طلوح .·. سقيـت الغيث أيتها الخيـام

فنراه ذكر الخيام أولا ثم عدل عن ذكرها فقال بذى طلوح ثم عاد إلى ما عدل عنه ودعى للخيام بالسقيا ، ولا غير ذلك . وكما قلنا من

---

(١) جوهر الكنز ص ١١٩ الهامش .

قبل فإنها دراسة متواضعة لا تقف أمام دراسته له فى كتبه الأخرى خاصة المثل السائر والجامع الكبير مثلا[١] .

(١٣) التبديـــل

أو العكس والتبديل كلاهما بمعنى واحد ، وقد عرفه صاحب جوهر الكنز بقوله [هو أن يأتى الشاعر أو الناثر إلى معنى لنفسه أو لغيره فيعكسه][٢] .

ويمثل له بقول القطامى :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته .·. وقد يكون مع المستعجل الزلـل

أما الخطيب فيعرفه بقوله [وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر][٣] ، ويقسمه إلى أقسام ، ويمثل له بقول أبى الطيب :

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله .·. ولا مـال فى الدنيـا لمن قل مجـده

فنجد أنه قدم المجد ثم أخره إلى آخر البيت .

ونجد صاحب المفتاح يعرفه قائلاً : [أن يبدل شىء مما يليق بالمبدل منه ويجعل المبدل خيراً من المبدل منه] ومثل له بقول مالك بن اسمـاء :

إذا الـــدر زان حســـن وجـــوه .·. كـان للـدر حســـن وجهـك زينـا

فلو طبقنا تعريفه على المثال لوجدنا أنه قد جعل فى مقدمة البيت الدر زينة للوجوه غير أنه عكس وبدل المعنى فى نهاية البيت فجعل

---

(١) انظر دراسات فى البلاغة عند ابن الأثير «شجاعة العربية» ، ص ٢٤٥ .

(٢) جوهر الكنز ص ٢٨٥ .

(٣) الايضـاح ص ٢٠٠ .

الوجوه هى التى تزين الدر ، وهذا معنى قوله أن يُبدل شىء مما يليق بالمبدل منه ويجعل المبدل خير من المبدل منه(١) .

(١٤) المـواردة(٢)

أو توافق الخواطر ، ويندرج تحت باب السرقات خاصة إذا كان اللاحق عالما بصناعة السابق عليه ، وقد أخذ منه إما اللفظ أو المعنى وادعاه لنفسه دون النص على من أخذ منه ، أما إذا كان غير عالم أو غير عارف فهو كما قلت من باب توارد الخواطر .

ولقد عرفه بقوله [هو أن يتفق اختراع المنشىء لانشاء من قبله من الأفاضل ، فذلك دليل على قوة إنشائه وحسن خاطره] خاصة إذا كان كما أسلفت لم يلتقيا أو لم يتعمد اللاحق الأخذ عن السابق ، ومن ثم قـال : فذلك دليل على قوة إنشائه ، وبالتـالى برهان على رسوخ قدمه فى فنه ، وذلك مثل اتفاق ابن ميادة مع الحطيئة فى قوله :

ونواره يميل إلى الشمس ظاهره .

فقيل لابن ميادة إنه للحطيئة ، فتساءل مستغربا أكذلك هو قيل له نعم إنه للحطيئة ، وهو لم يعرف أنه للحطيئة ، فسر من ذلك وقال : ما سمعت بهذا إلا الساعة ، وأقر لنفسه بالشاعرية .

(١٥) التبيـين

ذكر هذا الموضوع عند البلاغيين بأسماء متنوعة غير أن كلها وإن اختلف فى التسمية إلا أنه اتفق على مدلولها ، فابن رشيق يسمه

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٢١٣ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٢١٧ .

بالتفسير[١] وصاحب جوهر الكنز يتفق معه فى نفس التسمية[٢] ويسميه الخطيب باللف والنشر[٣] .

أما ماهيته فهى أن يجمل الشاعر أو المتكلم شيئا ثم يوضح ويشرح ما أجمله ، ومن هنا كانت تسمية ابن الأثير له بهذا الاسم ، غير أنه لم يقسمه تقسيمات غيره أو لم يسهب القول فيه ، يقول عنه [أن يضع كلاما ثم يلحقه بما يبينه] أى أن يجمل المتكلم كلاما ثم يحس أو ويشعر بأن هذا الكلام يحتاج إلى تبيين وإيضاح فيعود عليه شارحا ومكملا وقد مثل هو وغيره بقول الفرزدق فى هذا المقام :

لقد جئت قوما لو لجـأت إليهم ∴ طريد دم أو حاملا ثقل مغرم

لألفيت فيهم مطعما أو مطاعنا ∴ وراءك شـزرا بالوشيـج المقوم

فيشرح ابن الأثير هذين البيتين فيقول [فبين بقوله أو حاملا ثقل مغرم ، بقوله لألفيت فيهم معطيا وقوله : طريد دم بقوله أو مطاعنا] ، وهذا هو اللف والنشر المشوش عند الخطيب القزوينى .

أما ابن رشيق فيقول عنه [هذا جيد فى معناه إلا أنه غريب مريب لأنه فسر الآخر أولا ، والأول آخرا ، فجاء بعض التقصير والاشكال][٤] . أما ابن الأثير فقد اكتفى بالتعريف والشاهد فقط[٥] .

(١٦) براعة التخلص

وبراعة التخلص لون من ألوان البديع وهو غير الاستطراد لأنه خروج من نسيب إلى مدح ، أو فخر بحيلة لطيفة ثم يستمر فيما خرج

---

(١) العمدة جـ ٢ ص ٣٥ .

(٢) جوهر الكنز ص ١٤٨ .

(٣) الايضـاح ص ٢٠٢ .

(٤) العمدة جـ ٢ ص ٣٥ .

(٥) المفتاح المنشا لوحة ٢١٦ .

إليه ويسميه بعضهم خروجا وتوسلا . أما الاستطراد هو أن يبنى الشاعر كلاما كثيرا على لفظة من غير ذلك النوع ، يقطع عليها الكلام وهى مراده دون جميع ما تقدم ثم يعود إلى كلامه الأول وكأنما عثر على تلك اللفظة من غير قصد[1] ، ومن ثم يأتى الفرق بينهما وللتخلص أمثلة كثيرة فى أدبنا العربى من ذلك قول النابغة :

وكفكفت من عبرة فرددتها .·. إلى النحر منهل مستهل ودامع

على حين عاتبت المشيب على الصبا .·. وقلت ألما أصح والشيب وازع

ثم تخلص إلى الاعتذار فقال :

ولكن هما دون ذلك شاغل .·. مكان الشغاف تبتغيه الأصابع

وعيد أبى قابوس فى غير كنهه .·. أتانى ودونى راكس فالضواجع

وابن رشيق يرى مذهب العرب فى الخروج أنهم يقولون بعد فراغهم من نعت الأبل ، وذكر الصحراء وما فيها وماهم بسبيله «دع ذا» «وعد عن ذا» ، ويأخذون فيما يريدونه ، أو أن يأتوا بانّ [المشددة] ابتداء للكلام الذى يقصدون[2] .

ولا يخرج ابن الأثير فى دراسته عن هذا فيعرف براعة التخلص بالانتقال [من الصفات والأدعية إلى المطلوب فى الكتاب انتقالا حسنا غير خارج فى اللفظ والمعنى] فنراه يحدده بالانتقال من الصفات والأدعية إلى صلب الكتاب وليته زاد وشرح لكنا نعمنا بماتجود به قريحة ذلك الرجل الأديب ، وعلى كل فإنه قد مثل له بقول محمد بن وهب :

---

(١) العمدة جـ ١ ص ٢٣٦ ، وانظر المفتاح المنشا لوحة ٢١٥

(٢) العمدة جـ ١ ص ٢٢٩ .

مـازال يلثمـنى مراشفـــه ∴ ويعلـــنى الابريـــق والقــدح
حتى استرد الليـل خلعتـه ∴ وفشـا خلال سـواده وضـح
وبـدا الصبـاح كـأن غرتـه ∴ وجـه الخليفـة حـين يمتـدح

(١٧) براعة الاستهلال

ودراسته لبراعة الاستهلال دراسة موجزة قصيرة جدا يأتى فيها بالتعريف ثم يمثل لها ببيتين من قول الخنساء فيقول [وهو أن تبتدىء بفاتحة الكتاب الذى تكتبه بكلام مخترع يكون دالا على كافة الكتـاب] .

وهذا التعريف نفسه ما عرفه به من تكلموا عن هذا الفن وإن كانت التسمية مختلفة بين كاتب وآخر فابن طباطبا فى عيار الشعر يسميه مفتتح الشعر(١) ، وهو براعة الاستهلال أو حسن الابتداءات فى جوهر الكنز(٢) ، وحسن الابتداءات أيضا عند غيرهم فكما نرى التسمية متقاربة والمعنى واحد ، وقد مثل له صاحب المفتاح بقول الخنسـاء :

فمـا بلغـت كـف امـرىء متناول ∴ من المجـد إلا حيـث ما نـلت أطـول
ولا بلغ المهدون فى القول مدحة ∴ ولاصدقـوا إلا الـذى فيـك أفضـل(٣)

(١٨) التتميم : أو الزيادة التى يتم بها المعنى

سبقت الاشارة إلى أن الإيغال والتتميم قريبان فى المعنى ، وقد رأينا الإيغال ، وسوف نرى الآن التتميـم ، الذى يقـع وسـط البيت فإذا

---

(١) عيار الشعر ص ١٢٢

(٢) جوهر الكنز ص ٢١٨ .

(٣) المفتاح المنشا لوحة ٣١٥

ذكر الشاعر معنى ، فإنه لا يترك شيئا يتم به ذلك المعنى إلا جاء به ومن ثم كانت فائدته تكميل ما قد يكون ناقصا من المعانى ، مع استيفاء المقاصد منها(١) فتخرج المعانى فى غاية الحسن .

ويتناوله ابن الأثير فى كتابه المفتاح تحت عنوان الزيادة التى يتم بها المعنى وقد تنبه إلى الصلة بين هذا النوع وبين الإيغال فقال [فهى قريبة من الايغال](٢) وضرب لذلك مثلا قول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك غير مفسدها ∴ صوب الربيع وديمة تهمى

وإن كان التعليق ليس له بل نقله عن الخطيب التبريزى حيث قال :

[فقوله «غير مفسدها» زيادة جعلت المعنى فى غاية الحسن](٣) .

فبجانب اتمام المعنى وتحسينه ، ففيه أيضا احتراز عن الدعاء عليها ، لأن السقيا بلا انقطاع ، والديمة التى تنهمر ، قد تؤدى عكس ما هو مطلوب منها ، فقد سأل ذو الرمة أعرابية عن الغيث ، فقالت غيثا ما شئنا ، أى غير مفسد لحالنا فهو بالقدر الذى نريده ونشاءه ، ومن ثم كان دعاء الاستسقاء [اللهم حوالينا لا علينا] ، ومن ثم أتت كلمة «غير مفسدها» ليكون مطرا صالحا وسقيا غير مفسدة(٤) .

(١٩) الاستدراك والرجوع

ويسميه القزوينى بالرجوع فقط ، وعرفه بأنه العودعلى الكلام السابق بالنقض لنقضة(٥) وذكره أيضا باسم الرجوع ، أبوهلال

---

(١) جوهر الكنز ص ١٣٢ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٦ .

(٣) الكافى فى العروض والقوافى ص ١٩٩ ، وانظر المفتاح المنشا لوحة ٣١٦ .

(٤) الصناعتين ص ٤٣٥ .

(٥) الايضاح ص ٢٠١ أى لغرض يقصده المتكلم من كلامه .

العسكرى الذى عرفه هو الآخر بقوله [وهو أن يذكر شيئا ثم يرجع عنـــه][١] .

أما ابن الأثير فقد عرفه بقوله [وهو أن يذكر الشىء ثم يعود إليه][٢] أى يعود هو على أوائله بالنقض ، وقد مثل له هو والقزوينى بقول زهـــير :

قف بالديـار التى لم يعفها القدم .·. بـــلى وغيرهـــا الأرواح والديـــم[٣]

وقد علق عليه القزوينى قائلا : قيل لما وقف على الديار تسلطت عليه كآبة أذهلته فأخبر بما لم يتحقق ، فقال لم يعفها القدم ثم ثاب إلى عقله فتدارك كلامه فقال : بلى وغيرها الأرواح والديم[٤] .

(٢٠) الاستثناء

ويذكر فى الايضاح ، وجوهر الكنز باسم تأكيد المدح بما يشبه الذم[٥] أما أبوهلال العسكرى ، وابن الأثير فيذكرانه على أنه الاستثناء[٦] وإن كان الجميع متفقين على تعريف متقارب له ، وهو أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشىء صفة مدح بتقرير دخولها فيها .

وقد مثلوا جميعا بقول النابغة الذبيانى :ـ

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم .·. بهن فلول من قراع الكتائب

---

(١) الصناعتين ص ٤٤٣ .

(٢) المفتاح لوحة ٣١٤ .

(٣) المفتاح لوحة ٣١٤ .

(٤) الايضاح ص ٢٠١ .

(٥) جوهر الكنز ص ٢٠٦ ، والايضاح ص ٢١١ .

(٦) الصناعتين ص ٤٥٩ والمفتاح المنشا لوحة ٣١٤ .

ويعلق ابن الأثير على هذا البيت بقوله [فما أوجز وأحسن ما استثنى ، حين قال ، ولا عيب فيهم ، ثم ذكر عيبا ، وهو على طريق المدح ، وهو من طريق التجاهل ، وهو من المعانى الفائقة][١] ، لأنه أثبت شيئا من العيب وهو فلول السيف ، لكن هذا الفلول من قراع الكتائب وكثرة حروبنا مع أعدائنا فنحن قوم ذوو شجاعة وأهل حرب ، ومن ثم فإن التسمية بتأكيد المدح بما يشبه الذم أفضل من التسمية بالاستثناء .

(٢١) الترجمـــة

وهى أن يضع كاتب الرسالة ، أو الكتاب حروفا متقطعة ، مخترعة بحسب ما يختاره الواضع ، وهذه الأحرف تكون بمثابة ألغاز وهى مفتاح الرسالة أو الكتاب ، ويجب أن يعرفها من سوف يرسل له الكتاب فعن طريق حل رموز وألغاز هذا المفتاح ، يستطيع أن يحل هذا الكتاب وأن يقف على ما فيه ، والعكس صحيح .

وقد اشتهر واضع لمثل هذه الأحرف يعرف بالفهلوى ، وذاع عنه ذلك واشتهر وقد جمع فى قوله :

كم أو حـــط ضلالة درســـع بت حزين جد قص فتش ثـغ

فإذا أراد الكاتب عمل مفتاح ، قلب الحروف حسب ما يختاره ، فلا يخرج الكتاب عن الواضع ، ولا يعلم ما فيه ، غير الذى عنده المفتاح[٢] وقد انفرد كتابه هذا ـ المفتاح المنشا ـ بذكر هذا اللون وإن لم نجده فى كتبه الأخرى .

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٣١٤ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٤ ، ٣١٥ .

(٢٢) التنبيــــه :

ويعرفه ابن الأثير بقوله [هو أن ينشىء المنشىء سجعة فى معنى، فيرسله إرسالا غير متحرز من المنتقد عليه ، ثم يتنبه لذلك ، فيستدرك موضع الطعن عليه بما يصلحه ، وربما كان فى السجعة الأولى فيتداركه فى الثانية][١] ، ومعنى هذا الكلام أن أى مؤلف للكلام سواء أكان شاعرا أو ناثرا فإنه يذكر معنى فى صدر كلامه ، وهذا المعنى ربما ينقده فيه ناقد ويخطئه ، فيتدارك ذلك فيما بعده من كلام يصلح به ما تقدم ، وبذا ينجو من النقد .

وقد ذكر ابن الأثير أن يكون فى السجعة الأولى ، واصلاحه يكون فى الثانية ولم يذكر ذلك فى الشعر ، فمعنى كلامه أن هذا مقصور على النثر ، لكنه مثل له بالشعر ، بالاضافة إلى أنه ربما يكون فى البيت الواحد ، فيكون موضع النقد فى الشطر الأول ، ثم ينتبه ، فيتلافى ذلك فى الشطر الثانى كقول الشاعر :

هو الذئب أو للذئب أو فى أمانة ∴ ومــا منهمـــا إلا أذل خــــؤون

فلما قال «أو للذئب» تنبه إلى أن ناقدا ربما يعترض عليه قائلا : وأية أمانة فى الذئب ؟ لذا استدرك خطأه وقال : وما منهما إلا أذل خؤون[٢] ، وقد يكون فى البيتين فيكون الانتقاد فى البيت الأول ، فيصلحه الشاعر فى البيت الثانى كقول أوس بن حجر :

إذا مــا ظمئـت إلــى ريقهـا ∴ جعلــت المدامـة منـه بديـلا

فإنه لما جعل الخمر بديلة لريقها ، تنبه إلى أن ناقداً ربما ينتقده فى ذلك ، لأن الخمر لا تقوم ، مقام الريق ، لذا قال :

فأيــن المدامــة مـن ريقهــا ∴ ولكــن أعلــل قلبــا عليـلا[٣]

---

(١) المفتاح لوحة ٣١٦ ، وانظر الكافى ص ٢٠١ .

(٢) الكافى ص ٢٠١ .
(٣) المفتاح المنشا لوحة ٣١٦ .

(٢٣) المواربـــة

قد يتكلم كلاما يتضمن ما ينكر عليه ، فيستعد لذلك بجواب أو بحجة أو بتصحيف أو تحريف كلمة ، أو تغيير اعرابها تغييرا يؤدى إلى معنى آخر غير الذى يحاسب عليه ، وذلك عن طريق المواربه التى أصلها من الأرب وهو المكر والخديعة(١) .

ويتفق ابن الأثير مع الخطيب التبريزى اتفاقا كبيرا فى تعريف المواربة ، غير أن الفرق أن ابن الأثير عبر بلفظة المنشىء ، والخطيب عبر بلفظة الشاعر(٢) وخلا ذلك فلا خلاف ، وتعريف ابن الأثير للمواربة هو [أن ينشىء المنشىء مدحا ، أو هجوا ، أو وصفا ، فإن انكر عليه ذلك ، يكون قد وضع لفظا يجمل المواربة ، قال : إنما أردت به كذا وكذا ، فيتخلص بالمواربة فيما وقع فيه](٣) ، ويمثل لذلك بقول عتبان الحرورى الشامى ، فإنه لما قال :

فإن يك منكم كان مروان وابنه ∴ وعمرو ومنكم هاشم وحبيب

فمنا حصين ، والبطين وقعنب ∴ ومنا أميرُ المؤمنين شبيب

فلما بلغ الوليد بن عبدالملك(٤) هذا القول ، أشخصه إليه ، وأراد قتله وسأله : أنت القائل : ومنا أمير المؤمنين شبيب ؟ قال إنما قلت : ومنا أميرَ المؤمنين شبيب . بالنصب على النداء ، إذ التقدير ومنا يا أميرَ المؤمنين شبيب ، فخلص منه بمواربته(٥) ، وذلك بتغيير حركة واحدة . هى الفتحة ، محل الضمة .

---

(١) جوهر الكنز ص ٢٣٥ ، وانظر الكافى ص ٢٠٢ .

(٢) المفتاح لوحة ٢١٧ والكافى ص ٢٠٢ .

(٣) المفتاح لوحة ٢١٧ .

(٤) فى جوهر الكنز ص ٢٣٦ هاشما ، وفى الكافى ص ٢٠٣ هشام بن عبدالملك .

(٥) المفتاح لوحة ٢١٧ .

(٢٤) التصحيف والملغوز والمرموز

ذُكر هذه الأنواع ولم يدرسها أو يعرفها ، أو يمثل لها ، وذلك لسبب عنده وهو أن هذه الأمور تداولت وشاعت بين الناس واشتهرت، ومن ثم فلا حاجة إلى شرحها بعد شهرتها[1] .

---

(١) المفتاح لوحة ٣١٤ .

فصل فى عيوب القافية

عقد لهذه العيوب فصلا أسماه [بفصل فى المعايب] ، وقد أدخل التضمين ضمن عيوب القافية ، وعندما عرفه ركز على المعنى المقسم على سجعتين الثانية تكمل الأولى ، وإن كان عرضه لهذه الأمور عرضا مسطحا لا عمق فيه ، ولكنه مجاراة للخطيب التبريزى الذى توكأ عليه ابن الأثير فيها ، ولا يذكره بل رأيناه أحيانا يتيه بهذه الآراء وينسبها لنفسه كما فعل فى أخذه من عبدالقاهر الجرجانى ، والزمخشرى وغيرهم كما سلف أن أوضحنا . أما فى هذا الجزء من المخطوطة فإنا لا نقول بأنه اكتفى بالتوكؤ عليه بل أخذ كثيرا من ألفاظه ومعانيه خاصة فى القافية وعيوبها دون إشارة ولو من طرف خفى إلى هذا الرجل الذى توفى سنة ٥٠٢ هـ[٢] .

وأية ما يكون الأمر فإننا سوف نعرض لهذه العيوب بالترتيب الذى أوردها به ، وأول ما نبدأ به كما بدأ هو :

الاقواء : هو أن يختلف اعراب القوافى ، فتكون قافية مرفوعة وأخرى منصوبة أو مخفوضة[٣] ، ويعرفه ابن الأثير تعريفا هو نفس هذا التعريف فيقول [وهو اختلاف حركة الروى فى سجعتين وهو أن تجىء احداهما منصوبة ، والأخرى مجرورة فإن كثر ذلك قبح جدا][٤] أما قليلة فإنه إذن مقبول عنده ، وهو فى هذا يشبه الخليل بن أحمد الذى كلن يستملح قليل هذه العيوب ويرى أن مثلها فى ذلك مثل العيوب الخلقية التى فى الإنسان كاللثغ والحول وغير ذلك[٥] ،

---

(١) المفتاح لوحة ٣١٤ .

(٢) الكافى ص ٨ .

(٣) الكافى ص ١٦٠ ، وانظر قضايا النقد الأدبى والبلاغة عند اللغويين ص ٢٠٠ ، وجوهر الكنز ص ٤٢٢ .

(٤) المفتاح المنشا لوحة ٣١٧ .

(٥) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٢١ .

والشعراء فى هذا العيب سواء لا فرق بين شاعر فحل أو شويعر فيقع الجميع فى هذا العيب ، وقد ضرب ابن الأثير لذلك مثلا بأبيات .

الذبيانى :

أمن آل مية رائح أو مغتدى .·. عجلان ذا زاد وغير مـزود

ثم قال النابغة :

زعم البـوارح أن رحلتنـا غـداً .·. وبذاك خبرنا الغرابُ الأسودُ(١)

فالقافية الأولى مجرورة والثانية مرفوعة .

الايطاء : هو أن تتفق قافيتان فى قصيدة واحدة ، فإن كان أكثر من قافيتين فهو اسجع ، فإذا اتفق اللفظ واختلف المعنى فليس ايطاءً(٢) ، وهذا هو رأى مؤرج السدوسى ، والأخفش ، والنضر بن شميل والجرمى وغيرهم(٣) .

وعلى هذا ذهب ابن الأثير فقال : [الايطاء هو تكرر القافية فى سجع واحد بمعنى واحد ، مثل : الرجل ، ثم يعيدها فى السجعة الثانية الرجل](٤) إذاً اتفاق اللفظ والمعنى عند ابن الأثير كغيره ايطاء ، أما اتفاق اللفظ واختلاف المعنى فلا يراه أيضا ابن الأثير من الايطاء فى شىء [وأما قولك كلب تريد القبيلة ، ثم تقول فى السجعة الثانية كلب ، تريد النابح ، فليس بايطاء] بل إذا ذكرت المعرفة فى السجعة الأولى ، والنكرة فى السجعة الثانية ليس بإيطاء، وهذا باتفاق الجميع ، وقد نقل هذه الآراء ابن الأثير من الخطيب وأتى بنفس الأمثلة فقال : وكذلك ــ أى ليس ــ الايطاء ــ جمع المعرفة مع النكرة كقول الشاعر :

---

(١) المفتاح لوحة ٣١٧ ، وانظر الكافى ص ١٦٠ ، وطبقات الشعراء لابن سلام ص ٣١ .
(٢) قضايا النقد الأدبى والبلاغة عند الغوبين ص ٢٠١ وجوهر الكنز ص ٤٢٣ .
(٣) الكافى ص ١٦٣ .
(٤) المفتاح المنشا لوحة ٣١٨ .

يــارب سـلم سَدْوَهُنَّ الليـلهْ .·. وليلـة أخـرى وكـل ليلـهْ[١]

الزحـاف : لم يتكلم عنه ابن الأثير فلم يعرفه أو يمثل له بل قال عنه [وأما الزحاف فهو معلوم فى الشعر ، وإذا وقع فى النثر وزاد استقبح][٢] واكتفى بذلك .

لكنا نقول الزحاف : هو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء فينكره السمع ويثقل على اللسان مثل قول الهذلى :

لعلــــك : ما أم عمـرو تبـدلت .·. سواك خليلا شاتمى تستخيرها

فهذا مزاحف فى كاف سواك وهو خفى ، ومن أنشده :

لعلــــك إما أم عمـرو تبـدلت .·. خليلاً سـواك شاتمى تستخيرها

فجائز لكنه أفظع[٣] .

التضـمين : هو أن يتعلق معنى البيت الأول بالثانى[٤] وهذا هو الذى عناه ابن الأثير عندما درس هذا اللون فعرفه قائلا :

[هو أن يتعلق معنى السجعة الأولى بالسجعة الثانية ، أو ما بعدها وكلما قرب كان أقل قبحا][٥] أى كلما كان التعلق بالقريب كان أفضل من التعلق بالبعيد ، وذلك مثل قول النابغة الذبيانى :

وهـم وردوا الجفار على تميم .·. وهـم أصحـاب يوم عكاظ إنى

شهدت لهم موارد صادقات .·. شهـدن لهـم بصـدق الود منى

---

(١) المفتاح المنشا لوحة ٣١٨ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٨ والكافى ١٦٣ .

(٣) طبقات الشعراء لابن سلام ص ٣١ .

(٤) جوهر الكنز ص ٤٢٤ والكافى ص ١٦٦ .

(٥) المفتاح المنشا لوحة ٣١٨ .

فالبيت الثانى أكمل معنى البيت الأول [وقيل إنه إن كمل البيت الأول بالسكوت عليه دون ايراده الثانى لا يكون مكروها][١] .

وبهذا تنتهى عيوب الشعر عنده ، وينهى أيضا كتاب المفتاح المنشا وقد نبه هو على ذلك فنص قائلا فى آخر هذا الباب [فصل فى نتف من الشعر وقد جعلنا ذلك خاتمة الكتاب][٢] ثم أتى بمجموعة من الأشعار الرقيقة ولم ينسبها إلى أحد ، كما أنها ليست من الأبيات المشهورة مما أتعبنى فى تصويبها لفظا ومعنى ووزنا وقد حاولت جاهدا أن أنسبها وأنفقت فى ذلك الوقت الكثير بين كتب الأدب ودواوين الشعراء وكتب التراجم والطبقات والمجموعات ، ولكن هيهات هيهات .

---

(١) جوهر الكنز ص ٤٢٤ .

(٢) المفتاح المنشا لوحة ٣١٨ .

الخاتمـــة



الخاتمــــة

وبعد ... فهذا جهدنا ، وجهد ابن الأثير ، التقيا معا فى كتاب المفتاح المنشا لحديقة الإنشا ، وهو كتاب تعليمى ، حاول فيه ابن الأثير أن يقدم خالص تجربته ، بعد أن استحصدت واستوت على سوقها ، إلى ناشئة الكتاب ، وهذه التجربة لم تأت من فراغ ، فكان الرجل كاتبا ـ وكما سلف أن أوضحنا ـ فى الدواوين إلى أن فارق الحياة ، فهو قد قلب هذه الحرفة وخبرها ، وسبر أغوارها ، ووقف على أسرارها ، ومن ثم فإنه صاغها ـ بعد أن صهرها ـ فى هذا الكتـاب .

ولقد برزت أهمية هذا الكتاب فى كل صفحة من صفحاته لأن الرجل كما كان أمينا فى عرض تجربته ، كان أيضا واعيا لكل ما يحتاجه الكاتب الديوانى فى شتى أنواع المكاتبات ، وشتى صنوف الخطابات من أولها حتى آخرها ، هذا من الناحية الفنية .

أما من الناحية الأسلوبية فإن الرجل ـ وباعتباره من رجال المدرسة الأدبية البلاغية ـ قد عرف بخبرته وبصائب نظره ما يحتاجه أسلوب الكاتب من ألوان البلاغة ، وكيف يدبج كتابه ، فأتى بصنوف بلاغية غاية فى الأهمية بالنسبة للكاتب ، وقدمها له بعد أن خلص أطرافها من التقسيمات والتفريعات والمشكلات البلاغية ، وتلك غاية عظيمة لأن مثل هذه الدراسات البلاغية ـ خاصة ما قدمه ـ تعين فى سهولة ويسر الكاتب على أداء مهمته ، ولم يكن عرضه لهذه الألوان ، وإكثاره من ألوان البديع خاصة تلك الألوان التى درسها فى المخطوطة هى أدوات هامة للكاتبين .

ولعلمه ومعرفته بخصائص الكتابة الديوانية اقتصر على ألوان فقط من البديع ، فالكتاب كتاب تعليم يُقدم لناشئة الكتاب فلم يشأ

والحال هكذا أن يشقق عليهم مهمتهم ، أو يصعب عليهم الأمور ، فلم يظهر قوته البلاغية باستعراضه لفنونها ، وكأنه يستعرض قوته عليهم ، ومن ثم نرى حصافة رأيه لأنه اتبع فى ذلك منهجا تربويا قويما استمده من خبرته والواقع ، فجاءت البلاغة عنده هينة لينة حتى لا ينفر ناشئة الكتاب منها فعليه أن يعبد لهم الدرب حتى إذا ما لمسوا فى أنفسهم القوة نهلوا من مثله السائر وجامعه الكبير فهناك التقسيم والتفريع والمناقشة والجدل المحتدم بين الرجل وبين غيره من البلاغيين .

ولذا أزعم أن ما قدمه الرجل مناسب لهذا المقام ، بل فى غاية الأهمية إذ ليس المقام مقام أطناب ، بل مقام إيجاز فى غير خلل ، لأنه يخاطب فئة تريد أن تقف على أبواب هذا الفن وهى مازالت تتحسس مواطىء أقدامها فيه فقد أحسن ابن الأثير بهذا صنعا ، ويكفيه ما قدم بالقياس إلى غيره فقد كان الرجل مدرسة تلاءمت مع ظروف العصر ومتطلباته . وبالاضافة إلى ما تقدم فإننا نرى أن أهمية الكتاب ـ وهذا ما دفعنا لدراسته وتحقيقه ـ ترجع إلى أمور كثيرة منها :

ـ أنه جمع فيه بين التنظير والتطبيق ، فقد قدم الفكر النظرى أولا ثم أكثر من الأمثلة سواء ما يجب أن يكون عليه عنوان الخطاب أو فاتحته أو خاتمته ، أو الأدعية التى يجب أن يتضمنها الخطاب أو التوقيع فى نهاية الخطاب .

ـ حدد أهمية الكاتب وصفاته الخُلقية والخلقية وما يجب أن يتمتع أو يتصف به .

ـ بالاضافة إلى أنه قدم التجربة الحية والعملية لكاتب الانشاء فيما يكتبه من كتب ، نراه قد حدد أيضا تلك الكتب ، سواء كانت من الأعلى إلى من هو دونه أو إلى مماثله أو من الأدنى للأعلى وما يجب أن يكون عليه كل خطاب .

ـ هذا الكتاب مع وجازته فإنه فى غاية الأهمية لأنه ـ وكما سبق ـ خلاصة تجربته العملية والعلمية ، ومن ثم فإنه لا يكلف ناشئة الكتاب عناء ومشقة البحث والتنقيب عما يريدون فقد يتوه من كان منهم غض العود أثناء بحثه عما يريد ، وقد لا يجد ضالته المنشودة ، كما قد لا ينتبه إليها،خاصة إذا بدأ بالمطولات كصبح الأعشى مثلا .

ـ عرض الرجل أفكاره وتجاربه فى أسلوب بسيط واضح سهل ، فهو بحق السهل الممتنع .

ـ يعتبر الكتاب معجما لغويا كبيرا فى الألفاظ التى يستخدمها الكتاب فقد أورد ألفاظاً للكتاب يزخرفون بها كتبهم من مثل الصدرى، والكمالى الاسفسهلارى ، والمجلس السامى ... الخ .

ـ الأساليب التى استخدمها أو أراد أن يعلمها للناشئة من الكتاب متناسبة مع مقام من ترسل لهم ، كما تناول بنفس الأسلوب شرح كتب الأعاجم وصفاتها ، وبذا يكون سجلا أمينا لتأريخ حركة الكتابة الديوانيـة .

ـ الرجل يعترف بنفسه على صغر حجم كتابه إلا أنه رأى ـ وهذا صدق ـ أنه أتى فيه على كليات هذه الصناعة ، ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب ، فهو يمثل حلقة ناضجة فى سلسلة النشوء والارتقاء البلاغى والكتابى ، ولذا فإن من جاء بعده استفاد منه كثيرا، سواء من عمل فى الديوان ـ أو من ألف فى هذا المضمار ، على اختلاف كتبهم وتنوعها .

ـ الأسلوب فى أغلبه يلونه السجع والازدواج ، ونثر بعض آيات من القرآن الكريم ، أو الأحاديث النبوية الشريفة أو الشعر العربى الرصين ، وهذا واضح عندما درسنا الأدعية المتنوعة عنده .

ـ وكان فى تناوله للألوان البلاغية موفقا غاية التوفيق لأنه رأى متطلبات العمل الفنى من هذه الألوان فطرحها على هذه الصورة دون تعقيد حتى يستعين بها ويستفيد منها الكاتب ، فجاءت وفق المطلب البلاغى مناسبة المقال للمقام لأن من يكتب إليهم لا يحتاجون إلى أكثر من هذا ، فكانت البلاغة عنده هنا بهذه الصورة خير معوان لهم على الوصول إلى ما يريدون وأمدتهم بما يحتاجون .

ـ الكتاب كتاب تعليم ، وقد فهم المؤلف ذلك فأخرجه على هذه الصورة .

ـ كان بارعا فى عرض بعض عيوب القافية التى تعين الكاتب على أن يصلح ما يراه من شعر يريد الائتناس به فى كتابه قبل أن ينقلـــه .

وقد قمنا أولا بتحقيق المخطوط ، ووثقناه ، ثم درسناه دراسة ضافية بشقيه : الكتابى ، والبلاغى ، كما هو واضح فى الصفحات السابقة ، ولعلى أكون قد وفقت فى إبراز جهد ابن الأثير فى هذا الكتاب لأننى ـ والله يشهد ـ لم أدخر جهدا ولم أضن بوقت فى البحث والدرس والتنقيب والمقارنة ، لأصل بالكتاب إلى ما أتمناه له من الصحة والوضوح والاستقامة خاصة وأننى قد عانيت كثيرا حتى حصلت على المخطوطة الموجودة بمكتبة شستربتى بأيرلندة ، وذلك على مدى عامين متواصلين وأنا أكتب لهم حتى هيأ الله لى من قام بتصويرها وإرسالها لى فجزاه الله عنى وعن العلم خير الجزاء .

وفى النهاية أقول [وقل رب زدنى علما] .

[تم بحمد الله وحسن توفيقه]



الفهارس والصور والمصادر



أولا : فهرس الموضوعات

ثانيا : فهرس الاعلام

(أ)

(ف)

(ق)

(ك)

(م)

(هـ)

(ى)

(و)



ثالثا : فهرس اللوحات والصور



رابعا : فهرس المصادر والمراجع

أولا ـ المخطوطات :

١ ـ كتاب المفتاح المنشا لحديقة الإنشا تأليف ضياء الدين بن الأثير .

(أ) نسخة موجودة بدار الكتب المصرية برقم ٨٤٧ أدب تيمور.

(ب) نسخة أخرى بدار الكتب المصرية برقم ٤٩٣٤ أدب .

(جـ) نسخة أخرى مصورة من السابقة بمكتبة بلدية الاسكندرية برقم ١٢٠٩٦/٣٢٩٥٩ج .

(د) نسخة أخرى بدار الكتب برقم ٤٩٠٨ أدب طلعت .

(هـ) نسخة خامسة بمكتبة شستربتى بأيرلندة وهى ضمن كتب أخرى والجميع تحت رقم ٣٢٤٢ .

ثانيا : المصادر والمراجع

٢ ـ أدب الحروب الصليبية ، عبد اللطيف حمزة ، طبعة أولى مطبعة الاعتماد بمصر سنة ١٩٤٩ م .

٣ ـ أدب الكاتب ، محمد بن يحيى الصولى ، المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١هـ .

٤ ـ أسرار البلاغة فى علم البيان ، عبد القاهر الجرجانى ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان سنة ١٩٧٨ م .

٥ ـ الاعلام : خير الدين الزركلى ، دار العلم للملايين ، بيروت الطبعة السابعة سنة ١٩٨٦ .

٦ ـ الأغانى ، لأبى الفرج الأصفهانى ، تحقيق عبد الستار فراج الناشر دار الثقافة ببيروت بدون تاريخ [ودار الشعب للطباعة سنة ١٩٦٩ م] .

٧ ـ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى ـ أبو عبدالله ـ تحقيق مصطفى السقا ، د/ حامد عبدالمجيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٨١ م .

٨ ـ الأمالى : اسماعيل بن القاسم القالى ـ أبو على ـ منشورات المكتب الإسلامى لم تذكر سنة الطبع [طبع دار الكتب سنة ١٩٢٦ م] .

٩ ـ الأمالى للسيد المرتضى ، طبعة أولى مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٧ م .

١٠ ـ الايضاح فى علوم البلاغة ، الخطيب القزوينى ، شرح محمد عبد المنعم خفاجى ، المطبعة الفاروقية : محمد على صبيح ١٩٥٠ م .

١١ ـ البداية والنهاية فى التاريخ ، عماد الدين بن كثير ، مطبعة السعادة بمصر لم تذكر سنة الطبع .

١٢ ـ البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ ـ أبو عثمان ، دار الكتب العلمية ببيروت لبنان لم تذكر سنة الطبع .

١٣ ـ تاج العرورس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدى ، منشورات دار مكتبة الحياة لبنان .

١٤ ـ تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجى زيدان ، مكتبة دار الحياة ببيروت ، عام ١٩٦٧ م .

١٥ ـ تحرير التحبير ابن أبى الأصبع المصرى تحقيق د. حفنى شرف نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية سنة ١٩٦٣ .

١٦ ـ التلخيص فى علوم البلاغة ، للخطيب القزوينى ، شرح عبدالرحمن البرقوقى ، طبع دار الفكر العربى لبنان ، طبعة ثانية ، ١٩٣٢ م .

١٧ ـ الجامع الكبير فى صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، نصرالله ابن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأثير ، تحقيق مصطفى جواد وجميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمى العراقى سنة ١٩٦٥ م .

١٨ ـ الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيونه على بن أنجب الساعى الخازن ، طبعة المطبعة السريانية الكاثوليكية ببغداد سنة ١٩٣٤ م .

١٩ ـ جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام ، محمد بن أبى الخطاب القرشى ـ أبو زيد ـ تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، طبعة أولى ، ١٩٦٧ م .

٢٠ ـ جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع ، أحمد الهاشمى ، الطبعة الثانية عشرة ، لم تذكر المطبعة ولا سنة الطبع .

٢١ ـ جوهر الكنز ، أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبى ، تحقيق د/ زغلول سلام . طبع شركة الاسكندرية للطباعة والنشر توزيع منشأة المعارف بالاسكندرية ، لم تذكر سنة الطبع .

٢٢ ـ الحماسة لأبى تمام ، د/ عبدالله عسيلان ، مطبوعات جامعة الأمام بن سعود سنة ١٩٨١ م .

٢٣ ـ الخصائص ، أبو الفتح بن جنى دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت لبنان .

٢٤ ـ دراسات فى نقد الأدب ، د/ بدوى طبانه ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٦٥ م .

٢٥ ـ دلائل الاعجاز فى علم المعانى ، عبد القاهر الجرجانى ، طبع محمد على صبيح وأولاده بمصر ، الطبعة السادسة ، ١٩٦٠م.

٢٦ ـ دول الاسلام ، للذهبى ـ تحقيق فهيم شلتوت ، ومحمد مصطفى ابراهيم ، جزآن ، القاهرة ١٩٧٤م .

٢٧ ـ ديوان امرىء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٨م .

٢٨ ـ ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم بيروت ١٩٦٠م .

٢٩ ـ ديوان البحترى ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية عام ١٩٧٣ م .

٣٠ ـ ديوان الخنساء ، طبع دار الأندلس للطباعة والنشر ببيروت ، الطبعة السابعة ١٩٧٨م .

٣١ ـ ديوان زهير بن أبى سلمى ، دار صادر بيروت لبنان ، لم تذكر سنة الطبع .

٣٢ ـ ديوان طرفة بن العبد ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ .

٣٣ ـ ديوان الفرزدق ، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٨٠م .

٣٤ ـ ديوان المعانى : أبو هلال العسكرى ، طبع ونشر مكتبة القدس سنة ١٣٥٢هـ .

٣٥ ـ ديوان النابغة الذبيانى ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ .

٣٦ ـ الذيل على الروضتين ، لأبو شامة ، عنى بنشره السيد عزت العطار الحسينى ، القاهرة وطبعة أولى ١٩٤٧م .

٣٧ ـ الروضتين فى أخبار الدولتين ، محمد عبدالرحمن بن اسماعيل الشافعى المقدسى ، دار الجيل بيروت ، لم تذكر سنة الطبع .

٣٨ ـ سمط اللآلىء : أبو عبدالله الأوبنى ، تحقيق عبدالعزيز الميمنى . طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٦ .

٣٩ ـ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، عبدالحى بن العماد الحنبلى ـ أبو الفلاح ـ المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، لم تذكر سنة الطبع .

٤٠ ـ شرح ديوان امرىء القيس ، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٤ م .

٤١ ـ شرح ديوان جرير ، محمد اسماعيل الصاوى ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ، بدون تاريخ .

٤٢ ـ شرح المعلقات السبع ، للزوزنى ، دار صادر ـ بيروت لبنان ، لم تذكر سنة الطبع .

٤٣ ـ شروح التلخيص ، سعد الدين التفتازانى ، مطبعة عيسى الباب الحلبى سنة ١١٠٨هـ .

٤٤ ـ الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر ، طبع دار أحياء الكتب العربية ، الباب الحلبى ١٩٦٢م .

٤٥ ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، أحمد بن على القلقشندى ، طبع المؤسسة العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر سنة ١٩٦٢ م .

٤٦ ـ الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبدالله العسكرى ، طبع دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، طبعة أولى ، ١٩٨١ م .

٤٧ ـ ضياء الدين بن الأثير وجهوده فى النقد ، د/ محمد زغلول سلام ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ، لم تذكر سنة الطبع .

٤٨ ـ طبقات الشعراء ، محمد سلام الجمحى ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٩٨٠ م .

٤٩ ـ العمدة ، لابن الرشيق القيروانى ، طبعة ثانية مطبعة السعادة بمصر تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد سنة ١٩٥٥ م .

٥٠ ـ عيار الشعر ، لابن طباطبا العلوى ، تحقيق د/ محمد زغلول سلام ، د/ طه الحاجرى ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ١٩٥٦ م .

٥١ ـ فى البلاغة العربية ـ علم البيان ، د/ عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، ١٩٧٤ م .

٥٢ ـ قضايا النقد الأدبى والبلاغة عند اللغويين فى القرن الثالث الهجرى ، د/ عبد الواحد الشيخ ، طبع الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٠ م ، طبعة أولى .

٥٣ ـ القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ، د/ عبد اللطيف حمزة ، كتاب الأعلام العدد (١٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة ١٩٧٧ م .

٥٤ ـ الكامل فى التاريخ ، على بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير ، دار الفكر بيروت ١٩٧٨ م .

٥٥ ـ الكامل فى اللغة والأدب ، محمد بن يزيد المعروف بالمبرد ، مكتبة المعارف ببيروت ، لم تذكر سنة الطبع .

٥٦ ـ الكافى فى العروض والقوافى ، الخطيب التبريزى ، تحقيق ، الحسانى حسن عبدالله ، طبع دار الجيل للطباعة مكتبة الخانجى بالقاهرة .

٥٧ كتاب الوزراء والكتاب ، محمد بن عبدوس الجهشيارى ، تحقيق ابراهيم الأبيارى وآخرين ، طبعة أولى مصطفى الباب الحلبى ، بمصر لم تذكر سنة الطبع .

٥٨ ـ كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، التهانوى ، مطبعة وكالة المعارف بمصر ١٩٤١ م .

٥٩ ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله

ابن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف باب الأثير تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مطبعة الباب الحلبى ١٩١٩ م .

٦٠ ـ المختصر فى أخبار البشر المعروف باسم تاريخ أبى الفدا لابن الوردى ، المطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٢٥ هـ .

٦١ ـ المدخل فى علوم البلاغة ، الدسوقى سلامة . الطبعة الثالثة ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٥٦ م .

٦٢ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تأليف عبدالله بن أسعد اليمنى ، طبعة ثانية مطبعة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٠ م .

٦٣ ـ مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، سبط بن الجوزى ، طبعة أولى حيدر آباد الدكن بالهند ١٩٥٢ م .

٦٤ ـ معاهد التنصيص [أو شرح شواهد التلخيص] عبد الرحيم بن عبدالرحمن أحمد العباسى ، مطبعة البهية المصرية سنة ١٣١٦هـ .

٦٥ ـ ميزان الذهب فى صناعة الشعر ، السيد أحمد الهاشمى ، طبع دار الإيمان دمشق ـ بيروت ـ لم تذكر سنة الطبع .

٦٦ ـ مشكلة السرقات فى النقد العربى ، د/ محمد مصطفى هدارة ، المكتب الإسلامى ، الطبعة الثالثة سنة ١٩٨١ م .

٦٧ ـ معجم الأدباء (أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ياقوت الحموى ، مطبوعات دار المأمون لأحمد فريد رفاعى سنة ١٩٣٨ م .

٦٨ ـ معجم البلدان ، ياقوت الحموى ، دار صادر ببيروت ، لم تذكر سنة الطبع ، طبعة ليبزج ١٨٧٠ م .

٦٩ ـ معجم الشعراء ، للمرزبانى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، طبع دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى سنة ١٩٦٠.

٧٠ ـ مفتاح العلوم ، لأبى يعقوب بن أبى بكر محمد بن على مطبعة التقدم العلمية بمصر سنة ١٣٤٨هـ .

٧١ ـ منهج أبى جعفر النحاس فى كتابه المخطوط صناعة الكتاب ، بدر أحمد ضيف ، الناشر ، الدار الأندلسية بالاسكندرية ١٩٨٧ .

٧٢ ـ الوشى المرقوم فى حل المنظوم ، (ضياء الدين أبو الفتح) ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير ، طبع مطبعة ثمرات الفنون سنة ١٣٩٨هـ .

٧٣ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، تحقيق د/ إحسان عباس دار صادر بيروت ، ١٩٧٧ م .

تم بحمد الله

رقم الأيداع : ٤١١٢
ترقيم دولى ٣ ـ ٥١ ـ ١٥٤ ـ ٩٧٧


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الإشعاع alesha'a

مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة والتوزيع : المنتزة - أبراج مصر للتعمير رقم ١٤ ت ٥٤٧٥٤٩١
المطابع : المعمورة البلد - بحري - شارع ٣٦٨ ت ٥٦٠٠٤٧٩ اسكندرية